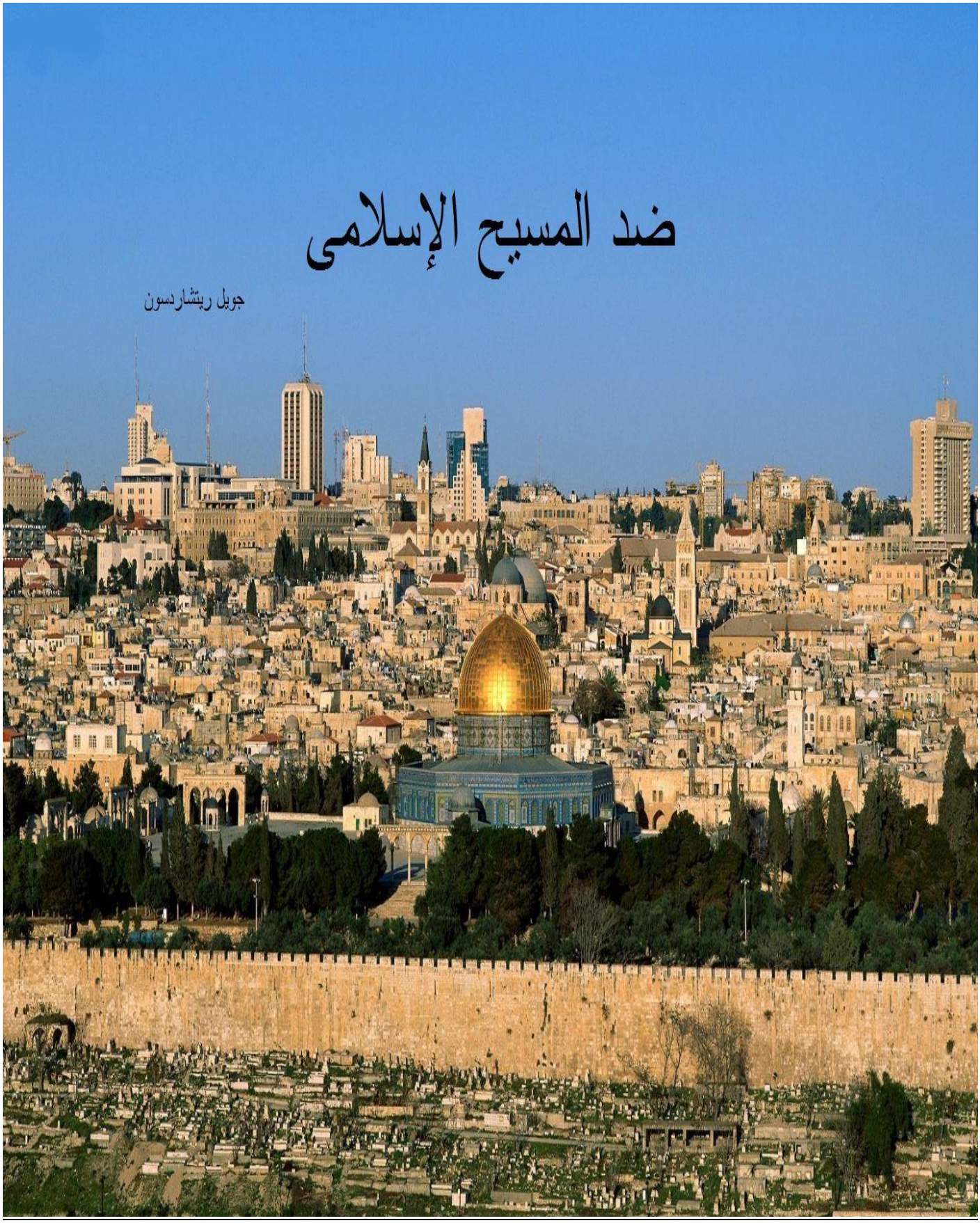
ضد المسيح الإسلامى
جويل ريتشاردسون

إشادة بكتاب جويل ريتشاردسون "ضد المسيح: المهدى المنتظر فى الإسلام

" قدم جويل نظرة عامة جذابة عن كيف يتداخل ويتشابك المنظور الكتابى والمنظور الإسلامى للأخريات، وهو بهذا طرح قضية مقنعة بأن قراءة هذا الكتاب ودراسة ما يقوله العهدان القديم والجديد عن "آخر الأيام" هو أمر إلزامى للمسيحيين اليوم.هذا الكتاب هو نداء للإستيقاظ لكل المؤمنين، لإدراك أن مستقبل الكنيسة، ومستقبل الإسلام، ومستقبل العالم كله مرتبط إرتباطاً إلهياً وثيقاً. سينال القارئ أيضاً إستنارة كبيرة فيما يخص طبيعة الأيام الأخيرة، وعن المسار الذى يتخذه العالم بسرعة متزايدة."

- *د/ توم وايت، المدير التنفيذى لصوت الشهداء (فويس أوف مارتيرز)*

" عمل رائع ومثير. فتح جويل أرضاً جديدة فى مجال الإكتشافات المتنامية للعلاقة بين الإسلام وباقى العالم. لابد من قراءة هذا الكتاب من القساوسة والخدام والرعاة والدارسين فى كل مكان. برافو عمل رائع!"

- *روبيرت سبينسر، مدير مراقبة الجهاد، مؤلف كتاب "كشف الإسلام" و " تقدم جنود المسلمين"*

" يقدم هذا الكتاب – بكل تأكيد – نظرة جديدة على نبوات الكتاب المقدس فى ضوء الأمور الحالية من مد عالمى للإسلام الأصولى. فجويل ليس فقط يحلل بدقة تلك التعاليم والممارسات الإسلامية ذات الصلة بنبوات الأيام الأخيرة فى الكتاب المقدس، لكنه أيضاً يقدم تفسير قوى وراسخ للنبوات الكتابية – يلتزم بشكل سليم بقواعد التفسير اللاهوتى."

- *وليد شوبيات، إرهابى فلسطينى سابق، ومؤلف كتاب " لماذا تركت الجهاد "*

" يقدم جويل ريتشاردسون تحليل له وزنه للإسلام ولشخصية المسيا فيه. هذا الكتاب محورى لإكتشاف تتميم نبوات آخر الأيام الكتابية فى وقتنا الحاضر، وفهم الدور الذى يلعبه الإسلام فيها."

- *القس ريزا ف صافا، متطرف إسلامى سابق، مؤلف كتاب " داخل الإسلام "*

" يخدم جويل ريتشاردسون المجتمع المسيحى والإسلامى أيضاً. فهو يستطلع بدقة وثائق الإسلام الأولى، وكلام علماء الإسلام الأحدث، والعهد الجديد. وهو يلخصها بشكل يثير الإعجاب دون الدخول الزائد فى التقنيات. يوضح هذا الكتاب الفروق بين المسيحية والإسلام. لابد من قراءة هذا الكتاب من المسيحيين والمسلمين على السواء."

- *جيمس م أرلاندسون، دكتوراة، يُدَرِّس بجامعة فى جنوب كاليفورنيا، ويكتب بانتظام لموقع المفكر الأمريكى، وموقع الإجابة عن الإسلام.*

" طرح جويل ريتشاردسون مبدأ دراسى، عميق، حساس، وكتابى عن التشابه اللاهوتى المذهل بين تعاليم الأخريات بحسب الإسلام المتشدد والإيمان الكتابى. لقد وضح نقطة هامة وهى أن هذا ليس مجرد محض مصادفة. إن جويل ليس شخص صاحب رد فعل مرتعب أو متطرف متشكك. لكنه، على العكس، باحث ومحب للحق، له فى داخله من الحب والشجاعة ما يجعله يضع ببساطة الأدلة التاريخية واللاهوتية المؤيدة لقناعاته أمامنا؛ ثم يعطينا شرف بحث الحقائق بأنفسنا لنصل لإستنتاجاتنا الشخصية. جويل ريتشاردسون هو خادم متواضع ليسوع المسيح، الذى أعرف شخصياً؛ أنه زوج وأب وصديق وفى ومخلص لكل شعب الرب الذى يلاقيه فى الطريق. ليت الله

ضد المسيح الإسلامى – بقلم جويل ريتشاردسون

يعطينا نفس الشجاعة لتنفتح أعيننا على إشتداد الحرب الروحية التى نواجهها فى هذا الدهر الساقط، وكذلك على جمال أعمال يسوع على الأرض فنتمكن من العبور جيداً فى هذا العالم إلى أن نرى ربنا يسوع وجهاً لوجه."

- *مايكل سوليفانت، قس، محاضر، كاتب كتاب " ليأت ملكوتك" و " قواعد النبوة ".*

"بعقل الباحث وقلب المتشفع؛ كشف جويل ريتشاردسون عن " معركة كل الدهور " الآتية. وكما يقوم جيش الإسلاميين بغضب وهياج، يزداد إشتعالاً بفعل روح معاداة السامية، كذلك لابد أن يقوم أشخاصٌ هم أعضاء فى جسد المسيح، مستعدين أن يقدموا حياتهم لأجل إمتداد إنجيل يسوع المسيح ... ببصيرة ... ونداء إستيقاظ لكل المؤمنين الأمناء."

- *جيمس و جول، أحد مؤسسى شبكة لقاءات، ومؤلف كتاب " الرائى، فن الشفاعة المفقود " و " الصلاة لأجل مصير إسرائيل ".*

" هذا الكتاب من الكتب التى لابد أن يقرأها أى شخص مهتم بنبوات الكتاب المقدس عن الأيام الأخيرة! لقد فتح جويل ريتشاردسون أرضاً جديدة فى الإجماع المتزايد حول دور الإسلام الفعال فى مملكة ضد المسيح. تأتى الأدلة التى ساقها جويل مباشرة من الأحاديث الإسلامية، وهى مصدر هام للتعاليم الإسلامية، معروف للمسلمين لكنه غير معروف للغربيين. لن يتمكن أى قارئ بذهن منفتح أن يُنكر التشابهات الغريبة بين التقاليد الإسلامية وما وصفه الكتاب المقدس عن جدول عمل ضد المسيح. إن عرضه المستنير لدور قطع الرأس فى الشريعة الإسلامية يأسر القارئ. لقد وصف بشكل هائل ورائع تسلسل الأحداث حول كيفية سقوط الأرض واصطفافها خلف ضد المسيح. لقد حثنا يسوع أن نصلى وننتبه لوقت الإمتحان الذى سيأتى على كل الأرض. ستجد نفسك تفعل هذا بالضبط. للقارئ الذى لا يرضيه أى شيئ غير الحق؛ فهذا كتاب لابد من إضافته لمكتبتك بكل تأكيد."

- *روبيرت ليفينجستون، مُرسل للشرق الأوسط، ومؤلف "المسيحية والإسلام: الصدام الأخير"*

" تعطى معرفة جويل ريتشاردسون الكبيرة للإسلام، المسيحيين معلومات مفيدة حول تعاليم وتقاليد الإسلام، وتكشف التشابه المذهل بين نبوات الأيام الأخيرة المسيحية مع توقعات الإسلام حول السيادة على العالم. إن إستخدامة المتزن للنصوص الإسلامية، وللكتاب المقدس يقنع أى شخص بشدة أنه بعد قراءة هذا الكتاب، لايمكن لأحد أن يتصور أن ضد المسيح يمكن أن يكون أى شيئ غير خليفة إسلامى. لكن أكثر ما أقدره هو مناقشته لوجهة نظره ليس بحقد أو غل ولكن بكياسة ولباقة، بل ومحبة، فهو يحث المسيحيين على حب جيرانهم المسلمين وربحهم للمسيح. من المهم جداً قراءة هذا الكتاب للمسيحيين الراغبين فى التعرف على الديانة الأسرع نمواً فى العالم أو فى الإستعداد للتحاور والشهادة للمسلمين."

- *ستيف الت، أستاذ مساعد علم اللاهوت، كلية فاير للإرساليات، كونكورد، كارولينا الشمالية.*

" بعد سنوات كثيرة من الدراسة، إبتعدت بحذر عن أى تحديدات تفصيلية لسيناريوهات الأيام الأخيرة. إلا أنه رغم إحتواء هذا الكتاب على هذه التفاصيل المحددة، فأنا أعتقد أن الطرح الأساسى – الذى هو أن الإسلام هو نظام ضد المسيح فى آخر الأيام – قد تم عرضه بشكل مقنع على أنه السيناريو الأكثر إحتمالاً. بالإضافة لهذا، فإن المعلومات الموجودة فى هذا الكتاب عن الإسلام وعن ضد المسيح هامة جداً؛ كما أنها – على حد علمى – غير متاحة فى أى مكان آخر. فى هذه الأيام المليئة بالإرهاب الإسلامى؛ أعتقد أن فهم المعلومات المقدمة فى هذا الكتاب، خصوصاً تلك التى تتحدث عن الأخريات الإسلامية، هو أمر حيوى. ولأن هذا الكتاب يقدم إضافة هامة؛ فأنا أوصى بدراسة المعلومات الموجودة فى هذه الصفحات بتأنى."

- *د/ دانيال س جاستر، مؤلف " الجذور اليهودية وإسرائيل "، " الكنيسة والأيام الأخيرة "، وهو المدير التنفيذى لإرسالية تايكون العالمية.*

" دراسة سليمة ومسئولة. وتقدم جاء فى وقته فى أخريات الكتاب المقدس، يقدم "ضد المسيح الإسلامى" منظور آسر، سيغير نظرتك للأيام الأخيرة."

- *جيريمى راى، القس الأول، كنيسة واشنطن القديمة للميثوديست المتحدين، واشنطن القديمة، أوهايو.*

" سيجعلك هذا الكتاب تغوص فى الأيام الأخيرة بأسلوب إسلامى، قلباً وعقلاً وروحاً! سيقيمك أيضاً من فوق أريكة الراحة لتقف على قدميك لتشهد بالإنجيل مع المسلمين. وفى النهاية؛ سيجرك على ركبتيك لتصلى من أجل أتباع محمد لكى يقبلوا الإيمان بالمسيا الحقيقى – يسوع."

- *د/ ر فيليب روبرتس، مدير معهد اللاهوت المعمدانى فى الغرب الأوسط.*

" لقد سبب هذا الكتاب ثورة فى لاهوت الأيام الأخيرة بكل تأكيد! مع كل صفحة تقريباً، كان عندى رد الفعل "آها (لقد فهمت)! " وأنا أرى قطع اللغز الأخروى وهى تصطف مع بعضها بكل تناسق لتكشف عن صورة نبوية لضد المسيح الآت تتناغم مع التفكير الكتابى والمنطقى معاً – صورة تظهر بوضوح فى كل يوم من خلال الأخبار العاجلة والأحداث العالمية! بعد قراءة "ضد المسيح الإسلامى" أرسلت رسالة لكل زملائى فى الخدمة لحثهم على شراء وقراءة هذا الكتاب. إن كتاب جويل ريتشاردسون هو أحد الكتب التى لابد أن تُقرأ لكل من يريد أن يفهم كيف تتجمع الأحداث الحالية معاً لتدفع الأمم نحو مستقبلها الذى ذكره الكتاب المقدس!"

- *ديفيد أ كريسب، راعى كنيسة الأصدقاء الإنجيليين بهانوفر، ميكانيكسفيل، فيرجينيا، مؤلف "نظرة من هنا – رؤية المسيح فى كل يوم"*

" يُشعل هذا الكتاب شرارة تحول فى منظور تفسير الأخريات فى العالم. طرح جويل قضية هامة عن ضد المسيح الإسلامى، وعن إمبراطورية الوحش الإسلامى كتتميم محتمل لنبوات الكتاب المقدس الخاصة بالأيام الأخيرة. البحث الذى تم لإنتاج هذا الكتاب كان رائعاً؛ والدلائل التى قُدمت لإثبات الترجمة الإسلامية للأخريات كانت غامرة وواضحة. فإذا كنت دارساً جاداً للوحى، أو مازلت فى البداية، فإن هذا الكتاب سيكون مرجعاً قَيِّماً. لابد من قراءة هذا الكتاب من كل دارس جاد لنبوات الكتاب المقدس!"

- *كريس زيللر، راعى كنيسة الشواطئ الذهبية المعمدانية، أريزونا.*

" إن بحث ومعلومات جويل قد تم تقديمها بشكل جيد، وتعطى نظرة مقنعة على الأزمنة التى نحياها. هذا كتاب؛ أطلب من كل مؤمن أن يقرأه، بغض النظر عن الميول الطائفية – من المهم أن يتعرف جسد المسيا على هذه المعلومات. إن الوقت الذى تستثمره فى قراءة هذا الكتاب سيأتى بأرباح وفيرة لملكوت الله، حيث سيُنير بصيرتك عن دوافع هؤلاء الذين يعملون على تثبيت الإسلام كديانة تسيطر على العالم، وربما يساعد كذلك على توضيح فكرتك الشخصية عن الأخريات."

- *راندال ويستفال، قس، إرسالية الرواد، نيو ميكسيكو.*

ضد المسيح الإسلامى – بقلم جويل ريتشاردسون

" جويل ريتشاردسون؛ كاتبٌ لابد أن تقرأ له. بينما علمنا الكثير من المعلمين أن نراقب الغرب لتتميم نبوات الكتاب، نجد منظور جويل ووثائقة محددة. ذَكَّرنا جويل أن عرش الله ليس ملفوفاً فى العلم الأمريكى، أو البريطانى، أو الإتحاد الأوربى. أعاد جويل أذهان القراء لحقيقة أن الكتاب المقدس هو كتاب حول إسرائيل / الشرق الأوسط؛ وأننا يجب أن ننظر نحو الشرق لمراقبة تتميم النبوات وليس الغرب."

- *راى جانو، مدير موقع بروفيزاين.*

" وصل العديد من دارسى وعلماء نبوات الكتاب المقدس إلى إدراك أن الإسلام هو النظام الذى سيأتى بضد المسيح ومملكته. لقد قام جويل ريتشاردسون بعمل رائع من خلال البحث المكثف ومقارنة ضد المسيح الكتابى مع المخلص الإسلامى المنتظر؛ المعروف بالإمام المهدى. أنصح بشدة كل دارسى نبوات آخر الأيام الجادين والمخلصين بقراءة هذا الكتاب. "

- *رودريجو سيلفا، مدير موقع نبوات الكتاب فى الأخبار.*

" بعد سنوات طويلة من قراءة الكتاب المقدس بمنظور غربى، خرجت بأسئلة أكثر من الإجابات، لقد وجدت كتاب السيد ريتشاردسون "ضد المسيح الإسلامى" منيراً للبصيرة وممتعاً. إن لدى جويل معرفة واسعة بتاريخ الشرق الأوسط، وبأفكار الإسلام؛ وهى ضرورية لدراسة مملكة ضد المسيح. لابد من قراءة هذا الكتاب لكل مدرس أو دارس يريد أن ينقب أعمق فى دراسة الأخريات من خلال الإسلام، ويرى أحداث الأمس واليوم وغداً من خلال الديانة الأسرع نمواً فى العالم."

- *كريستين مارى هوبسون، مديرة موقع تمييز الأزمنة، وموقع دردشة نبوية.*

ضد المسيح الإسلامى

ضد المسيح الإسلامى

الحقيقة الصادمة عن طبيعة الوحش

جويل ريتشاردسون

أهدى هذا الكتاب لأبى– لم يكن ممكناً أن أطلب أباً أفضل منك – خادماً متضعاً وتابعاً حقيقياً ليسوع.

محتويات الكتاب

مقدمة

الفصل 1: لماذا هذا الكتاب؟ صيحة تنبيه عن النهضة الإسلامية

الفصل 2: النصوص المقدسة فى الإسلام

الفصل 3: الأخريات الإسلامية

الفصل 4: المهدى: المنقذ الإسلامى المنتظر

الفصل 5: مقارنة بين ضد المسيح الكتابى والمهدى

الفصل 6: يسوع المسلم

الفصل 7: مقارنة بين النبى الكذاب ويسوع المسلم

الفصل 8: الدجال: المعادل لضد المسيح فى الإسلام (المُضِل)

الفصل 9: مقارنة بين يسوع فى الكتاب المقدس والدجال

الفصل 10: إمبراطورية ضد المسيح الإسلامية المنتعشة

الفصل 11: الطبيعة المظلمة لوحى محمد

الفصل 12: روح ضد المسيح المتمثلة فى الإسلام

الفصل 13: البغض الإسلامى القديم لليهود

الفصل 14: الإستشهاد فى الأيام الأخيرة

الفصل 15: الإسلام وإستهداف السيطرة على العالم

الفصل 16: فهم عدم الأمانة والخداع فى الإسلام

الفصل 17: الإرتداد الكبير، الإرهاب، ومعدلات التحول للإسلام

الفصل 18: ملخص المقارنات بين المنظور الإسلامى والمنظور الكتابى للأيام الأخيرة

الفصل 19: مشاكل محتملة تواجه النظرية

الفصل 20: أفكار إضافية

الفصل 21: كيف يجب أن نتجاوب؟

الفصل 22: التجاوب بالكرازة

الفصل 23: الإستعداد للإستشهاد

ملحقات

ملاحظات

إهداء

أود أولاً وبشكلٍ خاص أن أشكر زوجتى الجميلة الحبيبة. فببساطة؛ لم يكن ممكناً أن أفعل هذا بدونك – وأنت تعرفين هذا – لكنى رغبت أن يعرف كل واحد هذا أيضاً. أنت إمرأة مدهشة. وأنا أحبك.

أود أن أشكر صديقى العزيز آدم لشجاعته، ورفضه – كما فعل لوثر – التسليم بالسائد. لقد جرأتنى وألهمتنى لكى أحفر وأنقب حيث مشى آخرين. أريد أن أشكر ويس وجين لتشجيعهما ومساعدتهما. أنتما ثنائى رائع. شكراً لك يا روبيرت ليفينجستون لصداقتك، وتشجيعك طوال هذه المرحلة. لهذا البروفيسور المحافظ من شيكاغو – أول من أعطانى وقت فى كل هذا المشروع – أنت رائد حقيقى فى مجالك، وأنت كريم جداً أيضاً. شكراً لوقتك ولمساهمتك المخلصة. شكر واعتذار مزدوج أقدمه لـــ " ج هول" لكونه أول من قرأ وعلق على النسخة الأولى والمليئة بالفوضى. أقدم شكر قلبى العميق لكم يا من إحتضنتم هذا الكتاب. هذا العدد والمكانة العالية لكم قد أخجلتنى. شكراً أيضاً لشريكى بوب لكونه صديق روحى، ورفيق يومى، وللإنصات لى طويلاً وأنا أتحدث حول هذه المواضيع المظلمة. ولكل من ساندونى وشجعونى، ليرد الرب لكم عشرة أضعاف.

المقدمة

عند كتابة هذا الكتاب؛ وجدت نفسى فى موقف صعب لأكثر من سبب. فمن ناحية؛ أريد أن أشارك معكم – أيها القراء – قليلاً عن نفسى – وعن خبرتى الشخصية فى مجال الحوار الإسلامى المسيحى، وقصة كيف وصلت لكتابة هذا الكتاب. ومن ناحية أخرى فقد كنت – لأسباب وجيهة – قد قررت ليس فقط أن أستخدم إسم مستعار للكتابة، لكن أيضاً أن أشارك بأقل القليل من المعلومات الشخصية.

فى المعتاد فى أى يوم؛ أتلقى واحد أو ربما بعض الرسائل الإليكترونية من أصدقاء مسلمين من حول العالم. معظم هذه الرسائل لطيفة، وتحوى معلومات شخصية، وكذلك أجزاء من نقاشات لاهوتية دائرة فى المعتاد بيننا. وهذا مدعاة سرورى؛ فأنا أستمتع بحق بهذه الرسائل وأقدر هذه الصداقة أيما تقدير. ولكن لسوء الحظ، ليست كل الرسائل التى أتلقاها ودودة ولطيفة. ورغم أن الرسالة التالية لم تكن التهديد الوحيد بالقتل الذى تلقيته؛ إلا أنها كانت السبب الرئيسى لأبدأ فى توخى حذر أكبر فى تعاملاتى مع المسلمين فى مجال حوار الأديان. (لقد أضفت الأجزاء بين القوسين للتوضيح):

الله أكبر!! يا الله!! سوف أقطع رأسك! يلعنك الله أنت وكل عائلتك. ليتك تتعفن أنت وعائلتك جميعاً فى الجحيم للأبد. أريدك أن تعلم أن كل المسلمين يدعون الله أن يلعنك، ويلقيك فى جهنم، وأنا شخصياً سأقتل عائلتك. ستموت موت بطئ ومؤلم إن شاء الله. آمين.. آمين.. آمين.. الله أكبر!! الله أكبر!! الله أكبر!! يا الله!

لم تكن طبيعة وشدة هذا التهديد فقط هى ما دفعنى لأخذ الأمر بجدية، لكن طريقة الكتابة الإنجليزية السليمة، وتركيب الجملة والكلمات. لم يكن هناك أى مؤشر أن هذه الرسالة جاءت من خارج البلد.

الآن؛ ليس لدى أدنى فكرة عن السبب الذى أدى إلى هذا التهديد. لا أعرف ما الذى قلته أو عملته أثار رد الفعل هذا. طبعاً؛ حين تتحدث مع المسلمين، من خبرتى الشخصية، يجب أن تتحدث بشكل مباشر عن حاجة كل واحد لمخلص، حيث بالمثل؛ يتحدث معظم أصدقائى المسلمين بشكل مباشر عن عدم الحاجة لمخلص. يبدو هذا منطقياً ومعقولاً بالنسبة لى. لكن من الواضح أنه بسبب هذه الخطية العظيمة؛ تلقيت هذا التهديد بقتلى وقتل أسرتى. ورغم أن مثل هذه التهديدات ليست غير معتادة فى مناطق معينة من العالم؛ إلا أنها تذهلنى كيف أن مجرد المشاركة بإيمانى يمكن أن تثير رد فعل قوى كهذا. فى حالتى، ولأسباب واضحة، وللحفاظ على سلامتى وسلامة أسرتى، إخترت أن أبقى مجهول الإسم على هذا الكتاب. أثق أنكم ستتفهمون هذا.

إلا أنى، لكى تكون هناك درجة من المصداقية مع القراء، سأقول ببساطة أن المعلومات فى هذا الكتاب جاءت من شخص ليس فقط ضليع فى المصادر الإسلامية والنصوص القدسية التى نُقلت فى هذا الكتاب، لكنه أيضاً – كما ذكرت سابقاً – صاحب خبرة كبيرة فى حوار الأديان مع المسلمين. المعلومات التى ستقرأونها قد تم البحث والتنقيب فيها بكل جهد جهيد. لتقديم صورة دقيقة وكاملة عن التعليم والإيمان الإسلامى، فقد إستخدمت ليس فقط كل كتاب – تقريباً – باللغة الإنجليزية عن الأخريات الإسلامية؛ لكن أيضاً عدداً لا يُحصى من المقالات واللقاءات مع مئات المسلمين حول معتقداتهم حول الأيام الأخيرة. فهدفى هنا ليس مجرد تقديم كتاب لتعليم المسيحيين، فقد أردت أن أكتب كتاباً يقدره المسلمون – حتى لو لم يوافقوا على إستنتاجاتى – لأمانته ولإستخدامه لمراجع قَيِّمة. ورغم أننى متأكد تماماً أنه بسبب طبيعة هذا الكتاب، سوف يتحدى أغلبه المدافعون عن الإسلام؛ إلا أننى كتبت هذا العمل عالماً

أن القراء الباحثين فى المصادر يمكنهم أن يروا بأنفسهم أن ما كتبته هو عرض دقيق ونظرة عامة على التعليم والمعتقد الإسلامى. لقد كافحت أيضاً حتى لا أكون حسياً أو عاطفياً بحسب ما يسمح به الموضوع. لقد قرأت شخصياً العديد من الأعمال المغرقة فى العاطفية حول موضع النبوة، وأنا شخصياً لا أفضل هذه الطريقة فى التعامل مع الموضوع.

السبب الثانى الذى جعلنى أعانى فى كتابة هذا الكتاب هو أنه – إلى حدٍ ما – عمل إنفعالى وجدلى. وأنا لست أعلى من كتابة كتاب له هذه الطبيعة، لكنى أفضل لو كان ممكناً أن أتجنب هذا كله. ورغم أنى أعتقد أن الجدل له مكانه وموقعه فى أرضية الحوار المسيحى / الإسلامى، فأنا مدركٌ أيضاً أن الحب سيربح نفوس أكثر بكثير لملكوت الله من مئة طرح منطقى. عبر صمويل م زويمير، وهو مرسل مسيحى للمسلمين فى القرن الماضى، بشكل جيد عن هذا فقال: "بعد خبرة أربعين سنة – أحياناً كانت خبرات تكسر القلب – من رمى البذار على الصخور ورؤية الطيور وهى تأتى وتلتقطها عن آخرها – أجد نفسى مقتنعاً أن أقصر الطرق لقلب المسلم هو طريق محبة الله، طريق الصليب." 1 وأنا أتفق تماماً مع هذا. فأنا أفضل أن أنخرط فى علاقة مع المسلمين من نوع الحوار المتبادل والمفيد ومن الصداقة الحقيقية على الدخول فى مجادلات، والتى هى سلبية بطبيعتها. حقاً إن هذا الكتاب يحتوى على معلومات عن الإسلام هى سلبية؛ وبعضها مزعج بحق. إلا أنى شعرت بتكليف قوى من الرب بكتابة هذا الكتاب، وبالتعريف بهذه المعلومات. الغرض الرئيسى من هذا الكتاب هو تحذير من هم داخل وأيضاً من هم خارج أسوار الكنيسة.

أريد أيضاً أن أؤكد أن هدفى ليس بأى حال من الأحوال أن " أسحق أو ألكم " المسلمين. ورغم أن الركيزة الأساسية ونقاط هذا الكتاب هى بالحقيقة إتهام ضد الدين الإسلامى، إلا أنها يجب ألا تُترجم بأى شكل على أنها إتهام وهجوم ضد المسلمين كأفراد. ومثل أى دين آخر؛ الإسلام ليس وحدة متراصة، ولا يؤمن أو يتفق كل المسلمين مع كل المبادئ الإيمانية المنسوبة لهم فى هذا الكتاب. لا يمكننى التأكيد بما يكفى على هذه النقطة. فكثير من المسلمين هم أشخاص رائعون، ومسالمون. لا يجب أبداً أن نصنف الناس بحسب الجماعة التى ينتمون إليها، بل يجب أن نتعرف عليهم بشكل شخصى، كل شخص على حدى. ولذا؛ بسبب المعلومات المخيفة والمزعجة التى يحتويها الكتاب عن الإسلام، أشجعكم فى البداية أن تقضوا وقتاً فى الصلاة وطلب حماية الله لكم من أى مشاعر سلبية ، ومخاوف، أو أحكام مسبقة يتعرض لها القلب البشرى، وأن يلمس قلوبكم بما فى قلبه من نحو المسلمين. فربما سوف يحدث معكم ما حدث معى، فتقعوا فى حب هؤلاء الذين يرغب الله فى أن يزينهم بالفداء، والتغيير، وبرداء الخلاص الجميل. وإذا كنت مسلماً، أصلى أن يظهر لك الحق من خلال تحليل النبوات القديمة الموجود فى هذه الصفحات، وأن يقودك الله إلى الصراط المستقيم.

الفصل الأول

لماذا هذا الكتاب

صيحة تنبيه عن النهضة الإسلامية

اِضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيَوْنَ. صَوِّتُوا فِي جَبَلِ قُدْسِي.
لِيَرْتَعِدْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ لأَنَّهُ قَرِيبٌ.
يَوْمُ ظَلاَمٍ وَقَتَامٍ. يَوْمُ غَيْمٍ وَضَبَابٍ مِثْلَ الْفَجْرِ مُمْتَدّاً عَلَى الْجِبَالِ.
شَعْبٌ كَثِيرٌ وَقَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ نَظِيرُهُ مُنْذُ الأَزَلِ
وَلاَ يَكُونُ أَيْضاً بَعْدَهُ إِلَى سِنِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ.
(يؤ2: 1– 2)

فى هذه الأيام التى نعيش فيها؛ أعتقد أن هناك بعض الأمور التى يحاول الله أن يلقى عليها الضوء للغرب وبخاصة للكنيسة الغربية. إلا أنه للأسف، حتى بين القلة الذين يرون ويسمعون صوت البوق وهو يضرب من السماء، هناك عدداً أقل يبدو أنه يميز معناه. العلامات تُزَيِّن الصفحات الأولى من الصحف تكاد تكون يومياً، إلا أن القليلين يفهمون إلى أين تُشير هذه العلامات. أملى أن يساهم هذا الكتاب فى فتح عيون الكثيرين على الأزمنة التى تقترب بسرعة كبيرة. وفوق هذا، صلاتى أن يضيف هذا الكتاب فهماً لهؤلاء الذين لهم الروح المُمَيِّزة والمراقبة.

هل مزيد من هُراء الأيام الأخيرة؟

قبل أن نبدأ، نحتاج أن نُميز نوع إتجاهك الداخلى من نحو دراسة الأخريات، أى الأمور المختصة بالأيام الأخيرة. إذا كنت من النوع الساخر من هذه الأمور؛ إذن، أريد أن أطلب منك شيئاً قبل أن تكمل . أريدك أن تقرأ الملحقات أولاً. فالملحقات تشرح لماذا أؤمن أن الأخريات تُمثل معيار هام وضرورى للحياة المسيحية. إذا كنت غير متأكد من ضرورة التبنى الكامل لفكر الكتاب المقدس عن الأخريات، فاقرأ من فضلك أولاً أولى الملحقات ثم إرجع إلى مرة أخرى. إذا كنت مهتماً بالفعل بدراسة الأخريات، فمن فضلك أكمل من هذه النقطة.

الجهل السائد

هذا الكتاب هو أولاً وقبل كل شيئ، دراسة للأخريات فى الإسلام (المعتقدات الخاصة بالأيام الأخيرة)؛ وبالذات التعاليم والممارسات الإسلامية التى يبدو أن لها صلة – بطريقة مذهلة جداً – بالوصف والنبوات الكتابية عن الأيام الأخيرة. وبالتالى أجد نفسى أمام تحدى تقديم العديد من القراء لأكثر من موضوع من الموضوعات التى لا يعلم عنها أغلب الناس. من المؤكد أن أغلب الناس لديهم صورة غامضة وغير واضحة عن ما يقوله الكتاب المقدس عن "الأيام الأخيرة" – تلك الأيام الصعبة التى ستُحيط بالأرض، الأوبئة، الكوارث الكونية، والعودة النهائية ليسوع. لكن حتى العديد من المسيحيين – الذين يقرأون الكتاب المقدس بانتظام – ليسوا متأكدين تماماً من ماهية إيمانهم حول العديد من تفاصيل الأيام الأخيرة. وإذا كان من الممكن القول أن الجهل بأخريات الكتاب المقدس أصبح شائعاً، إذن فكر فى عدد الناس – خاصة فى الغرب – الذين ليست لديهم أى معرفةٍ تُذكر عن تعاليم الإسلام عن الأيام الأخيرة.

يدرك بعض المسيحيين حقيقة أن فى الإسلام – كما فى المسيحية – يوجد توقع أن يسوع سيرجع للأرض قادماً من السماء. إن هذا الأمر يُحَمِّس أغلب المسيحيين، الذين يرون هذا كفرصة لبناء حوار بين المسيحيين والمسلمين. وبالفعل فإن عودة يسوع يمكن أن تكون بداية جيدة لهذا الحوار الإيمانى. لكن للأسف، فأبعد من هذه النقطة؛ نجد أن أغلب المسيحيين يدركون القليل بوجهٍ عام عن المنظور الإسلامى للأيام الأخيرة، أو مجيئ يسوع، أو حقيقة طبيعة من هو "يسوع المسلم". وبكل تأكيد؛ نجد أن الكثير من المسيحيين الذين يعيشون أو يخدمون وسط المسلمين لديهم بعض الفهم لهذه الأمور، لكن هذا الفهم لم يتم نقله للكنيسة على نطاق واسع. لقد آن الأوان أن تُنشر هذه المعلومات المذهلة للعالم غير المسلم. يُعد هذا الكتاب، أول دراسة شاملة لأخريات الإسلام بالإرتباط بأخريات الكتاب المقدس. لكن أكثر من مجرد الدراسة الأكاديمية أو اللاهوتية؛ فإن هذا الكتاب هو صيحة تنبيه وإيقاظ. إنه دعوة للكثيرين ليدركوا لأى درجة يرتبط كلٍ من مستقبل الكنيسة – بل مستقبل العالم كله – ومستقبل الإسلام مباشرةً وإلهياً.

من خلال هذه الدراسة التى تقدم مقدمة عامة وشاملة عن الأخريات الكتابية والإسلامية، ستظهر صورة أوضح للمستقبل.إن التداخل بين معتقدات النظامين، والطرق المذهلة والغريبة بكل معنى الكلمة، التى تعزز بها الأخريات الإسلامية للأخريات المسيحية. أؤمن أن هذه الدراسة ستساعد القارئ ليحصل على بصيرة حول طبيعة الأيام الأخيرة ويساعد الكثيرون ليبدأوا فى رؤية وفهم الوجهة التى يتحرك العالم نحوها بسرعة متزايدة. إن هذا يقودنا للسبب الواضح أن نتابع الإسلام: نموه السريع والدراماتيكى، ونهضته العالمية الحالية.

النهضة الإسلامية

السبب الواضح لدراسة وفهم الإسلام وبشكل خاص الأخريات الإسلامية، هو ببساطة أن الإسلام هو المستقبل. نعم، لقد قرأت بشكلٍ صحيح. الإسلام هو المستقبل. إذا لم تتغير الإتجاهات الحالية بشكل *دراماتيكى*، فسيتفوق الإسلام على المسيحية كالديانة الأكبر فى العالم قريباً جداً. فى الحقيقة – بحسب أغلب الإحصاءات – سيحدث هذا فى أقل من عشرين عاماً. فأغلب قراء هذا الكتاب سيعيشون ليروا هذا. الإسلام هو أسرع ديانة نمواً فى العالم، فهو ينمو بمعدل أسرع أربع مرات أكثر من المسيحية.1 حالياً؛ يُمثل من يمارسون الإسلام خُمس سكان العالم. بعد مراجعة الإحصاءات، علق أحد المعلمون المحنكون من إنجلترا، " لو إستمرت الإتجاهات الحالية، فسيولد نصف مواليد العالم فى عائلات إسلامية مع حلول عام 2055 م." 2 يحدث الآن أمام أعيننا أمر درامى وجذرى، بينما أغلب مسيحيو الغرب غافلون عنه. إن هدف هذا الفصل هو إخبار القارئ عن النمو السريع للإسلام. قد يتفاجأ بعض الناس من الصورة التى أنا على وشك أن أرسمها. قد يرتبك البعض. بل إن البعض سينكرحتى هذا؛ لكنها الحقيقة ولابد من الإخبار بها. وفى حد ذاته؛ فسرعة نمو الإسلام هى صيحة يقظة للمسيحيين جميعاً.

الإسلام هو الديانة الأسرع نمواً ليس فى العالم فقط بل أيضاً فى الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، وأوربا.3 يبلغ معدل النمو السنوى للإسلام فى الولايات المتحدة الأمريكية حوالى 4 بالمئة، لكن هناك أسباب كثيرة للإعتقاد أن هذا المعدل قد زاد ليصل 8 بالمئة فى السنوات القليلة الماضية. فى كل سنة، يتحول عشرات الآلاف من الأمريكيين للإسلام. قبل 2001 م كان الرقم فى أغلب التقارير يراوح خمسة وعشرون ألف أمريكيٍ يتحولون للإسلام سنوياً.4 ربما لا يبدو هذا كثيراً، لكن هذه الأرقام السنوية قد تضاعفت – بحسب بعض رجال الدين الإسلامى الأمريكيين – منذ 11 / 9. 5 إن هذا صحيح: منذ 11 / 9 إرتفعت أعداد الأمريكيين

المتحولين للإسلام إرتفاعاً صاروخياً. فبعد شهر واحد من هجمات مركز التجارة العالمى، بدأت التقارير تنساب من المساجد حول أمريكا كلها. قال علاء بيومى، مدير العلاقات العربية فى هيئة العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، فى 11 نوفمبر 2001، فى جريدة لندن اليومية " *الحياة* ":

يتعرف الآن الأمريكان غير المسلمين على الإسلام. يوجد عدد من العلامات ... المكتبات قد نفذ منها الكتب التى تتحدث عن الإسلام ... صعدت الترجمات الإنجليزية للقرآن لقمة قائمة أفضل المبيعات الأمريكية... يُبدى الأمريكيون إستعداداً أكبر للتحول للإسلام منذ سبتمبر 11... إستجاب الآلاف من الأمريكيين الغير مسلمين للدعوة لزيارة المساجد، مثل أمواج البحر تضرب الشاطئ واحدة تلو الأخرى...6

بعد الشهادة عن القفزة الكبيرة التى حدثت كنتيجة لهجمات 9 / 11، مضى بيومى ليقول:

إن الهداية إلى إسم الله لم تعد مقوَّضة، ولم تتراجع خمسون عاماً للوراء، كما إعتقدنا فى اليوم الأول بعد 11 سبتمبر. بل على العكس، فإن الأحد عشر يوماً الماضية كانت كما لو أنها أحد عشر عاماً فى تاريخ الهداية لإسم الله.7

فى مقال من الجريدة البريطانية " تايمز اللندنية "، 7 يناير 2002، بعد أربعة أشهر فقط من 11 / 9، نقرأ:

هناك أدلة قوية وبالقصص على وجود طفرة فى المتحولين للإسلام منذ 11 سبتمبر، ليس فقط فى بريطانيا، لكن فى كل أوربا وأمريكا. أعلن أحد المراكز الإسلامية فى ألمانيا عن زيادة عشرة أضعاف ، بينما قَدَّم مشروع المسلمون الجدد، ومركزه لاكستر (إنجلترا)، وتُديره ربة منزل أيرلندية من الروم الكاثوليك سابقاً، تقريراً عن " سيل مستمر " من المتحولين الجدد.8

سألت مؤخراً مصدراً إسلامياً مطلعاً عن عدد الأمريكيين الذين شهدهم يتحولون للإسلام فى العام السابق فقط. أوضح أنه شارك شخصياً فى ما لا يقل عن مئة إحتفال بالتحول للإسلام فى العام الماضى وحده. وبالمثل سألت العشرات من المسلمين الأمريكيين إن كانوا قد شهدوا زيادة كبيرة فى أعداد المتحولين للإسلام منذ 11 / 9، وكانت الإجابة فى كل مرة بنعم بملء الفم. من الصعب الحصول على معلومات رسمية وتحليلها لعدة أسباب. أولاً، تم القيام بالقليل جداً من الدراسات الشاملة منذ 11 / 9؛ يبدو أن أغلب الدراسات قد تمت قبل 2001 م. وأيضاً، منذ 11 / 9، يتردد أغلب المسلمون الأمريكيون فى إعطاء معلومات لأى جامع معلومات يأتى للمساجد لعمل إحصاءات لحساب الحكومة الأمريكية وهيئة الأمان الوطنى أو المخابرات. فمعظم المتحولين للإسلام يرغبون فى البقاء مجهولين إلى حد كبير. لكن من واقع خبرتى الشخصية – ولو كانت من خلال قصص أشخاص – فقد تحدثت للكثير من الأمريكيين المتحولين للإسلام الذين أقدموا على هذه الخطوة بعد 11 / 9.

لكن نجد وجهة حزينة أخرى فى هذه الأرقام وهى: إن 80 بالمئة من هؤلاء الأمريكيين المتحولين للإسلام قد نشأوا فى كنائس مسيحية.9 فإذا كانت هذه الأرقام المرتفعة صحيحة؛ فهذا يعنى أن حوالى 60 ألف أمريكى نشأ فى بيوت مؤمنة يتحول للإسلام كل عام. كانت لى مقابلة مع شخص – رغم أنه إبن قس، تربى فى وسط عائلة مسيحية متدينة – إلا أنه تحول للإسلام فى الجامعة. لقد قرأت العديد من شهادات أساقفة، وقساوسة، ومرسلين، وطلبة لاهوت، ناهيك عن أعضاء المسيحية العلمانية، الذين تحولوا للإسلام. حتى أنه يوجد بينهم من كان يُطلق على نفسه أنه " مسيحى ممتلئ من الروح ". إذا كنت مؤمن، ربما تعترض بالقول أن هذا مستحيل. إذا كان هذا هو الحال، فلماذا لا نجد هذه الإحصائيات معروفة وواسعة الإنتشار؟ ربما تتساءل لماذا لم تتقابل شخصياً مع أحد من هؤلاء المتحولين. إجابات هذه الأسئلة سهلة. واحد من الأسباب الأساسية أن هذه الإتجاهات لم يتم الإلتفات لها هو أن أغلب المسلمين الأمريكين يتركزون فى مراكز المدن الكبيرة. فمثلاً، فى المناطق الحضرية من ولاية شيكاغو، يعيش أكثر من 350,000 مسلم. وفى مدينة نيويورك ضعف هذا الرقم، أى أكثر من سبعمئة ألف مسلم.10 والإحصائية الهامة الأخرى التى تلقى الضوء على سبب عدم

مناقشة هذا الأمر بشكل أكبر فى كنائس الأمريكيين البيض؛ هى أن 85 بالمئة من الأمريكيين المتحولين للإسلام هم من الأمريكيين الأفارقة. فأمريكا المسيحية البيضاء لم تتأثر بهذه الظاهرة بنفس قدر تأثر أمريكا المسيحية السوداء. وبالتأكيد، إن الإسلام يكتسح المدن الصغيرة، وهذا هو وثائقى حزين نتيجة عدم وحدة وضعف الكنيسة الأمريكية. قدَّر أحد القادة الإسلاميين أنه بحلول عام 2020 م، ستكون أغلب مراكز الحضر الأمريكية ذات غالبية مسلمة.11 لكن بينما تزداد أعداد المتحولين، نجد أن وجه المسلم المتحول يتغير أيضاً. بعد وقت قليل من 11 / 9، قدم الراديو القومى برنامجاً خاصاً حول الإسلام، وهؤلاء الذين تحولوا له بعد 11 / 9:

واحد من أهم المواضيع (فى الإذاعة الوطنية) كان اللقاء مع العديد من الشابات فى الجامعات الأمريكية اللاتى تحولن حديثاً للإسلام من خلال الهيئة الإسلامية فى بوسطن. وهن يحملن درجات علمية عالية من جامعات بوسطن، مثل هارفارد، وقد تحدثن عن قوة وعظمة الإسلام، عن علو شأن المرأة فى الإسلام، وعن أسباب تحولهن للإسلام. لقد تمت إذاعة البرنامج بتكرار فى كل أمريكا...12

من مقال فى مجلة " تايمز نيويورك " عدد 22 أكتوبر 2001 م، نقرأ جزء من قصة جيم هاكنج:

منذ تسع سنوات، كان جيم هاكنج فى فترة تدريب ليكون قس تابع للجيزويت. وهو الآن محامى فى البحرية فى مدينة سانت لويس؛ وقد أمضى وقت طويل من الشهر الماضى فى شرح الإسلام فى تجمع لحوار الأديان... لقد أدى الشهادة (إحتفال التحول للإسلام) فى 6 يونيو 1998 م. [إن أكثر ما تعلقت به هو أنه يوجد إله واحد، لا يوجد من يساويه، وهو لايحتاج إبناً يأتى ليقوم بالعمل بدلاً منه].13

ونقرأ شهادة أخرى تقليدية لمسيحى سابق متحول للإسلام:

حضرت جنيفر هاريل كطفلة فى الكنيسة ومدارس الأحد. فى المدرسة الثانوية، كانت من ضمن فريق التدريب العسكرى، وقد واعدت أحد لاعبى كرة القدم. بعد الجامعة، أصبحت خادمة وسط الشباب فى الكنيسة الميثوديست. وفى عمر 23، أصبحت أم عزباء. فى عمر 26، أصبحت مسلمة. قالت وهى فى عُمر 29: [لقد تربيت، وفعلت ما فُرض علىَّ فعله، ذهبت للكنيسة، وذهبت للحفلات. لكنى لم أكن مهتمة بالسماء أو الجحيم، لقد أخذت الأمور كما لو كانت مضمونة.] فى النهاية، عملت فى المبيعات، حيث تعرفت على الإسلام من خلال زملاء مسلمين فى العمل. رغب واحد منهم فى الجدال حول الأديان، وهو ما حَمَّس الآنسة هاريل لتعيد التفكير فى إيمانها المسيحى. درست الكتاب المقدس، وكذلك أيضاً الإسلام، لكى تتمكن من الدفاع عن إيمانها. لكن بدلاً من هذا، بدأت تفتتن بكون المسلمون يصلون خمس مرات فى اليوم، ويصومون، ويؤدون الزكاة كأسلوب حياة. [لم أكن من المسيحيين الذين يصلون كل صباح.] كما قالت أيضاً أن معتقدات المسلمين عن يسوع كانت منطقية أكثر بالنسبة لها لأنهم يبجلونه كنبى وليس إبن الله. [حين كنت مسيحية، لم أفهم أبداً لماذا كان على يسوع أن يموت من أجل خطاياى، أعنى، إنها خطاياى أنا.] وقبل أن تصبح مسلمة، قامت بزيارة خادم مسيحى. وقد قالت أنها سألته لماذا يأكل المسيحيون لحم الخنزير، ولماذا لا تغطى النساء رؤوسهن فى الكنيسة، ولماذا يقوم المسيحيون بالمواعدة. [أردت منه أن يدافع عن الكتاب المقدس، وقدمت له كل ما وجدته خطأ فى تفسيرات المسيحيين] إلا أن إجاباته لم تكن شافية بالنسبة لها.14

هناك العديد من القصص مماثلة لقصة جيم هاكنج، وجنيفر هاريل، فقد قرأت ربما مئة منها.

بديل توحيدى جديد

فى الماضى، حين أتى الغربيون للإيمان فى شخص الله وقرروا أن يجعلوا هذا الإيمان الجديد الوجهة الأساسية لحياتهم، كانوا عادة يجدوا هذا التعبير عن الإيمان فى الكنيسة المسيحية. لكن الآن؛ مع إنتشار الإسلام فى الغرب، أدرك العديدون أن المسيحية ليست ديانة التوحيد الوحيدة المتاحة أمامهم. ويؤسفنى أن أقول أن الكثيرين يفضلون الإسلام على المسيحية. قال " ديفيد باوسون " وهو كاتب، ومعلم بارز للكتاب المقدس من إنجلترا، وهو يسترجع خبرة حدثت مع أحد أصدقائه:

لى صديق مسيحى يعمل كناصح نفسى فى مدرسة حكومية. كان سعيداً جداً حين أخبره أحد الأولاد كان يحاول سابقاً مساعدته ليجد هدفاً لحياته، أنه أصبح الآن مقتنعاً أنه يوجد شخص الله فى الذين يؤمنون. لكن لدهشته، وخيبة أمله؛ أخبره هذا الولد الإنجليزى بعد أسابيع قليلة أنه أصبح مسلماً، كان هذا واحداً من آلاف إتخذوا نفس هذا الخيار.15

ومع إنتشار الإسلام فى الغرب، فإن هذه القصة ستتكرر بالتأكيد مرات كثيرة.

تحذير لإنجلترا

فى كتابه "*تحدى الإسلام للمسيحيين* " أطلق باوسن صيحة يمكننا أن نعتبرها تحذير نبوى مخلص ليس فقط لإنجلترا بل لكل الكنائس فى الغرب. قام باوسن – وهو قائد مبجل فى الكنيسة فى إنجلترا – بذكر خبرة حديثة مر بها وهو يستمع لقيادة إسلامية معروفة، وهو باتريك سوكيدو، يقدم محاضرة. لو كان شخص آخر أقل تميزاً من هذا الشخص هو من صَرَّح بهذا، لكنا قد تجاهلناه ولم نلتفت له، لكننا جميعاً يجب أن ننتبه ونتيقظ لما حدث مع ديفيد:

فى وسط حديثه، فجأة وبدون أى مقدمات؛ تملكنى ما يمكن وصفه على أنه هاجس أن الإسلام سيسيطر على هذه البلد (إنجلترا). أذكر أنى كنت جالساً هناك فى ذهول بل حتى كنت أرتعش. فنحن ليس فقط نستمع لمحاضرة هامة عن ديانة يؤمن بها ويمارسها آخرون. بل نحن نسمع عن مستقبلنا![16]

فى باقى الكتاب؛ يتحدث باوسن عما يعتقد أنه رد الفعل المسيحى الصحيح لتوقعاته. وهو يوصى ببعض الإجراءات تشمل ثلاث أمور رئيسية: الواقع، العلاقة، البر. لن أحاول أن أفسر هذه الأمور الثلاثة، كما فعل باوسن بالفعل بكل قناعة. وبالطبع؛ ثبت أن تحذير باوسن قد أثار جدل بشكل واسع فى كل الكنيسة فى إنجلترا. السؤال الحقيقى هو، من وجهة نظر الكاتب، ليس أن تحذير باوسن سيمر أو لا، لكن هو هل ستختار الكنيسة فى إنجلترا أن تطبق توصيات باوسن؟ سيبقى هذا ليظهر مع الوقت.

توازن الحقائق

النقطة هنا ليست أن نرسم صورة كئيبة ومحزنة. فأنا أيضاً أريد أن أشير إلى أن المسلمين يتحولون للمسيحية فى العالم كله. يدعى المسلمون دائماً أنه لا يمكن أبداً أن يترك أى مسلم الإسلام. وهذا الإدعاء يتم دحضه بكل سهولة. فقد أعلن أحد الشيوخ حديثاً أن هناك فى أفريقيا وحدها أكثر من 6 ملايين شخص يتحولون للمسيحية كل سنة. مايعنى 667 فى الساعة، أو 16 ألفاً فى اليوم. وفى الفترة بين يناير 2003 م، ونصف 2004 م؛ شهدت إرسالية المبشر الألمانى رينهارد بونك أكثر من 10 مليون أفريقى يقررون إتباع يسوع. نسبة كبيرة منهم من المسلمين. فى الحقيقة؛ فإن المسلمين من كل العالم يتخذون قرار أن يتبعوا يسوع.[17] كثير من هذه القرارات تكون نتيجة حلم روحى أو رؤية.[18] هناك الكثير من الشهادات القوية والمدهشة عن صلاح الله فى حياة المسلمين العائدين ليسوع. أؤمن أن الشرق الأوسط سيشهد نهضة عظيمة ورجوع للمسلمين للإيمان الكتابى فى يسوع. تختبر المسيحية فى أمريكا اللاتينية، وآسيا، وأفريقيا الآن ما لا يمكننا أن نسمية بأى إسم إلا أنه نهضة حقيقية. لكن هذا لا يلغى حقيقة أن معدل نمو الأسلام مازال أسرع من معدل نمو المسيحية، ليس فقط فى أمريكا، وكندا، وإنجلترا، وأوربا، بل فى العالم كله. الآن، لابد أن أقر هنا أن السبب الأكبر للنمو السريع للإسلام هو ببساطة إرتفاع معدل المواليد بين المسلمين. فالمسلمون ينجبون أكثر بكثير من المسيحيين. فنمو الإسلام لا يعتمد أساساً على التحول. الحقيقة البسيطة فى هذا الأمر هى أننا ككنيسة غربية لم ننتبه لتأثير الإسلام العالمى الذى لا يمكن إنكاره.

والآن، النقطة التى تحتاج التأكيد عليها هى أن *معتقدات ثانى أكبر ديانة؛ وأسرعها إنتشاراً هى أمر هام بالنسبة لنا*. إن هذا هام بشكل خاص فى ضوء أن الإسلام مرشحاً ليصبح أكبر ديانة فى العالم. إن التوقع العادل هو أنه إذا جاء الوقت الذى يتخطى الإسلام المسيحية كأكبر ديانة فى العالم، أو حتى مجرد يقترب من هذه النقطة، عندها ستكون الزيادة تصاعدية. سيكون السائد وقتها هو التحول، والإرتباك وسط المؤمنين الأمناء. لايمكننا أن نقلل من شأن قوة الإتجاه العالمى. ففى الواقع، نجد أن واحداً من الأمور

الأساسية فى الأيام الأخيرة هو " الإرتداد الشديد "، إرتداد عالمى كبير عن الإيمان المسيحى.فبينما يوجد الإسلام الآن كديانة غير مطمئنة، يصارع مع السؤال لماذا سمح " إله الإسلام " أن يبقى الإسلام أقل فى حضوره العالمى من المسيحية، سيأتى اليوم للمسيحيين بالمثل وسيكون عليهم أن يصارعوا مع السؤال لماذا سمح الله للإسلام أن يتفوق على المسيحية من حيث النمو والنفوذ. يمكن أن يبدأ هذا فى الحدوث فى خلال خمسة عشر عاماً من الآن. وربما أقرب. أرجو بصدق ألا يكون هذا صحيحاً، لكن فى الوقت الحالى، يوجد القليل جداً مما يشير لعكس هذا. الأمل الوحيد فى قلب هذا الإتجاه هو حدوث نهضة عالمية على نطاق واسع؛ نهضة من النوع الذى لم يحدث أبداً حتى الآن. لكن فى الوقت الحاضر، وحيث أن هذا الإتجاه يبدأ فى أمريكا، فإن الوقت قد حان لننتبه ونستعد لما هو مرشح أن يكون أكبر التحديات التى واجهت الكنيسة على الإطلاق. وكما قلت سابقاً، الإسلام هو المستقبل (ولو مؤقتاً). جاء الوقت لتواجه الكنيسة الواقع. وكما قال الأخ أندرو، الرجل الذى إشتهر بتهريب الكتاب المقدس خلف الستار الحديدى (كما يحكى أحد الكتب المسيحية الكلاسيكية "المهرب الإلهى") فى 1994 م: [كما كانت الشيوعية بالنسبة للقرن العشرين، سيصبح الإسلام فى المئة سنة القادمة.]19

الخلاصة

ربما توافق الآن أنه من المهم الفهم والإنتباه للإسلام، لكن ربما تتساءل لماذا من المهم فهم *الأخريات* الإسلامية تحديداً. إن هذا سؤال مهم. من فضلك فكر فى النقاط التالية جيداً: أوضح الكتاب المقدس أن خطة إبليس الأساسية الخاصة بالأيام الأخيرة كانت – على مدار آلاف السنين الماضية – أن يُقيم رجلين، هما *ضد المسيح*، *والنبى الكذاب*؛ ليكونا أدواته الأساسية لخداع سكان الأرض. كيف تظن أن إبليس يمكن أن يضم 1.5 مليار مسلم فى العالم لخطته فى الأيام الأخيرة؟ هل سيقع الإسلام – ثالث ديانة توحيد – تحت وطأة إضطهاد ضد المسيح مع اليهود والمسيحيين؟ وهل سيخضع الإسلام – الذى يفتخر بأنه يقاوم كل شكل من أشكال الوثنية – ببساطة لقائد دينى شيطانى وكاذب ودون أدنى مقاومة؟ لسنوات، سألت الرب عن كل هذه الأمور. وفى وقت معين، حين تعمقت معرفتى بالإسلام، أصبحت إجابات أسئلتى واضحة جداً. هذا الكتاب هو محاولة منى أن أشارك معكم ما تعلمته. وأنا أتفهم جيداً أن هذا سيبدو كإعلان شديد وصعب، لكنى أؤمن أن المعلومات المقدمة فى هذا الكتاب ستوضح حقيقة أن الإسلام هو فى حقيقة الأمر سيكون الأداة والوسيلة التى يستخدمها إبليس لتتميم نبوات الكتاب المقدس عن المستقبل السياسى/ والدينى/ والعسكرى لنظام ضد المسيح الذى سيهيمن على العالم قبل مجيئ يسوع الثانى مباشرة.

الفصل الثانى

النصوص المقدسة فى الإسلام

ونحن نبدأ دراستنا؛ لابد من مقدمة قصيرة عن النصوص المقدسة فى الإسلام. الغرض هنا هو تعريف القارئ بالنصوص المقدسة فى الإسلام وموقعها فى ترتيب السلطة فى الإسلام. ستأتى الكثير من الإشارات والمراجع فى هذا الكتاب من هذه النصوص المقدسة.

القرآن

أول وأشهر كتب الإسلام المقدسة هو القرآن. القرآن هو الكتاب المقدس الأساسى فى الإسلام، نُقل بالكامل بواسطة محمد، مؤسس و"نبى" الإسلام. تعنى كلمة قرآن حرفياً " تلاوة " أو " قراءة " فى اللغة العربية.يتكون القرآن من 114 فصل، يُسمى سورة. فى كتابنا هذا، فى كل مرة أستشهد بجزء من القرآن، سأتبعه بكلمة سورة يليها الفصل والعدد.

يمكن إلى حدٍ ما إعتبار القرآن بمثابة الكتاب المقدس فى الإسلام، من حيث أنه الكتاب المقدس الأول فى الإسلام. إلا أن القرآن لا يُمثل المصدر الوحيد للنصوص المقدسة أو حتى " *الموحى بها* " فى الإسلام. بينما المعروف بين المسلمين أن القرآن هو النص الوحيد الذى يسجل كلمات الله حرفياً، إلا أن السُنَّة تساويه فى الأهمية لكل المسلمين.

السُنَّة

تعنى كلمة *سُنَّة* فى العربية " طريق واضح وممهد "، وهى تتحدث عما قاله محمد، أو عمله، أو تغاضى عنه، أو شجبه. هى تسجيل لأقوال محمد، وعاداته، وتعاليمه، والمثال الذى تركه ليتبعه كل المسلمين. يرى المسلمون محمد كالمثال الكامل لكل البشر – وهذا تعليم واضح فى القرآن:

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (سورة3: 31)

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّـهَ كَثِيرًا (سورة 33: 21)

مهما قال أو فعل محمد، يكون هذا هو الأساس والمثال الذى يُشكل كل حياة وكل معتقد. على كل المسلمين أن يُدركوا أن السُنَّة تتساوى فى أهميتها مع القرآن. فالسُنَّة تفسر القرآن. بدون السُنَّة، لا يمكن فهم القرآن بشكل سليم. فى الواقع؛ لم تُذكر العديد من الممارسات والنواحى المختلفة للدين الإسلامى فى القرآن، لكننا نجدها فى السُنَّة. إذن فالقرآن و السُنَّة معاً يشكلان أساس المعتقدات والممارسات للمسلمين فى كل مكان1. من هذا المنطلق، يؤمن المسلمون أن القرآن و السُنَّة، الإثنان موحى بهما ومُلزمة.

مصادر السُنَّة

تستمد السنة مصادرها من نوعين مختلفين من الكتابة الإسلامية. أولها وأهمها هو *الحديث*. كتابة الحديث تسجل تحديداً أقوال محمد. ثانى المصادر هو *السيرة*. كلمة سيرة تعنى " قصة حياة أو السيرة الذاتية ". وهكذا فإن *سيرة الرسول* تعنى قصة حياة " النبى " محمد. هناك العديد من السير القديمة والحديثة لحياة محمد. أكثر كتب الترجمات الإنجليزية المعروفة *للسيرة* هو كتاب إبن إسحق " *سيرة الرسول* " (*حياة* محمد). قام بترجمته المتخصص فى الأصوليات أ جوليان. إلى جانب هذين النوعين من الكتابة والمصادر؛ يوجد تاريخ الإسلام، وتفسير القرآن على يد العلماء الأوائل الذى يُسمى " *التفسير* ". فحين أتحدث عن هذه المصادر كلها مجتمعة، سأطلق عليها فى هذا الكتاب للتبسيط " التقليد الإسلامى ".

كتابة الحديث

فى دراستنا هذه سيكون الحديث هو الأهم من بين كل مصادر التقليد الإسلامى. هذا لأن الكثير من المعتقدات والممارسات الإسلامية، وخاصة تلك المتعلقة بالأيام الأخيرة تأتى من الحديث.

كما ذكرت من قبل؛ يُسجل الحديث أقوال وأفعال محمد. بحسب العلماء المسلمين، فإنه فى أثناء حياة محمد وبعد موته، كان الصحابة (أتباعه) يتناقلون شفهياً ذكرياتهم عن كل الأمور التى قالها أو عملها محمد.

الإسناد والمتن

يتكون كل حديث من جزئين: الإسناد والمتن. فى بداية كل حديث يأتى الإسناد أو سلسلة الناس التى تسلمته وتناقلته. الإسناد هو فى الأساس " قال فلان، أو قالت فلانة أن فلان قال... " وهم سلسلة من الناس الذين تناقلوا أمراً قاله أو عمله محمد. فالإسناد فى الإنجليزية يمكن أن يكون فى شكل " قال جون أنه سمع مارى تقول أن محمد إعتاد أن يقول كذا وكذا ". ولتعقيد هذا أكثر على هؤلاء غير المعتادين على أسلوب الكتابة الإسلامى، ستكون طبعاً كل الأسماء عربية. لهذا ستكون معظم الأسماء طويلة وربما مركبة أيضاً. وإليكم مثال واقعى للإسناد من حديث مأخوذ من موطأ مالك:

وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ، عَنْ أَبِي الْحُبَابِ، سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ...2.

أحياناً نجد إسماً واحداً مذكوراً فى الإسناد، مما يعنى أن الشخص الذى يتلو الحديث هو من الصحابة القريبين أو من أسرة محمد. مثال لهذا : " قالت عائشة أن محمد (عليه السلام) قال..."

يشمل الجزء الثانى من الحديث النص الفعلى. إنه الجزء الذى يسجل الأقوال أو الأفعال نفسها. وهذا الجزء من الحديث يُسمى المتن. وهكذا فكل حديث يتكون من الإسناد (سلسلة التناقل) والمتن (أقوال وأفعال محمد). ولتبسيط الأمور، فى هذا الكتاب سنستشهد بالمتن فقط. لن يظهر الإسناد فى المراجع المشار لها فى الملاحظات النهائية.

الفصل الثالث

الأخريات الإسلامية

يحتوى أغلب الكتب حول الأخريات الإسلامية فى الأساس على محاولات المؤلف الجهيدة لجمع، وتصنيف، وتبويب الأحاديث الموثوق بصحتها وكل ما يتعلق بالأيام الأخيرة فى التقليد الإسلامى. إلى جانب أن أغلب كتب الأخريات الإسلامية تشتمل أيضاً على تعليقات المؤلف. لأنى لست عالماً من علماء الحديث (ولا أطمح أبداً فى أن أكون كذلك فى يوم من الأيام)، ولأنى لا أريد أن أقدم مجرد تفسيرى الشخصى لتعاليم الإسلام الخاصة بالأيام الأخيرة؛ فقد إلتزمت باستخدام إما التقليد الإسلامى أو كتب تفسير لعلماء الإسلام والكُتّاب الذين كتبوا بكثافة فى هذه المواضيع. لذلك سيكون هذا الكتاب مثقل بالإستشهادات والمراجع.

أغلب الدراسات الإسلامية فى الأخريات تنقسم إلى قسمين، العلامات الصغرى، والعلامات الكبرى. أحياناً يُعتقد أن العلامات الصغرى تُعادل ما قال عنه يسوع "مبتدأ الأوجاع"، وهى ما يمكن أن تقول عنها أنها العلامات التى تسبق العلامات الكبرى. وهذا صحيح إلى حدٍ ما. لكن الإختلاف هو أن العديد من العلامات الصغرى تحدث بالتزامن مع العلامات الكبرى. وهكذا لايصح إعتبار العلامات الصغرى على أنها العلامات الأولى، بل هى "*علامات أقل* ". بعض من العلامات الصغرى مثير للإهتمام بشكل كبير؛ لكن بسبب غرض دراستنا الأساسى هنا، فلن نتطرق لها، بل سندخل مباشرة فى موضوع العلامات الكبرى.

العلامات الكبرى

من الهام جداً فى هذه الدراسة أن نفهم ما يعلمه الإسلام فيما يختص بالعلامات الكبرى. من الواضح أن العلامات الكبرى (أو الأهم) تتحدث عن أمور أو أحداث محورية وأهم من العلامات الصغرى. تتعلق هذه العلامات بأمور مثل مجيئ ضد المسيح الإسلامى (الدجال)، أو رجوع يسوع المسلم (عيسى المسيح)، أو الأهم؛ مجيئ المنقذ الإسلامى/ المسيا (المهدى). لا يولون إهتماماً كبيراً لأمور مثل، إزدياد الإنحلال الأخلاقى، أو الجهل الدينى، أو غيرها من العلامات العامة. وبينما نجد أن العلامات الصغرى مبهمة، ومثار جدل كبير حولها صحتها، فإن العلامات الكبرى هى أمور غير قابلة لأى جدال أو نقاش بالنسبة لذهن المسلم. لكى نتمكن من فهم أهمية العلامات الكبرى عند المسلمين، علينا أولاً أن نفهم أهمية الأيام الأخيرة فى الإيمان الإسلامى.

أولوية الأيام الأخيرة فى الإيمان الإسلامى

يذكر القرآن خمسة أمور لابد للمسلم أن يؤمن بها لكى يكون مسلماً حقيقياً. هذه الأمور الخمسة تُمثل عقيدة راسخة فى الإسلام. نجد فى القرآن:

لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ... (سورة 2: 177)

لاحظ ترتيب العقائد الإيمانية الخمسة:

1. الإيمان بالله.
2. الإيمان باليوم الآخر.
3. الإيمان بالملائكة.
4. الإيمان بالكتاب.

5. الإيمان بالأنبياء.

يختلف هذا كثيراً عن المسيحية. للأسف؛ فبينما يلعب الإيمان بالأيام الأخيرة دوراً بارزاً فى العهد الجديد وفى حياة الكنيسة الأولى؛ نجد الآن أن الإيمان بالأيام الأخيرة أصبح كما لو كان إختيارى، ويتم تجاهله فى الأغلب. لكن ليس كذلك فى الإسلام؛ لا يوجد مسلم حقيقى لا يؤمن باليوم الآخر وبالأحداث التى تسبقه. لذا، ففهم المنظور الإسلامى للأيام الأخيرة وبالذات العلامات الكبرى، هو أمر حيوى وأساسى إذا أردنا فهم التوقع الدينى المركزى لبليون ونصف مسلم فى العالم كله. سنلتفت الآن لهذه المعتقدات المركزية.

الفصل الرابع

المهدى: المنقذ (المسيا) الإسلامى المنتظر

من بين العلامات الكبرى؛ وهو أكثر ما يتوقعه، والعلامة الأساسية التى ينتظرها المسلمون، هى مجيئ رجل يُعرف بـــ" المهدى ". فى اللغة العربية تعنى كلمة *المهدى* " من تمت هدايته وإرشاده ".1 وهو يُسمى أحياناً من الشيعة بإسم *صاحب الزمان* أو *المهدى المنتظر* والتى تعنى " رب الدهر " و "المخلص المنتظر ". المهدى هو أول علامة من العلامات الكبرى. أكد هذا إبن كثير، وهو عالم إسلامى معروف من القرن الرابع عشر.

> بعد ظهور وازدياد علامات الساعة الصغرى، سيصل الجنس البشرى إلى أقسى حالات الشقاء. ثم سيظهر المهدى المنتظر؛ إنه الأول بين علامات الساعة الكبرى.2

إن مجيئ المهدى هو التتويج لكل المنظور الإسلامى للأيام الأخيرة. وهو محورى وأساسى لدرجة أن بعض علماء الإسلام يتغاضون تماماً عن العلامات الصغرى، ويسمونها " العلامات المصاحبة للمهدى ".3 رغم وجود إختلافات كبيرة فى المعتقدات بين السنة، والشيعة ؛ ورغم وجود قطاع من السنة يرفض الفكرة بالكامل، إلا أن الإعتقاد فى المهدى ليس أمراً طائفياً فى الإسلام، بل هو سائد بين كل المسلمين. وبحسب الشيخ محمد هشام قبانى؛ رئيس المجلس الإسلامى العالمى فى أمريكا، " إن ظهور المهدى هو فقهٌ راسخ بالنسبة للمسلمين السنة والشيعة، ولكل الإنسانية جمعاء."4

وصف "آية الله بكير الصدر"، و"آية الله مرتضى مُطَّهرى" – وهما من العلماء الشيعة – فى كتابهما "المنقذ المنتظر" المهدى بهذه الطريقة:

> لم يظهر أبداً فى تاريخ الجنس البشرى كله شخص أسطورى أكثر من المهدى. لقد نسجت الأحداث العالمية أشكال راقية فى حياة البشر؛ إلا أن نموذج المهدى يبقى أعلى من أى نموذج آخر. فهو طيف الرائين فى كل التاريخ. وهو حلم الحالمين فى كل العالم. والنجاة النهائية للجنس البشرى؛ هو قطب الرجاء والنجم الذى تشخص له عيون البشرية... فى هذا البحث عن حقيقة المهدى لا يوجد إختلاف بين أى جماعة، أو مذهب، أو بلد. فالبحث عالمى تماماً كما أن المهدى نفسه سيكون عالمياً. فهو يقف متألقاً فوق كل الجدران الضيقة التى تقسم الإنسانية كلها. هو ملكٌ للجميع. لكل هذا وأكثر؛ من هو المهدى؟ بالتأكيد، هذا هو أكبر سؤال يرغب كل المفكرين فى العالم فى طرحه.5

حقاً؛ من هو هذا " المنتظر "، الذى يتوق له العالم الإسلامى، وماهذا الذى سيفعله ويجعل المسلمين فى هذه الحالة من الترقب؟ سيحاول هذا الفصل جاهداً الإجابة على هذا السؤال من خلال الإستشهاد بالعديد من التقليد الإسلامى، وتفسيرات علماء المسلمين الذين قاموا بدراسته. أحب أن أشجعكم على أخذ وقتكم فى قراءة كل واحد من هذه الإقتباسات والإستشهادات. فى هذه المراجع سنجد التعبير الواضح عن واحد من أهم معتقدات وشهوة الكثيرين من بين 1.5 بليون مسلم نتشارك معهم فى هذه الأرض. وعلى هؤلاء الذين يرغبون فى فهم أوسع لواحد من العوامل الروحية الأساسية المؤثرة فى العالم اليوم، أن يولوا إنتباهاً شديداً.

المسيا الإسلامى

بكلمات بسيطة؛ المهدى هو المسيا أو المخلص فى الإسلام. فبينما نعرف أن الكلمات "المسيا" و "عقيدة الخلاص" هى بوضوح ذات أصول يهودية – مسيحية، نجد أن الأستاذ بجامعة فيرجينيا "عبد العزيز عبد الحسين ساش الدين على" يوافق أنه من المناسب إستخدام هذه المصطلحات فى سياق إسلامى عند الكلام على المهدى. وفى بحثه فى موضوع "*عقيدة الخلاص فى الإسلام*"، شرح بتوسع:

يستخدم مصطلح " عقيدة الخلاص " فى سياق إسلامى بكثرة لشرح مبدأ هام لشخصية أُخروية، وهو المهدى، الذى هو قائد مقدر له أن "يخرج" ليُجرى تحول إجتماعى هائل ليرد ويضبط كل الأمور بهداية إلهية. وهكذا، فالمسيا الإسلامى يجسد الوحى والإلهام لأتباعه للرجوع لنقاوة الإيمان التى ستأتى بهداية حقيقية غير فاسدة لكل الجنس البشرى، سيخلق نظام من العدالة الإجتماعية، وعالم خالى من القهر، فيه تكون الرؤية الإسلامية هى السائدة بين كل الأمم.6

هكذا يحق لنا أن نقول أن "خروج" المهدى هو بالنسبة لغالبية المسلمين بمثابة رجوع يسوع للمسيحيين. فبينما ينتظر المسيحيون مجيئ يسوع المسيا لتتميم كل وعود الله فى النبوات لشعب الله، ينتظر المسلمون ظهور المهدى لتتميم هذه الأهداف. يحدد بالمثل الشيخ قبانى أن المهدى هو المسيا الأساسى: " ينتظر اليهود المسيا، وينتظر المسيحيون عيسى، أما المسلمون فينتظرون الإثنين، المهدى، وعيسى. وكل الديانات تصفهم بكونهم رجال يأتون لخلاص العالم."7

رجل من عائلة محمد

من أكثر الأجزاء التى يتم الإستشهاد بها فيما يخص المهدى، هو التقليد الذى يقول أن المهدى سينحدر من عائلة محمد وسيحمل إسم محمد:

> لا تنقضي– الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.8
>
> قال النبى: المهدي من عترتي من ولد فاطمة (إبنة محمد).9

قائد عالمى لكل المسلمين

فى كل العالم الإسلامى اليوم، يسرى نداء بعودة الخلافة الإسلامية. الخليفة فى الإسلام يمكن أن يُنظر له على أنه البابا بالنسبة للمسلمين. يرى المسلمون الخليفة على أنه نائب الله على الأرض. من المهم فهم أنه حين يدعو المسلمون لعودة الخلافة؛ فهم يطلبون المهدى، فهو آخر خليفة للإسلام. كل المسلمين فى العالم ملزمون باتباع المهدى:

> إذا رأيتوه، فاذهبوا واقسموا له بالولاء، حتى لو إضررتم أن تزحفوا فوق الثلج، لأنه خليفة الله، المهدى.10
>
> سيمهد الطريق لإقامة حكومة آل بيت (عائلة) محمد ... لابد لكل المؤمنين أن يساندوه.11

حاكم العالم

يُعتقد أن المهدى هو حاكم عالمى مسلم آتٍ، سيحكم ليس فقط على العالم الإسلامى، بل على العالم غير المسلم كذلك. يُقال أن المهدى سيقود ثورة عالمية تؤسس لنظام إسلامى عالمى جديد فى كل الأرض:

> سيُقيم المهدى الحق والعدل فى العالم، وينهى الشر والفساد. سيحارب أعداء المسلمين المنصورين.12
>
> سيظهر فى يوم معين، ثم سيحارب ضد قوى الشر، ويقود ثورة عالمية، ويؤسس لنظام عالمى أساسه العدل، والبر، والتقوى... وفى النهاية سيتولى الصالحون زمام العالم، وينتصر الإسلام على كل دينٍ آخر.13
>
> هو بشير نصرة الحق وسقوط الطغاة. سينادى بنهاية الظلم والقهر، وبداية بزوغ شمس الإسلام والتى لن تغرب أبداً، آتية بالهناء والرفعة لكل البشر... المهدى هو علامة واضحة من الله، والتى ستتأكد قريباً لكل واحد.14

إن طرق ووسائل المهدى لتحقيق هذه الثورة العالمية ستشمل العديد من الحملات العسكرية، أو الحروب المقدسة (الجهاد). بينما يؤمن بعض المسلمين أن أغلب غير المسلمين فى العالم سيتحولوا للإسلام كنتيجة لفتوحات المهدى. وصف عبد الرحمن كيلانى، مؤلف كتاب " نهاية العالم "، معارك المهدى العديدة:

سيستلم المهدى قسم الولاء كخليفة المسلمين. وسيقود المسلمين فى معارك عديدة للجهاد. سيحكم كخليفة تابعاً هدى النبى. ستنشب معارك كثيرة بين المسلمين والكفار فى فترة حكم المهدى...15

حتى هارون يحيى، وهو كاتب مسلم معتدل شهير، يُشير لغزوات المهدى لأراضى غير المسلمين: "سيغزو المهدى كل الأماكن من الشرق والغرب."16

جيش الرايات السوداء

يُقال أن صعود المهدى للحكم سيسبقه جيش من الشرق، حاملاً رايات أو أعلام سوداء الدالة على الحرب، يقول الشيخ قبانى:

يشير الحديث أن الرايات السوداء القادمة من منطقة خوراسان ستدل على أن ظهور المهدى قد إقترب. تقع خوراسان فى إيران فى الوقت الحاضر، قال بعض العلماء أن هذا الحديث يعنى أنه حين تظهر الأعلام السوداء من آسيا الوسطى، أى، فى إتجاه خوراسان، فإن ظهور المهدى صار وشيكاً.17

وبحسب تقليد آخر:

قال رسول الله: ستأتى الرايات السوداء من الشرق، وستكون قلوبهم صلبة كالحديد. كل من يسمع بهم لابد أن ينضم لهم ويقدم الولاء، حتى لو زحف على الثلج.18

يلوح الإسلام بعلمين. واحد أبيض، وواحد أسود. مكتوب على كلا العلمين بالعربية "لا إله إلا الله محمد رسول الله". العلم الأبيض يسمى *اللواء* وهو إشارة لقائد الجيش الإسلامى، وعلم الدولة الإسلامية. أما العلم الأسود فيُسمى *الراية* ويستخدمه الجيش الإسلامى. يُسمى أيضاً علم الجهاد، وهو يُحمل للحرب. فعلم حكومى، والآخر عسكرى.19 عندما عاد محمد إلى مدينته مكه بعد ثمانى سنوات من النفى، عاد كفاتح ومنتصر. سار معه عشرة آلاف جندى مسلم. حملوا معهم أعلام سوداء. وعلى الأعلام كُتبت كلمة واحدة بالعربية: *القصاص*.20

كنت أتحدث مرة مع مجموعة من شباب المسلمين وأسألهم بعض الأسئلة. سألتهم إذا كان التفوق الواضح للعسكرية الأمريكية والإسرائيلية بالمقارنة بالقوة العسكرية لأى أمة إسلامية، يُشكل صعوبة للمسلمين. غضب واحد من هؤلاء الرجال بشدة من سؤالى وهدد، "على الأمريكان والصهاينة أن يستعدوا، لأن أصحاب الرايات السوداء قادمون!" فى هذا الوقت، لم تكن لدى أدنى فكرة عما يتحدث عنه. عرفت المعنى بعد هذا.

هزيمة إسرائيل

يصور التقليد الإسلامى المهدى وهو ينضم لجيش المحاربين المسلمين حاملى الرايات السوداء. سيقود المهدى هذا الجيش ضد إسرائيل ويهزمها مرة أخرى للإسلام. سيذبح المسلمون اليهود حتى يبقى منهم القليل، وأورشليم ستكون مقر حكم المهدى على الأرض:

قال رسول الله (محمد): ستأتى جيوش تحمل الرايات السوداء من خوراسان. لن تستطيع أى قوة أن توقفهم حتى يصلون إلى إيله (بيت المقدس فى أورشليم) حيث ينصبون أعلامهم.21

من المهم أن تلاحظ هنا الإشارة إلى بيت المقدس. وهذا يعنى جامع قبة الصخرة الموجود فى جبل الهيكل فى أورشليم.

بأسلوب مسموم، يعلق الكاتب المصرى محمد إبن عزت ومحمد عارف على هذا التقليد:

سينتصر المهدى ويفنى هؤلاء الخنازير والكلاب، وأصنام هذا الزمان، حتى تعود مرة أخرى الخلافة المبنية على النبوة كما يقول الحديث... ستصبح أورشليم مقر الخليفة المهدى ومركز الحكم الإسلامى، وعلى رأسه الإمام المهدى... سينهى هذا حكم اليهود... ويضع حداً لسيادة الشيطان الذى يبث شروره فى الناس ويُفسد الأرض، جاعلاً منهم عبيد للأصنام الكاذبة، وحاكماً للعالم بقوانين مخالفة لشريعة (القانون الإسلامى) رب العالمين.22

يتحدث جزء شهير، يتم الإستشهاد به كثيراً، من التقليد عن حملات المهدى العسكرية ضد إسرائيل. هذا التقليد مقزز ولكنه مُنبِّه بشكل كبير:

قال النبى... لا تحين الساعة حتى يحارب المسلمون اليهود. وسيقتلونهم المسلمون حتى يختبئ اليهود خلف حجر أو شجرة، والحجر أوالشجرة سيقول: يا مسلم، أو يا عبد الله، يوجد يهودى خلفى، تعال وأقتله.23

المُعيل المعجزى المحبوب من الجميع

يُقال أن المهدى سيتحكم فى الرياح، والمطر، والمحاصيل. فتحت حكم المهدى سيحيا العالم فى رخاء وازدهار. يُشير التقليد الإسلامى أن محمداً قد قال فى مرة:

يخرج في آخر أمتي المهدي يسيقه الله الغيث تخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة...24

فى تلك السنوات ستسعد جماعتى بوقت رغد لم تمر به من قبل. ستُرسل السماء المطر سيلاً جارفاً، ولن تمنع الأرض أى من غلتها، والغنى للجميع. سيقف واحد ويسأل "إعطنى يا مهدى" فيُجيبه "خذ".25

ونتيجة الخيرات الغامرة التى سيأتى بها المهدى، يُقال أن كل سكان الأرض سيقعوا فى غرامه:

سيزرع الله حبه فى قلوب كل الناس.26

سيظهر المهدى؛ سيتحدث عنه الجميع، ويرتوى من حبه، ولا يذكروا أبداً غيره.27

توقيت حكم المهدى

بينما نجد أنه يوجد أكثر من تقليد أو عُرف عن طبيعة وتوقيت تولى المهدى للسلطة، نجد حديث محدد يضع هذه الأحداث فى وقت معاهدة السلام الأخيرة بين العرب والروم. (الروم تعنى المسيحيين، أو بمعنى أعم، الغرب.) ورغم أن معاهدة السلام هذه ستُقطع مع "الروم"، إلا أنه من المفترض أن يتوسط فيها اليهود من الكهنة من نسل هارون. معاهدة السلام ستكون لمدة 7 سنوات.

قال رسول الله (محمد): ستكون هناك أربع معاهدات سلام بينكم وبين الروم (المسيحيين). وستكون الرابعة بوساطة شخص من ذرية حضرة هارون (المحترم هارون – أخو موسى) وستكون لسبع سنوات.28

يظهر هنا أن مدة المعاهدة هى نفسها فترة حكم المهدى. بينما تقول القليل من مصادر التقليد أن المهدى سيحكم على الأرض لمدة ثمان، أو ربما حتى تسع سنوات، نجد أغلب المصادر تقرر أن حكمه سيكون لسبع سنوات:

قال النبى... سيقسم الأملاك، ويحكم الناس بسُنَّة نبيهم، ويثبت الإسلام فى الأرض. *سيبقى سبع سنوات*، ثم يموت، وسيصلى عليه المسلمون.29

قال النبى: المهدى... سيملأ الأرض بالمساواة والعدل لأنها كانت قد إمتلأت فساداً وطغياناً، *وسيحكم لمدة سبع سنوات*.30

المهدى، راكب الفرس الأبيض

يُعتَقَد أن المهدى سيمتطى فرساً أبيض. هل سيكون هذا رمزياً أو حرفياً، من الصعب أن نجزم. لكن ما يُثير الإنتباه أن هذا التقليد منبثق من تفسير المسلمين للنصوص المسيحية. رغم حقيقة أن المسلمين يرون أن الكتاب المقدس قد تبدل وحرفه اليهود والمسيحيون، إلا أنهم يدَّعون أنهم يؤمنون ببعض الأجزاء من النص "الأصلى" من كتب الوحى المتبقية فى داخل الكتاب "المُحَرَّف". هناك سُنَّة بين علماء المسلمين بالبحث واستخلاص هذه الأجزاء من الكتاب التى يشعر المسلمون أنها ربما لم تتلوث بتحريف اليهود والمسيحيين. يُسمى المسلمون هذه الأجزاء من التقليد اليهودى/ المسيحى *بالإسرائيليات*. واحد من الآراء الناقلة عن تقليد الكتاب المقدس هو رأى العالم الإسلامى كعب الأحبر؛ الذى يعتبره المسلمون ناقل موثوق فيه للحديث و *للإسرائيليات*.31 يرى كعب الأحبر أن الوصف الموجود فى سفر الرؤيا عن راكب الفرس الأبيض هو فى الحقيقة عن المهدى، وهذا الرأى يسانده إثنان من الكُتَّاب المصريين المعروفين، محمد بن عزت، ومحمد عارف. فى كتابهما *"المهدى ونهاية العالم"* إستشهدا بكلام "كعب الأحبر" وهو يقول:

أجد المهدى مذكوراً فى كتب النبيين... فمثلاً، فى سفر الرؤيا يقول: "فرأيت وهوذا فرسٌ أبيض. والراكب عليه... خرج غالباً ولكى يغلب." 32

ومضى عزت وعارف يقولان:

من الواضح أن هذا الرجل هو المهدى الراكب على الفرس الأبيض، والذى سيحكم بالقرآن (بالعدل) ومعه سيكون هناك رجال على جباههم علامات السجود (على جباههم علامات من السجود للصلاة ورؤوسهم للأرض خمس مرات يومياً).33

يظن البعض أن هذا هو السبب الذى دفع صدام حسين لرسم العديد من الجداريات التى تصوره كفارس إسلامى على فرس أبيض وسيفه مسلولٌ فى يده، وهو يحارب الكفار.34

المهدى عالم آثار معجزى

فى سلسلة أخيرة مثيرة للإهتمام من التقليد الخاص بالمهدى، نجد أنه سيقوم باكتشافات لمخطوطات للكتاب المقدس لم تكن قد إكتُشِفت من قبل – حتى تابوت العهد نفسه:

يقول كعب الأحبر، " سيُسمى المهدى لأنه سيهدى لأشياء مخفية، وسيُخرج التوراة والإنجيل من بلد تُدعى أنطاكية."35

أشار السيوطى فى "الحاوى" أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال، " يُدعى المهدى لأنه يُرشد الناس إلى جبل فى سوريا يُخرجون منه أجزاء التوراة لدحض اليهود. سيُخرج المهدى فى يديه تابوت العهد من بحيرة طبرية، ويؤخذ ويوضع فى أورشليم."36

قال "الدانى" أنه يُدعى المهدى لأنه سيهتدى إلى جبلٍ فى سوريا، يُخرج منه أجزاء التوراة بها يجادل اليهود، وعلى يديه تهتدى جماعة منهم للإسلام.37

واضح أن الهدف من العثور على الأجزاء "المفقودة" من العهد القديم والجديد، وكذلك تابوت العهد هو مساعدة المهدى على ربح أشخاص يتحولون للإسلام من المسيحية واليهودية قبل " إبادة " الباقين الذين لم يتحولوا للإسلام. سنناقش هذا الوجه من التقليد الإسلامى باستفاضة لاحقاً.

ملخص

بعد مراجعة التقليد الإسلامى، وآراء علماء المسلمين، دعونا الآن نراجع، ونمضى فى قائمة الأمور التى تعلمناها عن شخص ومهمة المهدى كما هى فى أذهان 1.5 بليون مسلم فى العالم. تذكر؛ هذا الرجل الذى ينتظره بكل لهفة المسلمون هو:

1. المهدى هو المسيا الإسلامى.
2. سيكون من نسل محمد، وسيحمل إسم محمد (محمد بن عبد الله).
3. سيكون مسلماً ورعاً.
4. لن يكون مثله قائداً روحياً، وسياسياً وعسكرياً للعالم.
5. سيظهر بعد فترة من القلاقل والمعاناة فى الأرض.
6. سيُقيم العدل والبر فى العالم ويقضى على الطغيان والقهر.
7. سيكون الخليفة والإمام للمسلمين فى كل العالم.
8. سيقود ثورة عالمية ويؤسس نظام عالمى جديد.
9. سيقود حملات عسكرية ضد كل معارضيه.

10. سيغزو بلاد عديدة.

11. سيقطع معاهدة سلام مدتها سبع سنوات مع يهود من نسل الكهنوت.

12. سيقهر إسرائيل للدخول فى الإسلام، ويقود " المسلمين المؤمنين " فى مذبحة/ معركة أخيرة ضد اليهود.

13. سيؤسس مقر القيادة الإسلامى العالمى الجديد من أورشليم.

14. سيحكم لمدة سبع سنوات (ربما ثمانية أو تسعة).

15. سيجعل الإسلام الدين الوحيد الممارس فى الأرض.

16. سيظهر ممتطياً صهوة جوادٍ أبيض (ربما رمزياً).

17. سيكتشف بعض المخطوطات الكتابية غير المكتشفة، والتى سيستخدمها للجدال مع اليهود مما يؤدى ببعض اليهود إلى التحول للإسلام.

18. كما سيكتشف أيضاً تابوت العهد من بحر الجليل، وسيحضره لأورشليم.

19. ستكون له قوة معجزية من عند الله (إله الإسلام) على الريح، والمطر، والمحاصيل.

20. سيتحكم ويوزع كميات ضخمة من الثروات.

21. سيكون محبوباً من كل الناس على الأرض.

الفصل الخامس

مقارنة بين ضد المسيح الكتابى والمهدى

معظم الناس – حتى هؤلاء الذين لم يقرأوا الكتاب قبلاً – سمعوا عن رجل معروف للعامة بإسم "ضد المسيح ". ببساطة نقول – بحسب الكتاب المقدس – سيكون ضد المسيح أداة إبليس الأساسية على الأرض فى آخر الأيام. مما يثير الإهتمام أن الكتاب يُشير له مرة واحدة فقط بهذا الإسم (1يوحنا2: 18). على أنه بإستخدام أسماء أخرى، نجد إشارات عديدة لضد المسيح فى الكتاب المقدس كله. بعض من الأسماء المختلفة التى أطلقها عليه الكتاب المقدس هى: "الوحش" (رؤيا13: 4)، "رجسة الخراب" (مت24: 15)، "المخرب" (دانيال9: 27)، "إنسان الخطية"، "الأثيم"، "إبن الهلاك" (2تس 2)، "القرن الصغير" (دانيال7: 8)، "أشور" (ميخا5: 5؛ إشعياء10: 5؛ 14: 25)، "مولى قاسى"، "ملك بابل" (إشعياء14)، حتى كذلك أيضاً الإسم الغامض "جوج" (حزقيال38: 1؛ رؤيا20: 7). يوجد بعض الأسماء الأخرى التى يطلقها الكتاب المقدس على ضد المسيح.

لكن خلف كل الأسماء الغريبة، من بالضبط هو ضد المسيح؟ فى هذا الفصل سنراجع معاً قليل من الصفات والأفعال التى تحدد من هو ضد المسيح بحسب الكتاب المقدس. وفى بحثنا سنركز أيضاً على أوجه شبه محددة بين ضد المسيح والمهدى.

قائد سياسى وعسكرى عالمى قوى

نعرف من الكتاب المقدس أنه فى آخر الأيام سيظهر ضد المسيح كرجل سيحكم إمبراطورية عالمية قوية، لم يأتِ التاريخ بمثيل لها من قبل. هذا الدور القيادى القوى لضد المسيح يأتى وصفه بوضوح فى الكتاب المقدس، أولاً على لسان النبى دانيال. فى سفر دانيال، فى الأصحاح السابع، نجد دانيال يصف رؤيا لأربع "وحوش" غريبة وبشعة. بعد وصف الوحوش الثلاثة الأوائل، يقول دانيال فى وصف الرابع:

> بَعْدَ هَذَا كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا بِحَيَوَانٍ رَابِعٍ هَائِلٍ وَقَوِيٍّ وَشَدِيدٍ جِدّاً وَلَهُ أَسْنَانٌ مِنْ حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ. أَكَلَ وَسَحَقَ وَدَاسَ الْبَاقِيَ بِرِجْلَيْهِ. وَكَانَ مُخَالِفاً لِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ الَّذِينَ قَبْلَهُ. وَلَهُ عَشَرَةُ قُرُونٍ. كُنْتُ مُتَأَمِّلاً بِالْقُرُونِ وَإِذَا بِقَرْنٍ آخَرَ صَغِيرٍ طَلَعَ بَيْنَهَا وَقُلِعَتْ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْقُرُونِ الأُولَى مِنْ قُدَّامِهِ وَإِذَا بِعُيُونٍ كَعُيُونِ الإِنْسَانِ فِي هَذَا الْقَرْنِ وَفَمٍ مُتَكَلِّمٍ بِعَظَائِمَ. (دانيال7: 7– 8)

ثم؛ فى الأعداد 15– 16، يسأل دانيال الملاك فى رؤياه ليشرح له تفسير رؤيا الوحوش الأربعة. شرح الملاك أن الوحوش الأربعة تمثل أربع ممالك أو إمبراطوريات عظيمة:

> أَمَّا أَنَا دَانِيآلَ فَحَزِنَتْ رُوحِي فِي وَسَطِ جِسْمِي وَأَفْزَعَتْنِي رُؤَى رَأْسِي. فَاقْتَرَبْتُ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْوُقُوفِ وَطَلَبْتُ مِنْهُ الْحَقِيقَةَ فِي كُلِّ هَذَا. فَأَخْبَرَنِي وَعَرَّفَنِي تَفْسِيرَ الأُمُورِ: هَؤُلاَءِ الْحَيَوَانَاتُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي هِيَ أَرْبَعَةٌ هِيَ أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ عَلَى الأَرْضِ. (دانيال7: 15– 17)

والحقيقة ؛ نجد الكلام مباشراً جداً. يسأل دانيال الملاك ثانية بخصوص الوحش الرابع على وجه الخصوص، وبالذات عن "القرن الصغير" الذى قلع ثلاثة قرون. ومرة أخرى يجيب الملاك بشرح واضح ومباشر:

فَقَالَ: [أَمَّا الْحَيَوَانُ الرَّابِعُ فَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ عَلَى الأَرْضِ مُخَالِفَةٌ لِسَائِرِ الْمَمَالِكِ فَتَأْكُلُ الأَرْضَ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وَتَسْحَقُهَا. وَالْقُرُونُ الْعَشَرَةُ مِنْ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ وَيَقُومُ بَعْدَهُمْ آخَرُ وَهُوَ مُخَالِفٌ الأَوَّلِينَ وَيُذِلُّ ثَلاَثَةَ مُلُوكٍ. (دانيال7: 23– 24)

أساساً؛ يشرح الملاك أن المملكة الرابعة ستتسبب فى دمار شديد لكل الأرض. فى البداية؛ ستتكون هذه المملكة من عشرة ملوك. ثم ملك آخر، حادى عشر، سيخرج ويزيح ثلاثة من الملوك السابقين. هذا الملك الحادى عشر هو ضد المسيح، يُسميه أولاً "القرن الصغير". وهكذا نرى – بناءاً على الرؤيا التى رآها دانيال – أن ضد المسيح هو ملك فى المستقبل، سيسيطر فى البداية على ثلاث ممالك أو أمم أخرى، وفى النهاية سيسيطر على عشرة؛ لتكوين إمبراطورية "الوحش" من عشر أمم – وهى إمبراطورية ليس لها مثيل فى قوتها وشراستها، التى " تَأْكُلُ الأَرْضَ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وَتَسْحَقُهَا."

فى الجزء الأخير من دانيال الأصحاح السابع؛ يصف الملاك لدانيال أفعال هذا الملك وكذلك نهايته:

وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ. فَيَجْلِسُ الدِّينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنُوا وَيَبِيدُوا إِلَى الْمُنْتَهَى. (دانيال7: 25– 27)

هذا الملك سيضطهد قديسى الله العلى لفترة من الوقت؛ يتفق علماء الكتاب المقدس على أنها ستكون ثلاث سنوات ونصف (زمان، وأزمنة، ونصف زمان). لكن فى النهاية سينتهى سلطانه، ويحل محله ملكوت "العلى" الله.

بعد مرور ثلاث مئة عام، فى سفر الرؤيا، الرسول يوحنا بالمثل؛ يصف ضد المسيح وإمبراطورية "الوحش" بنفس المصطلحات:

وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شِبْهَ نَمِرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ التِّنِّينُ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَاناً عَظِيماً... وَسَجَدُوا لِلتِّنِّينِ الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ: «مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟» وَأُعْطِيَ فَماً يَتَكَلَّمُ بِعَظَائِمَ وَتَجَادِيفَ، وَأُعْطِيَ سُلْطَاناً أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْراً. فَفَتَحَ فَمَهُ بِالتَّجْدِيفِ عَلَى اللهِ، لِيُجَدِّفَ عَلَى اسْمِهِ وَعَلَى مَسْكَنِهِ وَعَلَى السَّاكِنِينَ فِي السَّمَاءِ. وَأُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْباً مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ، وَأُعْطِيَ سُلْطَاناً عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ. فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْحَمَلِ الَّذِي ذُبِحَ. (رؤ13: 2، 4– 8)

رغم أن اللغة الرمزية كثيفة هنا؛ فإذا فهمنا الإستخدام الكتابى لهذه التعبيرات الرمزية، عندها ستكون الصورة واضحة تماماً. فمرة ثانية أقول أن "الوحش" هو ضد المسيح، وهو ملك على إمبراطورية من عشر أمم. القرون تُمثل السُلطة والقوة. عشرة قرون تعنى درجة عالية جداً من السُلطة وكذلك من حيث عدد الأمم وملوكها الذين سيتحدون معاً لتكوين إمبراطورية الوحش. التنين الذى يعطى الوحش سلطانه هو الشيطان. يتحدث الكتاب عادة عن الشيطان على أنه تنين أو حية. يظهر التأثير العالمى لإمبراطورية الوحش هذه من الجملة: " وَأُعْطِيَ سُلْطَاناً عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ. " ونرى السؤال الواضح الذى سيسأله سكان الأرض: " مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟ " فيبدو لهؤلاء الموجودين على الأرض أن الوحش فوق أى تحدى. ومرة ثانية نجد نفس الفترة الزمنية المُعطاة للوحش ليضطهد شعب الله، وهى إثنان وأربعون شهراً. فالإثنان وأربعون شهراً هى الثلاث سنوات ونصف. ونفس هذه المدة الزمنية تظهر فى الجزء السابق الإشارة إليه فى دانيال7: 25.

وهكذا؛ رأينا أن نبوات الكتاب المقدس تتحدث أن ضد المسيح سيكون قائداً سياسياً وعسكرياً، يتمتع بقوة غير مسبوقة فى التاريخ.

المهدى كحاكم عالمى

كما رأينا من التقاليد الإسلامية، ومن علماء المسلمين، أن المهدى، مثل ضد المسيح؛ سيكون قائداً عالمياً سياسياً وعسكرياً، ليس له مثيل فى تاريخ العالم. فقد قيل عن المهدى أنه " سيحارب قوى الشر، ويقود ثورة عالمية، ويؤسس لنظام عالمى مبنى على العدالة والبر والتقوى."1 فى هذا الوقت – بحسب التقليد الإسلامى – يُقال أن المهدى سيقود كل الأرض كآخر خليفة للإسلام. وكما رأينا فى الفصل السابق؛ فإن المسلمين " سيستولون على قيادة العالم فى أيديهم، وسينتصر الإسلام على كل دين آخر." وبالتأكيد؛ فإن الإسلام يرى أن المهدى هو شخص سيمتد حكمة ليسود على كل الأرض. من الواضح إذن، أن المهدى وضد المسيح يوصفان كلاهما بأنهما قائدان قويان مرتفعان فى كل التاريخ، وأن الصفات التى وصف بها المهدى وضد المسيح تفوق أى شخص ظهر حتى الآن. لكن كلاً من المهدى وضد المسيح قد وصفا بأنهما ليسا مجرد قائدان سياسيان وعسكريان. فكلاهما يُنظر لهما على أنهما قائدان دينيان أيضاً.

ضد المسيح كقائد روحى عالمى

يقرر الكتاب المقدس حقيقة أن ضد المسيح سيكون قائداً روحياً يتمتع بسلطة عالمية. بعد دراسة دور ضد المسيح كقائد دينى عالمى. تحدث الكثير من معلمى نبوات الكتاب المقدس عن مجيئ "ديانة عالمية موحدة" أو "الكنيسة الكاذبة" التى سيقوم ضد المسيح بتكوينها ومساندتها وتقويتها فى كل الأرض. إن الوصول لهذا المبدأ عن مجيئ ديانة عالمية سائدة وشيطانية سببه تكرار الإشارة للعبادة المصاحبة لضد المسيح فى كل الوحى. نقرأ فى سفر الرؤيا أن ضد المسيح سيطالب ويُلهم الآخرين بالعبادة. ستكون هذه العبادة موجهة لكلٍ من الشيطان المُسمى " التنين "، ولضد المسيح المُسمى " الوحش ":

> وَسَجَدُوا لِلتِّنِّينِ الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ: «مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟»... فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْحَمَلِ الَّذِي ذُبِحَ. (رؤ13: 4، 8)

إلى جانب حقيقة أن ضد المسيح سيؤسس حركة عبادة عالمية، هناك سبب آخر يدفعنا لرؤيته كقائد روحى عالمى وهذا السبب هو أن الكتاب المقدس يتحدث عن رجل يُدعى "النبى الكذاب" سيساعده. وطبعاً؛ يُشير لقب النبى الكذاب للطبيعة الدينية لهذا الرجل. واحد من الأدوار الرئيسية التى سيقوم بها النبى الكذاب هو عمل "آيات ومعجزات"، والتى ستساعد فى إقناع الناس الساكنين فى الأرض لعبادة ضد المسيح/ الوحش:

> فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعُ قُدَّامَهُ الآيَاتِ... (رؤيا19: 20)

من الواضح إذن، أن الكتاب المقدس يُعَلِّم بأن ضد المسيح سيقود لحركة عبادة دينية عالمية ستحاول إزاحة واغتصاب العبادة من إله الكتاب المقدس. هذه العبادة ستكون موجهة له شخصياً وللشيطان – الروح غير المرئى – المُحَرِّض والمحرك للعرائس، الذى يدفع ويقوى ويُعطى السلطة لضد المسيح لتتميم مهمته فى العالم.

المهدى كقائد روحى عالمى

بالمثل فبدون كلام، سيكون المهدى فى الإسلام قائداً لحركة عبادة عالمية، حركة عبادة ستسعى لجعل كل من يمارس ديانة غير الإسلام أن ينكر إيمانه ويعبد الله، إله الإسلام. كما رأينا فى الفصل السابق أن المهدى "سوف يحكم الناس بسُنة نبيهم، ويُثَبِّت الإسلام فى الأرض."2 و "سيكون الإسلام منصوراًعلى كل دين."3

وهكذا نرى أن المهدى يقود ثورة عالمية، والتى ستؤسس " نظام عالمى جديد" على أساس الدين الإسلامى. سيكون الإسلام هو الدين الوحيد المسموح به. قيل عن كلٍ من ضد المسيح والمهدى أنهما سيكونان قائدان (يفتقران للكفاءة) لحركة دينية عالمية ستبعد العبادة عن إله الكتاب المقدس وابنه يسوع المسيح. وكما سنرى بوضوح فى الفصول التالية أن صُلب عبادة الله فى الإسلام هو إنكار مباشر لإله الكتاب المقدس وإبنه يسوع المسيح. وهذا هو السبب فى أن بعض المسلمين يشعرون أن المهدى – كما يقولون – " سيبيد الخنازير والكلاب " – أى المسيحيين واليهود الذين يرفضون التحول للإسلام. وهذا يقودنا لوجه التشابه التالى بين ضد المسيح والمهدى.

سيشن ضد المسيح حملة ضد اليهود والمسيحيين

إن الكتاب المقدس واضح فى إقراره أن الشيطان – من خلال ضد المسيح – سيستهدف بشكل خاص: أولاً اليهود ثم المسيحيين بالقتل. فى سفر الرؤيا الأصحاحات 12، و 13، نقرأ جزء نبوى ثانى من الوحى غنى باللغة الرمزية. يعسر على الفهم فى البداية، لكن بعد شرح الرموز، يصبح واضحاً جداً:

وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: امْرَأَةٌ مُتَسَرْبِلَةٌ بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَباً. (رؤ12: 1)

"المرأة" المصورة رمزياً هنا هى عائلة أو أمة إسرائيل، الشعب اليهودى. نرى أنها مُتَوَّجَة بإثنى عشر كوكباً. تُمَثِّل هذه أبناء إسرائيل الإثنى عشر، الذين أصبحوا إثنى عشر سبطاً أو قبيلة يتكون منها عائلة أو أمة إسرائيل (تكوين35: 23– 26).

وَهِيَ حُبْلَى تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً وَمُتَوَجِّعَةً لِتَلِدَ. وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرُ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيجَانٍ. وَذَنَبُهُ يَجُرُّ ثُلْثَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ. وَالتِّنِّينُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ حَتَّى يَبْتَلِعَ وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ. فَوَلَدَتِ ابْناً ذَكَراً عَتِيداً أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الأُمَمِ بِعَصاً مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللهِ وَإِلَى عَرْشِهِ. (رؤيا12: 2– 5)

المرأة – إسرائيل – حملت وولدت " ابْناً ذَكَراً عَتِيداً أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الأُمَمِ بِعَصاً مِنْ حَدِيدٍ." هذا إشارة واضحة ليسوع، المسيا اليهودى (أنظر مزمور 2: 9). التنين المذكور هنا يحدده الكتاب فى عدد 9 أنه " الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ." نرى هنا أن الشيطان يرغب فى قتل يسوع، لكن بدلاً من هذا، يسوع " اخْتُطِفَ ... إِلَى اللهِ وَإِلَى عَرْشِهِ." وهذا يُشير إلى صعود يسوع إلى السماء بعد القيامة (أعمال 1: 8). بعد هذا:

فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ – طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ... اضْطَهَدَ (التنين) الْمَرْأَةَ الَّتِي وَلَدَتْ الابْنَ الذَّكَرَ،... فَأُعْطِيَتِ الْمَرْأَةُ جَنَاحَيِ النَّسْرِ الْعَظِيمِ لِكَيْ تَطِيرَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَوْضِعِهَا، حَيْثُ تُعَالُ زَمَاناً وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفَ زَمَانٍ مِنْ وَجْهِ الْحَيَّةِ... فَغَضِبَ التِّنِّينُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْباً مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. (رؤيا 12: 1– 6، 9، 13– 14، 17)

ضد المسيح الإسلامى – بقلم جويل ريتشاردسون

نرى أن التنين " غَضِبَ .. عَلَى الْمَرْأَةِ" (إسرائيل) " وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْباً مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." هذا هو الجزء الوحيد الذى يُشير بوضوح إلى إستهداف الشيطان لكلٍ من اليهود والمسيحيين. ونحن نعرف أن هذا الجزء يتحدث عن الأيام الأخيرة، لأنها تذكر مرتين فترة الثلاث سنوات ونصف (1260 يوماً، و "زمان وزمانين ونصف زمان") التى فيها ستكون لضد المسيح سلطة لمحاربة القديسين:

وَأُعْطِيَ فَماً يَتَكَلَّمُ بِعَظَائِمَ وَتَجَادِيفَ، وَأُعْطِيَ سُلْطَاناً أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْراً. فَفَتَحَ فَمَهُ بِالتَّجْدِيفِ عَلَى اللهِ، لِيُجَدِّفَ عَلَى اسْمِهِ وَعَلَى مَسْكَنِهِ وَعَلَى السَّاكِنِينَ فِي السَّمَاءِ. وَأُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْباً مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ، وَأُعْطِيَ سُلْطَاناً عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ. (رؤيا 13: 5– 7)

رأى النبى دانيال أيضاً أن ضد المسيح سيكون له من السلطان أن يشن حرباً ناجحة ضد "القديسين". القديسين تعنى "الأشخاص المقدسين". وهى تعنى فى الأساس أتباع يسوع الحقيقيين الذين يعرفون ويخدمون الإله الوحيد الحقيقى.

وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ. (دانيال 7: 25)

ومرة ثانية نرى هنا الإشارة للثلاث سنوات ونصف حين يضطهد ضد المسيح هؤلاء الذين يقاومونه.

الكتاب المقدس واضح إذن؛ أن ضد المسيح سيستهدف بشكل خاص هؤلاء الذين يقاومون محاولاته لتأسيس ديانته على الأرض. نرى فى سفر الرؤيا وكذلك سفر النبى دانيال أن المجموعتين اللتين يوجه الشيطان غضبه ضدهما، هما اليهود والمسيحيون.

تستهدف حملات المهدى اليهود والمسيحيين

ما يثير الإهتمام؛ نجد أن التقليد الإسلامى يتحدث كثيراً عن الدعوة الخاصة للمهدى أن يقول بتحويل المسيحيين واليهود للإسلام، إلا أنه يتكلم قليلاً جداً عن التحول من أى دين آخر. يبدو أن تحول المسيحيين واليهود سيكون الضغط التبشيرى الأساسى بالنسبة للمهدى. يعبر الإقتباس التالى عن آية الله إبراهيم أمينى، أوضح تعبير عن هذه الرؤية:

سيقدم المهدى الإسلام لليهود والمسيحيين؛ إذا قبلوا فقد نجوا أنفسهم، وإلا فسيُقتلون.4

وطبعاً لايمكن أن ننسى الحديث الشهير، الذى أصبح المفضل عند كثير من المسلمين المعادين للسامية. ومرة ثانية، لاحظ أنه يتحدث تحديداً عن "الساعة الأخيرة":

لا تحين الساعة حتى يحارب المسلمون اليهود، وسيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود أنفسهم خلف صخرة أو شجرة، وستقول الصخرة أو الشجرة: يا مسلم، أو يا عبد الله يوجد يهودى خلفى؛ تعال واقتله؛ لكن شجرة الغرقد لن تفعل هذا لأنها شجرة اليهود.5

بعد التعليق على هذا الحديث بالذات، يُشير الكُتَّاب المسلمون بسرعة للحقيقة "الهامة" أن هذه الشجرة تحديداً "الغرقد" (يبدو أنها شجرة خشب البقس أو الصناديق)، يزرعها اليهود حالياً بكثرة فى سرائيل. والنقطة هنا أن المسلمين يتوقعون حدوث الهولوكوست الأخير فى الدولة الإسرائيلية الحالية. وهذا طبعاً وجهٌ آخر للشبه بين ضد المسيح فى الكتاب المقدس والمهدى.

هجوم عسكرى على إسرائيل وجعل جبل الهيكل مقراً للسلطة

ضد المسيح الإسلامى – بقلم جويل ريتشاردسون

يعلمنا الكتاب المقدس أن ضد المسيح، ومعه تحالف متعدد الجنسيات، سيهاجم إسرائيل، وتحديداً أورشليم ليُخضعها:

وَأَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِلْمُحَارَبَةِ فَتُؤْخَذُ الْمَدِينَةُ وَتُنْهَبُ الْبُيُوتُ وَتُفْضَحُ النِّسَاءُ وَيَخْرُجُ نِصْفُ الْمَدِينَةِ إِلَى السَّبْيِ وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ لاَ تُقْطَعُ مِنَ الْمَدِينَةِ. (زكريا 14: 2)

وَتَصْعَدُ (جوج – الإسم الذى يستخدمه حزقيال لضد المسيح) وَتَأْتِي كَزَوْبَعَةٍ, وَتَكُونُ كَسَحَابَةٍ تُغَشِّي الأَرْضَ أَنْتَ وَكُلُّ جُيُوشِكَ وَشُعُوبٌ كَثِيرُونَ مَعَكَ. وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أُمُوراً تَخْطُرُ بِبَالِكَ فَتُفَكِّرُ فِكْراً رَدِيئاً, وَتَقُولُ: إِنِّي أَصْعَدُ عَلَى أَرْضٍ أَعْرَاءٍ. آتِي الْهَادِئِينَ السَّاكِنِينَ فِي أَمْنٍ, كُلُّهُمْ سَاكِنُونَ بِغَيْرِ سُورٍ وَلَيْسَ لَهُمْ عَارِضَةٌ وَلاَ مَصَارِيعُ لِسَلْبِ السَّلْبِ وَلِغُنْمِ الْغَنِيمَةِ, لِرَدِّ يَدِكَ عَلَى خِرَبٍ مَعْمُورَةٍ وَعَلَى شَعْبٍ (إسرائيل) مَجْمُوعٍ مِنَ الأُمَمِ, الْمُقْتَنِي مَاشِيَةً وَقُنْيَةً, السَّاكِنُ فِي أَعَالِي الأَرْضِ. (حزقيال 38: 9– 12)

بحسب الكتاب المقدس، فبعد هذا الهجوم، سيُقيم ضد المسيح "عرشه" فى "هيكل الله". يصوغ الرسول بولس هذا بكل وضوح:

الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهاً أَوْ مَعْبُوداً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلَهٍ مُظْهِراً نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ. (2تسالونيكى 2: 4)

كان موقع هيكل اليهود دائماً فى جبل المُرَيَّا فى أورشليم. اليوم، لا يوجد فيما بعد هذا الهيكل الذى وقف قبلاً على جبل المُرَيَّا؛ لقد دمره الإمبراطور الرومانى تيطس فى عام 70 م حسب نبوة يسوع:

ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَمَضَى مِنَ الْهَيْكَلِ فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ لِكَيْ يُرُوهُ أَبْنِيَةَ الْهَيْكَلِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا تَنْظُرُونَ جَمِيعَ هَذِهِ؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُتْرَكُ هَهُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لاَ يُنْقَضُ!». (متى 24: 1– 2)

اليوم؛ فإن جبل المُرَيَّا، المعروف أحياناً بإسم جبل الهيكل أو فى العربية بإسم الحرم الشريف، هو مكان مسجدين وهو ثالث الأماكن المقدسة فى الإسلام. هناك تخمينات لا تنتهى حول جبل الهيكل من حيث العديد من الأمور، مثل أين كان هيكل اليهود يقف فى يومٍ من الأيام على جبل الهيكل، أو إذا ما كان سيُعاد بناء هيكل لليهود هناك فى المستقبل . تُشير آية كُتِبَت على يد الرسول بولس أنه سيُعاد بناء هيكل اليهود وسيظهر بالفعل فى أورشليم. يقول الرسول بولس أن ضد المسيح سوف " يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ" أو حرفياً " سوف يضع كرسيه فى هيكل الله". وهذا لا يُشير كثيراً لجلوس حرفى بل عن أخذ موقع السلطة. وهكذا نرى أن ضد المسيح سيجعل من جبل المُرَيَّا، وتحديداً هيكل اليهود المُعاد بناؤه، موقعاً لحكمه. حذر يسوع من هذا الحدث قبل ألفى عام. مُشيراً لجلوس ضد المسيح فى هيكل اليهود، والأحداث التى ستعقب هذا مباشرةً، قال يسوع:

«فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ – لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ – فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئاً وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ فَلاَ يَرْجِعْ إِلَى وَرَائِهِ لِيَأْخُذَ ثِيَابَهُ. وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ! وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ. (متى 24: 15– 22)

نرى هنا يسوع يسمى إحتلال ضد المسيح للهيكل " رجسة الخراب ". "الخراب" هو بسبب الفوضى والإضطهاد الشديد لليهود والمسيحيين الذى سيلى مباشرة الكشف عن الشخصية الحقيقية لضد المسيح. بعد حملته العسكرية ضد أورشليم، سيجعل ضد المسيح من جبل الهيكل

نفسه مركزاً لحكمه. فى هذا الوقت، سيكون واضحاً أن مشاعر الضغينة التى يكنها ضد المسيح من نحو إسرائيل ستظهر للعيان، لدرجة أن يسوع يحذر سكان أورشليم أن يهربوا فوراً إلى الجبال.

هجوم المهدى على أورشليم وإقامة الخلافة الإسلامية وعاصمتها أورشليم القدس

بالمثل يُقال أن المهدى سيهاجم أورشليم ويفتحها للإسلام لإقامة الحكم الإسلامى على الأرض من أورشليم القدس:

تَخرُجُ مِنْ خُراسَانَ (جيوش حاملة) رَايَاتٌ سُودٌ لا يَرُدّهَا شَيْءٌ حَتّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ (قبة الصخرة فى أورشليم).6

ستكون أورشليم (القدس) مركز خلافة المهدى، ومقر الحكم الإسلامى، الذى سيرأسه الإمام المهدى.7

أيضاً؛ كما رأينا فى الجزء السابق أن المهدى لن يُنهى حملته ضد إسرائيل بسلام. بالنسبة لليهود؛ فالرأى الإسلامى عن آخر الأيام يقول بأن اليهود سيتبقى منهم القليل من الناجين المختبئين خلف الصخور والأشجار هرباً من سيف الإسلام. لن تنتهى الحملة العسكرية ضد أورشليم وإقامة دولة الخلافة الإسلامية هناك بسيطرة وحكم المهدى على اليهود، لأنه كما رأينا، يكمل الإقتباس الأخير فيقول:

وسيُنهى حكم اليهود... ويضع حداً لسيطرة الشيطان الذى ينفث شروره فى الناس، ويُفسد فى الأرض.8

بالنسبة للهجوم على سكان إسرائيل، هناك – مما يثير الإهتمام – إرتباط آخر وثيق بين أفعال المهدى، وأفعال ضد المسيح الكتابى. ورغم أن التشابهات بين المهدى وضد المسيح التى ناقشناها سابقاً مذهلة، إلا أنى أعتقد أن وجه الشبه التالى هو حقاً مدهش.

معاهدة ضد المسيح ذات السبع سنوات مع إسرائيل

بعد إعتلائه السُلطة، وكمقدمة لغزوه لإسرائيل، يُقال أن ضد المسيح سيدخل فى معاهدة مع الأمة الإسرائيلية لمدة سبع سنوات.

وَيُثَبِّتُ عَهْداً مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ وَفِي وَسَطِ الأُسْبُوعِ يُبَطِّلُ الذَّبِيحَةَ وَالتَّقْدِمَةَ وَعَلَى جَنَاحِ الأَرْجَاسِ مُخَرِّبٌ حَتَّى يَتِمَّ وَيُصَبَّ الْمَقْضِيُّ عَلَى الْمُخَرِّبِ]. (دانيال 9: 27)

فى هذا السياق؛ يوضح لنا هذا العدد السابق أن ضد المسيح سيقطع "عهداً" مع إسرائيل لمدة سبع سنوات، مما يعطى الإسرائيليين إحساس زائف بالأمان.

الكلمة العبرية المستخدمة هنا والتى تُرجمت "سبعة" هى كلمة "شبوع". وهى تعنى أيضاً أسبوع، لكنها يمكن أن تعنى أسبوع أيام أو سنين. فى الذهن العبرى؛ تُعتبر المدة المؤلفة من سبع سنوات بمثابة العِقد (عشر سنوات) بالنسبة لنا. نميل فى الغرب لقياس السنين بوحدات من عشرة (النظام العشرى)، بينما نقيس الأيام بوحدات من سبعة (أسبوع). أما العبرانيون فيقيسون الأيام والسنين بوحدات من سبعة. فالكلمة المترجمة "سبعة" فى دانيال 9: 27 تُشير إلى سبع سنوات. هذه هى المدة المحددة التى سيقطع فيها ضد المسيح معاهدة السلام مع إسرائيل. ثم فى وسط السبع سنوات، سيتراجع ضد المسيح عن معاهدته ويوقف التقدمات والذبائح فى هيكل اليهود، ثم يُعلن نفسه ليس فقط حاكماً للعالم لكن الله نفسه. ذكر النبى إشعياء هذا "العهد" وإنتهر إسرائيل لقطعها مثل هذا العهد: وقد أسماه "عهد الموت" (إشعياء 28: 14– 15)

معاهدة المهدى ذات السبع سنوات

مرة ثانية، تشابه آخر، يُقال أن المهدى سيقطع المعاهدة الإسلامية الرابعة والأخيرة للسلام مع "الروم" (مرة ثانية أقول أن "الروم" هم المسيحيون أو الغرب بوجه عام – وَجَّه السيافون الذين قتلوا نيكولاس بيرج فى تصريح قبل التنفيذ كلامهم للرئيس بوش بالقول "أنت يا كلب الروم."). وما يثير الإهتمام أكثر هو أن هذه المعاهدة الرابعة يُقال أنها ستُقطع مع نسل أخو موسى، هارون الكاهن. هذا الشخص من نسل هارون يعنى أنه كاهن. فالكهنة فقط من بين اليهود هم المختصين بأعمال الهيكل. هذا الأمر هام خاصةً إذا نظرنا إليه فى ضوء حقيقة أن الكثيرين من المعلمين المسيحيين واللاهوتيين يرون ويتوقعون أن المعاهدة التى سيبدأها ضد المسيح مع اليهود ستشمل من بين بنودها السماح لليهود بإعادة بناء هيكلهم. لكن ربما يكون الأمر المذهل جداً فى هذه المعاهدة التى سيقطعها المهدى مع هذا المنحدر من نسل الكهنوت هو توقيتها. فالإطار الزمنى المذكور عن هذه المعاهدة هو نفس الإطار الزمنى الخاص بمعاهدة ضد المسيح للسلام – سبع سنوات! بالإستشهاد بحديث يتحدث عن ظهور وحُكم المهدى؛ يُشير محمد على إبن الزبير إلى هذا التقليد المدهش:

> قال النبى: بينكم وبين الروم أربع هُدَن. ستكون الرابعة بوساطة رجل من ذُريَّة حضرة هارون (هارون المُبَجَّل – أخو موسى) وستستمر لمدة سبع سنوات. فسأل الناس، " يارسول الله؛ ومن سيكون الإمام (القائد) على الناس فى هذا الوقت؟" قال النبى: سيكون واحد من ذُرِيَّتى، وعمرة أربعون عاماً بالضبط. وجهه يلمع كنجم...9

تغيير الأوقات والسُّنة

هدف آخر من أهداف ضد المسيح بحسب سفر دانيال هو " تغيير الأوقات والسُّنة ":

> وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ. (دانيال 7: 25)

هذا فى الحقيقة مجرد لمحة بسيطة على شخصية ضد المسيح. فمن خلال أعماله، نرى إشارة لأصله ومنشأه. يُقال أنه سيرغب فى أن يُغير أمرين: التوقيت والقانون (أو الشريعة). والآن فقد رأينا بالفعل أن المهدى سيغير القانون بتطبيق *الشريعة* الإسلامية على كل الأرض، لكننا لم نرى أى إثبات فى الكتابات الإسلامية فى موضوع الأخريات عن أنه سيغير "الأوقات". السؤال البسيط هو، على أية حال؛ من غير شخصٍ مسلم يمكن أن يرغب فى تغيير "التوقيتات والقانون"؟ فإلى جانب التقويم الجورجى المستخدم فى الغرب، يوجد أيضاً التقويم اليهودى والهندوسى والهجرى (الإسلامى) وآخرين. إلا أن اليهود والهندوس لايرغبون فى فرض قوانين وتقويم ديانتهم على باقى العالم. على أن الإسلام لديه الإثنين، شريعته، وتقويمه، واللتان يرغب فى تطبيقهما على العالم كله. أساس التقويم الإسلامى هو دعوة محمد، فهو يبدأ من هجرة محمد من مكة إلى المدينة. إن ملاحظة التقويم الهجرى هو أمر إجبارى على كل المسلمين. عَبَّر دكتور وليد مهنى عن الموقف الإسلامى من التقويم الهجرى فقال:

> يُعتبر هذا أمر إلهى أن نستخدم التقويم (*الهجرى*) ذو الإثنى عشر شهراً قمرياً (خالصاً) دون زيادة، كما هو ثابت من... القرآن الكريم.10

ليس فقط أن الإسلام يرى إستخدام التقويم الدينى الخاص كأمر إلهى؛ فهو له أسبوعاً خاصاً به أيضاً.فعلى خلاف المنهاج الغربى للأسبوع – من الإثنين للجمعة هى أيام العمل يليها السبت والأحد إجازة أسبوعية، مع إستخدام اليهودية والمسيحية لهذين اليومين على أنهما أيام

العبادة المقدسة – يحجز الإسلام يوم الجمعة على أنه يوم الصلاة المقدس بالنسبة له. هذا هو اليوم الذى يلتقى فيه المسلمون فى المسجد للصلاة ولسماع الخُطبة (العظة).

وهكذا فمن المعقول جداً أن إشارة الكتاب المقدس لضد المسيح على أنه "سيحاول تغيير الأوقات والسنة" هى وصف لشخص مسلم. فحين ننظر للصورة الكاملة نجد أن الإسلام فقط يناسب مواصفات النظام الذى له تقويمه الخاص، أسبوع يوافق تاريخه الدينى، وشريعة واضحة يرغب فى تطبيقها على كل الأرض.بالتأكيد إذا ظهر شخص مسلم فى قوة المهدى، سيحاول تطبيق الشريعة الإسلامية فى كل العالم – وكذلك التقويم والأسبوع الإسلامى أيضاً.

الجالس على الفرس الأبيض

التشابه الأخير بين ضد المسيح والمهدى الذين سنناقشه فى هذا الفصل هو حقيقة أن الإثنين يوصفان فى الجزء الكتابى الذى يتحدث عن الجالس على الفرس الأبيض. وبينما من الممكن أن يكون هذا أمر حرفى؛ إلا أنه على الأغلب يُمثل صورة رمزية للرجلين. الأمر المدهش حقاً هو أن مصدر التقليد الكتابى عن ضد المسيح جالساً على فرسٍ أبيض، ومصدر التقليد الإسلامى عن المهدى راكباً فرساً أبيض هو نفس الجزء من الكتاب المقدس.

الأساس للصورة الرمزية لضد المسيح والمهدى على فرسٍ أبيض هو الأصحاح السادس من سفر الرؤيا. يصف هنا الرسول يوحنا الرؤيا التى رآها عن إطلاق الأحداث التى تؤشر لبداية الأيام الأخيرة. الصورة تصف يسوع ماسكاً سفراً مختوم من خارج بسبع ختوم شمعية. كسر كل ختم يُطلق حدث محدد ومميز من أحداث الأيام الأخيرة:

> وَنَظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْحَمَلُ وَاحِداً مِنَ الْخُتُومِ السَّبْعَةِ، وَسَمِعْتُ وَاحِداً مِنَ الأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ قَائِلاً كَصَوْتِ رَعْدٍ: «هَلُمَّ وَانْظُرْ!» فَنَظَرْتُ، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ قَوْسٌ، وَقَدْ أُعْطِيَ إِكْلِيلاً، وَخَرَجَ غَالِباً وَلِكَيْ يَغْلِبَ. (رؤيا 6: 1– 2)

الأختام التى تلى هذا الراكب هى:

1. نزع السلام من الأرض.
2. مجاعة.
3. أوبئة وموت.
4. إضطهاد واستشهاد لشعب الله.
5. زلزال عظيم.
6. غضب الله.

وهكذا نرى أنه بعد ظهور هذا الفارس يهوى العالم فى الفوضى التى تُميز الساعة الأخيرة. إن تفسير أغلب مفسرى الكتاب المقدس لهذا الجزء هو كما يلى: الفرس الأبيض هو تقليد وتزييف للفرس الأبيض الذى يمتطيه يسوع فى مجيئه الثانى (رؤيا 19: 11). وهكذا فالراكب عليه هو تقليد للمسيح، نَصَّاب وضد المسيح. القوس بدون سهام الذى يحمله الفارس يُمَثِّل سلام زائف. فالفارس يحمل معه فى

صعوده للسُلطة وعد كاذب بالسلام. يتماشى هذا مع، وربما يكون إشارة مباشرة لمعاهدة السلام الزائفة التى سيقطعها ضد المسيح مع إسرائيل فى بداية السبع سنوات التى هى فترة حُكمه. التاج على رأسه يُشير بوضوح لموقعه وسُلطته وقيادته. ونرى أن الدافع الحقيقى والميل الذى يُحرك الفارس هو أن يغلب. فى ضوء شخصية وأعمال الفارس، لا نستغرب إذن أن نكتشف أن الأحداث التى تلى ظهوره فى المسرح العالمى لا تأتى بعهد سلام، بل على العكس فوضى أُخروية. يبدو أن هذه ليست مشكلة بالنسبة للعلماء المسلمين، الذين يتبنون بوجهٍ عام أسلوب إختيار وإنتقاء إعتباطى لأجزاء الكتاب المقدس. حيث يرى علماء المسلمين فى ضد المسيح على فرسٍ أبيض، متوجاً، وغالباً؛ صورة واضحة للمهدى. وكما ذكرت فى فصلٍ سابق عن المهدى؛ ففى إقتباس عن واحد من أوائل ناقلى الحديث، كعب الأحبر قوله:

> أجد المهدى مذكوراً فى كُتُب الأنبياء... فمثلاً، يقول فى سفر الرؤيا: فَنَظَرْتُ، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ قَوْسٌ، وَقَدْ أُعْطِيَ إِكْلِيلاً، وَخَرَجَ غَالِباً وَلِكَيْ يَغْلِبَ. "11

لذا فالخُلاصة، أننا نرى أن العديد من النواحى المميزة والفريدة فى شخصية ضد المسيح من الكتاب المقدس، ومهمته، وأعماله تُطابق بشكل مذهل مواصفات المهدى الموجودة فى التقليد الإسلامى. والآن، نجد أن علماء المسلمين يطبقون آيات الكتاب المقدس التى تتحدث عن ضد المسيح على مخلصهم المنتظر، المهدى. هذا الأمر لابد أن يُرى كم هو تهكمى وساخر؛ إن لم يكن نبوياً.

الفصل السادس

يسوع المسلم

بعد ظهور أو "صعود" المهدى؛ يُعد ثانى أهم الأحداث فى العلامات الكُبرى هو رجوع يسوع المسيح. يهتم المسيحيون المحبون ليسوع – وهذا أمر مفهوم – بفكرة أن المسلمين يتوقعون بل ينتظرون بلهفة رجوع يسوع.لكن للأسف، فالإعتقاد الإسلامى عن من هو يسوع الآتى هذا، وماذا سيفعل بعد وصوله، يختلف بشدة عما يؤمن به المسيحيون عن يسوع.

فالأمر الأول الذى يحتاج المسيحيون أن يفهموه عن الإعتقاد الإسلامى عن يسوع هو أن المسلمين يرفضون طبعاً فكرة أن يسوع كان أو هو إبن الله. فبحسب الإسلام، يسوع ليس كما يُعبر الكتاب المقدس عنه، الله الظاهر فى الجسد. ثانياً، يسوع لم يمت أبداً على صليب من أجل خطايا جنس البشر. فالقرآن يُنكر بشكل محدد أن يسوع قد صُلب أو أنه قد إختبر الموت. يؤمن المسلمون أنه بعد أن نجى الله (إله الإسلام) يسوع من الموت، صعد للسموات حياً بنفس الطريقة التى يصف بها الكتاب المقدس ما حدث مع إيليا. منذ هذا الوقت؛ يعتقد المسلمون أن يسوع مكث مع الله (إله الإسلام) فى إنتظار الفرصة ليعود للأرض ليتمم رسالته ويتم حياته. وهكذا، بالنسبة للذهن الإسلامى، لم يكن يسوع بأى حال من الأحوال " مُخَلِّصاً ". بالنسبة للمسلم، يسوع هو مجرد نبى فى طابور الأنبياء الطويل الذين أرسلهم الله (إله الإسلام) لجنس البشر. إلا أن لقب المسيا (المسيح) قد بقى مُعتَرَفاً به فى التقليد الإسلامى لكنه جُرِّد من أى مواصفات وخصائص المسيا فى الكتاب المقدس. بحسب النصوص المقدسة فى الإسلام، كما سنرى، فحين يعود يسوع، *لن* يكون هذ بالتأكيد لرد الأمة الإسرائيلية للشعب اليهودى. ولن يكون هدف يسوع هو إنقاذ وتحرير أتباعه الأمناء من الإضطهاد الواقع عليهم على يد ضد المسيح. لكى نفهم المنظور الإسلامى لعودة يسوع، علينا أن نُدرك أنه حين يعود يسوع، *سيعود كمسلم متشدد*!

سيوضح هذا الفصل التقاليد الإسلامية المختصة بعودة يسوع. كثير من الأحاديث التالية التى تتحدث عن يسوع، لا تدعوه يسوع بل عيسى. قليلاً ما يُسمى المسلمون يسوع بإسمه الإنجليزى من أجلنا نحن، لكن الإسم الذى يُطلقه القرآن عليه، والذى يستخدمه أغلب المسلمين هو عيسى المسيح. من الألقاب الأخرى التى يستخدمها الإسلام عند الحديث عن يسوع هو حضرة عيسى (عيسى المُبَجَّل)، عيسى بن مريم، أو النبى عيسى. بعض هذه الألقاب قد تستخدم فيما يلى.

عودة يسوع المسلم

بحسب التقليد الإسلامى القدسى، يوصف رجوع يسوع عادة بأنه سيحدث خارج دمشق:

> فبينما هو كذلك إذ بعث الله (إله الإسلام) المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين عليه ثوبين مصبوغان بالزعفران واضعاً كفيه على أجنحة نسرين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ. 1

التابع الخاضع للمهدى

فى هذا الوقت ينزل يسوع لمقابلة جيش المهدى، الذين يستعدون للمعركة. سيكون هذا قبل وقت الصلاة مباشرة:

سيبدأ المسلمون فى الإستعداد للمعركة، والإصطفاف صفاً واحداً. طبعاً، سيحين وقت الصلاة، ثم ينزل عيسى بن مريم.2

بناءاً على ما ورد فى الأحاديث، يتفق علماء المسلمين بشكل يصل للإجماع على أن المهدى سيطلب من عيسى أن يؤم (يقود) الصلاة. لكن عيسى سيرفض هذا الطلب ويتحول للمهدى طالباً منه أن يؤم هو الصلاة:

قال رسول الله: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة . 3

العنصر الهام هنا هو أن عيسى سيصلى خلف المهدى كإعلان مباشر بأن عيسى أقل منزلة ورُتبة من المهدى:

سيرفض عيسى المسيح العرض ودعوة الإمام المهدى له أن يأتى ويؤم المسلمين فى الصلاة، ويصلى هو خلف الإمام المهدى.4

سيأتى عيسى (عليه السلام) ويقوم بفريضة الصلاة خلف المهدى ويتبعه. 5

(عيسى) سيكون تابعاً للمهدى، سيد الزمان، ولهذا سيؤدى صلواته من خلفه.6

عيسى المسلم المخلص

بعد رجوع عيسى، وتماشياً مع هويته كمسلم مخلص وأمين، سيقوم بفريضة الحج إلى مكة:

قال النبى: سينزل عيسى بن مريم بلا ريب حكماً عدلاً. فيشد الرحال فى طريق الحج، ويزور قبرى ليسلم على، وطبعاً سأرد سلامه!7

سيُطبق عيسى الشريعة الإسلامية

بينما من الواضح أن المهدى كخليفة (نائب) وإمام (قائد) للمسلمين هو أعلى منزلة من عيسى فى الإسلام، سيبقى عيسى قائداً للأمة الإسلامية. فبحسب التقاليد الإسلامية، سيكون هدف عيسى الأساسى هو الإشراف على تطبيق الشريعة الإسلامية على العالم كله:

أشار ابن القيم فى "*المنار المنيف*" أن القائد... هو المهدى الذى يطلب من عيسى أن يؤم المسلمين فى الصلاة. سيبقى عيسى على الأرض، ليس كنبى، بل كواحد من أمة النبى محمد. سيتبعه المسلمون كقائداً لهم. بحسب شلبى، فإن المهدى سيؤم المسلمين فى الصلاة، وعيسى سيحكم المسلمين بحسب شرع الله (إله الإسلام). 8

سينزل عيسى بن مريم ويقودهم ويحكم بينهم بالقرآن وسنة النبى محمد.9

عيسى: أعظم داعية إسلامى

يُعلم التقليد الإسلامى أنه بسبب أن عيسى سيعلن عن إنه مسلم، فسيقود كثير من المسيحيين للتحول للإسلام. أما بالنسبة لهؤلاء الذين لن يتحولوا للإسلام، يوضح القرآن أن عيسى سيكون شاهداً ضدهم فى يوم الحساب:

وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

تعليقاً على هذه الآية؛ قال المفتى محمد شافى، والمفتى محمد رافع عثمانى فى كتابهما " علامات القيامة ووصول المسيح "، وشرح أن الجملة " لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ " تعنى أن المسيحيين واليهود سوف:

> سيؤكد أنه حى ولم يمت وأنه ليس الله أو إبن الله ولكن (مجرد) عبده (الله إله الإسلام) ورسوله، وسيشهد عيسى (يسوع) ضد هؤلاء الذين دعوه إبن الله، أى المسيحيين، وهؤلاء الذين كَذَّبوه، أى اليهود.10

عبر الشيخ قبانى، رئيس المجلس الإسلامى الأعلى فى أمريكا، بوضوح عن المنظور الإسلامى لدور يسوع كداعية عندما يرجع للأرض:

> مثل كل النبيين، جاء النبى عيسى برسالة التسليم لله عز وجل، وهى الإسلام. تُرينا هذه الآية أن عيسى عند مجيئه سيصحح بنفسه الفهم والتفسير الخاطئ عنه. سيؤكد الرسالة الحقيقية التى أتى بها فى زمانه كنبى، وأنه لم يدعى أبداً أنه إبن الله؛ بل أكثر من هذا، سيؤكد فى مجيئه ثانية ما تنبأ عنه فى مجيئه الأول شاهداً عن خاتم المرسلين، نبينا محمد. سيقبل العديد من غير المسلمين عيسى فى مجيئه الثانى كعبد الله (إله الإسلام) عز وجل، وكمسلم من ضمن أمة محمد.11

بالمثل عَبَّر الصدر ومُطَهَّرى عن نفس التوقع:

> سينزل عيسى من السماء ويناصر المهدى. سيراه المسيحيون واليهود وسيعرفوا حقيقته. سيترك المسيحيون إيمانهم بألوهيته [كذا].12

سيلغى يسوع المسيحية

من الحاسم جداً أن نفهم أنه بحسب التقليد والإعتقاد الإسلامى، فإن يسوع عند مجيئه، لن يأتى ليدعو أغلب المسيحيين للتحول للإسلام، بل ليلغى المسيحية بالكامل. نفهم هذه الحقيقة حين نحلل الحديث الشهير والذى يُشار له ويُقتبس غالباً عن أربع أمور أساسية سيقوم بها يسوع عند عودته. يُقال أنه سوف:

1. يكسر الصلبان.
2. يذبح الخنزير.
3. يضع الجزية (ضرائب إسلامية يدفعها غير المسلمون).
4. يقتل الدجال (المُعادل لضد المسيح فى الإسلام) وأتباعه.

> قال النبى: ليس بينه وبينى نبى، إنه، عيسى. سينزل [كذا] (إلى الأرض)... فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية. سيبطل الله (إله الإسلام) كل دين ماعدا الإسلام.13

إن الثلاثة أفعال، وهى كسر الصليب، وقتل الخنزير، وتطبيق الجزية؛ مبنية على نظرية أن يسوع سيبيد كل الديانات الأخرى غير الإسلام من على الأرض.شرح شافى وعثمانى أن "كسر الصليب" يعنى " إنهاء عبادة الصليب". عَبَّر العديد من الأصدقاء المسلمين عن فهمهم لهذا الحديث: عيسى سيكسر أو يُزيل كل الصلبان من فوق قباب الكنائس فى كل الأرض. سيكون هذا العمل بمثابة تقرير واضح بأن عيسى يرفض الفكرة الخاطئة عن أنه صُلب على صليب. قتل الخنزير هو لكى يُبطل إعتقاد المسيحيين فى شرعيته."14 إن سبب وضع الجزية (الضريبة الإجبارية التى لابد أن يدفعها غير المسلم ليعيش على أراضى إسلامية) هو مبنى على حقيقة أنه حين يرجع عيسى لن تكون

الجزية مقبولة فيما بعد. فالخيار الوحيد أمام المسيحيين هو قبول الإسلام أو الموت. كما يقرر صديق م أ فيليانكودا فى "*آيات ونبوات يوم القيامة* ":

> إن عيسى بن مريم يوشك أن ينزل بين المسلمين كحكماً مقسطاً... سيحكم عيسى بحسب شرع الإسلام... لابد لكل الناس من قبول الإسلام، ولن يكون هناك بديل آخر.15

حتى هارون يحيى يؤكد بالمثل على هذا الإعتقاد فى كتابه، "*عيسى سيرجع*" حيث يقول، " سيُزيل عيسى كل أنظمة الكُفر فى هذا الوقت."16

يؤكد أيضاً فقهاء المسلمين على هذه التفسيرات: راجع على سبيل المثال، حُكم أحمد بن النقيب المصرى (د. 1368) من "*دليل المسافر* "، الدليل الشافى فى الفقه الإسلامى:

> مكان وتوقيت الجزية هو قبل نزول عيسى (عليه السلام) النهائى. *فبعد مجيئه الأخير، لن يُقبل منهم غير الإسلام*، لأن أخذ الجزية سيسرى حتى نزول عيسى (عليه وعلى نبينا السلام)..."17

عيسى ذابح اليهود

إلى جانب " الإنجاز " الخاص بإلغاء وإبطال المسيحية على مستوى العالم، هناك أمر آخر من مهام عيسى الأساسية وهو قتل الشخص المدعو "الدجال"، أو المعادل الإسلامى لشخصية ضد المسيح بالنسبة لنا. سيقتل عيسى ليس فقط الدجال بل أتباع الدجال أيضاً، وسيكون أغلبهم من اليهود. شرح محمد على بن الزبير فى مقال بعنوان " من هو الدجال ":

> سيكون يهود أصفهان أتباعه (الدجال) الأساسيين. إلى جانب الأتباع اليهود، سيكون له العديد من النساء التابعين أيضاً.18

يشرح فيليانكودا أن واحد من الأسباب الأساسية لرجوع يسوع هو أن " يدحض اليهود بخصوص الموضوع الجدلى عن قتلهم ليسوع... إلا أن يسوع سيقتلهم بمن فيهم قائدهم؛ ضد المسيح."19 واضعاً قائمة لأحداث الأيام الأخيرة بحسب ترتيب حدوثها، يبدأ محمد على بن الزبير مؤلف كتاب "علامات القيامة" بـــ:

> سيكون عدد أتباعه اليهود سبعين ألفاً... ثم يقتل حضرة عيسى (عيسى المبجل) هذا الدجال على بوابة هود بالقرب من المطار الإسرائيلى، فى وادى " أفيق ". ستنشب الحرب الأخيرة مع اليهود وسيغلب المسلمون.20

سنناقش هذه " الحرب الأخيرة " بين اليهود والمسلمين فى فصلٍ لاحق. لكن الآن، من المهم أن نتذكر ميعاد هذه الحرب الأخيرة (أو لنقل المذبحة الأخيرة)، بحسب التقليد الإسلامى فإن يسوع هو المحرض الأساسى.

عيسى: رب عائلة مسلم فاضل

ناحية أخيرة فى موضوع رجوع يسوع المسلم لابد من الإشارة إليها. فبعد تحويل العالم للإسلام، وقتل الكفار والدجال وأتباعه، يُقال أن يسوع سيتزوج، وينجب أطفال، وفى النهاية يموت:

قال النبى: ليس بينه وبينى نبى، إنه، عيسى... سيقتل الدجال ويحيا على الأرض لأربعين عاماً ثم يموت. ويصلى عليه المسلمون.21

بعد نزوله [كذا] على الأرض، سيتزوج عيسى. وسينجب أطفالاً، وسيبقى على الأرض لمدة تسعة عشر عاماً بعد زواجه. سيتوفى، ويُقيم المسلمون صلاة الجنازة عليه، ثم يدفنونه بجوار النبى محمد.22

ملخص

الآن دعونا نراجع مختلف الخصائص والأعمال المميزة لعيسى المسلم عند رجوعه للأرض:

1. يُقال أن يسوع سيرجع للأرض فى آخر الأيام بالقرب من مسجد فى دمشق.
2. سيصل فى وقت يكون المهدى وجيوشه يستعدون للصلاة.
3. سيطلب المهدى من عيسى أن يقود الصلاة (يؤم)، لكن عيسى سيرفض فى إشارة مباشرة للمهدى، الذى يعلنه عيسى قائداً للمسلمين. ثم بعد هذا يصلى (عيسى) خلف المهدى كتابع له.
4. سيكون مسلماً مخلصاً.
5. سيحج لمكة.
6. سيزور قبر محمد ويُحييه، بينما يرد محمد التحية من القبر.
7. سيدمر المسيحية.
8. سيلغى الجزية، وهكذا يترك أمام اليهود والمسيحيين خياراً واحداً وهو التحول للإسلام أو الموت.
9. سيثبت الشريعة الإسلامية فى كل الأرض.
10. سيقتل المسيخ الدجال وكل أتباعه المؤلفين من اليهود والنساء.
11. سيبقى على الأرض لحوالى أربعين عاماً، خلالها، سيتزوج، وينجب أطفالاً، ثم يموت.

كما رأينا بوضوح، فإن يسوع المسلم، سيكون فى طبيعته، وأفعاله بعيداً كل البعد عن يسوع الكتاب المقدس. فبدلاً من أن يأتى ليسود كملك ومسيا على الأرض من أورشليم، سيأتى بلاً من هذا، ليحول العالم للإسلام – أو قتل الرافضين لهذا. بدلاً من أن يأتى لتخليص وتحرير المسيحيين، واليهود الأمناء، سيأتى ليذبحهم. سنناقش ما يقوله الكتاب حول رجوع يسوع أكثر فى فصلٍ لاحق.

الفصل السابع

مقارنة بين النبى الكذاب ويسوع المسلم

من المدهش أن التشابه بين المنظور الكتابى للأيام الأخيرة والمنظور الإسلامى للأيام الأخيرة لا ينتهى بضد المسيح والمهدى. فلو كان الوضع هكذا؛ لكان من السهل النظر لهذه التشابهات العديدة على أنها مجرد مصادفة. إلا أن التشابهات لا تقف عند ضد المسيح والمهدى، بل تمتد مرة ثانية وبوضوح شديد إلى شخص الرجل المعروف فى الكتاب المقدس بالنبى الكذاب والرجل المعروف فى الإسلام بإسم عيسى المسيح.

عبر الكتاب المقدس بوضوح عن خطة إبليس المحددة على مر العصور. يعلمنا الكتاب أن إبليس سيُقيم ليس واحداً فقط، بل رجلين ليكونا وكلاء له على الأرض، لإغواء الإنسان بعيداً عن عبادة الإله الواحد الحقيقى. الرجل الأول الذى سيستخدمه الشيطان هو ضد المسيح. وقد ناقشنا دورة فى الفصل الخامس. الرجل الثانى معروف كتابياً بالنبى الكذاب. وسنناقش دورة فيما يلى.

الشراكة الشيطانية بين ضد المسيح والنبى الكذاب

إن طبيعة العلاقة بين النبى الكذاب وضد المسيح فى الكتاب المقدس هى؛ إن جاز التعبير، كشراكة المجرمين فى تنفيذ جريمة ما. نعرف عن النبى الكذاب فقط فى آخر سفر فى الكتاب المقدس. كان الرسول يوحنا هو الكاتب الأول والوحيد من كُتَّاب الوحى المقدس الذى يُعطى إعلاناً إلهياً عن هذا المساعد والمعاون لضد المسيح.

فى سفر الرؤيا الأصحاح الثالث عشر، يُعَرِّفنا يوحنا بالرجل الذى يصفه بأنه "الوحش الآخر"، لكنه تحدث عنه فيما بعد فى سفر الرؤيا كالنبى الكذاب:

> ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشاً آخَرَ طَالِعاً مِنَ الأَرْضِ، وَكَانَ لَهُ قَرْنَانِ شِبْهُ خَرُوفٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَتِنِّينٍ، وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الأَوَّلِ أَمَامَهُ، وَيَجْعَلُ الأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الأَوَّلِ الَّذِي شُفِيَ جُرْحُهُ الْمُمِيتُ، وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَاراً تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ، وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ بِالآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ، ... (رؤ 13: 11– 14)

من هذا الجزء، يمكننا تحديد بعض الأمور عن النبى الكذاب، فهو يُدعى "وحشاً"، – وهو، مثله مثل ضد المسيح، ممسوس ومُمتلك من إبليس. هو دُمية بشرية أخرى للتنين، يُمارس، وينفذ مشيئة التنين على الأرض. لكن بدلاً من العشرة قرون، يكون له هو قرنان فقط. القرون تُشير للسلطة. إن قوة وسلطان النبى الكذاب واضحة تماماً، لكنها ليست مساوية حتى لتلك التى لضد المسيح، الذى قال أن له عشرة قرون. نرى أيضاً أن النبى الكذاب يمكنه أن يُجرى معجزات. من بين المعجزات التى قيل أنه سيعملها، ذكر الكتاب واحدة تحديداً: قيل أنه سيجعل نار تنزل من السماء. السبب الأساسى الذى يدفع النبى الكذاب لعمل معجزات هو أن يدفع ساكنى الأرض لإتباع وعبادة ضد المسيح. يوصف الإثنان على أنهما فريق واحد، شركاء فى هدف مشترك – الخداع، الغواية، وإغراء كل من يعبد يهوه، إله الكتاب المقدس.

الشراكة الشيطانية بين المهدى، ويسوع المسلم

بالمثل فى المنظور الإسلامى للأيام الأخيرة، لا نرى شخصاً واحداً يأتى لإنقاذ العالم، لكننا نجد فريقاً. نرى الإثنين، المهدى، ويسوع المسلم. وكما هو الحال مع ضد المسيح والنبى الكذاب؛ نرى واحداً يقوم بدور المساند والمعاون، بينما يقوم الثانى بالقيادة. وبينما

يوصف المهدى بأنه " خليفة الله "1، يوصف يسوع المسلم بأنه " المُناصر لقضية المهدى" 2 وهو " يتبعه " 3. إن الشراكة بين المهدى ويسوع المسلم هى من نوعية العلاقة بين قائد والمنسق الخاص به. وكما رأينا فى السابق، وسنرى أيضاً، فإن الشراكة بين يسوع المسلم والمهدى هى فعلاً شراكة شيطانية، خصوصاً إذا كنت غير مسلم وليست لديك النية أن تكون مسلماً. فى هذه الحالة، فأنت محكوم عليك بالموت – هكذا وبكل بساطة. فيسوع المسلم هو نسخة معوجة من يسوع الكتاب المقدس، الذى قال:

لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. وَهَذِهِ مَشِيئَةُ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئاً بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. لأَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ». (يو 6: 38– 40)

فبدلاً من مناصرة " قضية " الآب، يناصر يسوع المسلم قضية المهدى. بدلاً من تخليص أتباعه الذين وضعهم الآب تحت رعايته، سيذبح يسوع المسلم الذين يبقون أمناء لكلام يسوع الموجود فى الكتاب المقدس. يسوع المسلم ليس هو راعى الخراف الحنون والقوى فى نفس الوقت الذى تصفه الأناجيل، لكنه هو *الذئب نفسه* فى ملابس الراعى.

النبى الكذاب المعضد الرئيسى لضد المسيح

الَّذِي مَجِيئُهُ (ضد المسيح) بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلأَجْلِ هَذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ.(2تسالونيكى 2: 9– 12)

ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشاً آخَرَ طَالِعاً مِنَ الأَرْضِ، وَكَانَ لَهُ قَرْنَانِ شِبْهُ خَرُوفٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَتِنِّينٍ، وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الأَوَّلِ أَمَامَهُ، وَيَجْعَلُ الأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الأَوَّلِ الَّذِي شُفِيَ جُرْحُهُ الْمُمِيتُ،(رؤيا 13: 11– 12)

نرى فى الكتاب المقدس أن النبى الكذاب سيأتى " بكل أنواع الآيات والعجائب الكاذبة، وبكل خديعة الإثم فى الهالكين". سيعمل "آيات ومعجزات عظيمة، حتى إنه سيُنزل ناراً من السماء... (ليخدع) سكان الأرض." لكن بعد أن تفشل قوة عمل المعجزات فى إقناع كل واحد من سكان الأرض ليتحول لصفه، سيتحول دافعه الأساسى لبناء نظام به يكون أمام سكان الأرض خيار من إثنين: عبادة ضد المسيح أو الموت. قيل أن النبى الكذاب سيصنع شيئاً مثل "صورة" ربما شكل من أشكال الأصنام أو تمثالاً وتكون له القدرة أن "يتكلم". أما حقيقة هذه الصورة ستبقى سراً تكشفه الأيام.

وَأُعْطِيَ (للنبى الكذاب) أَنْ يُعْطِيَ رُوحاً لِصُورَةِ الْوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ الْوَحْشِ وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لاَ يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ. (رؤيا 13: 15)

يوجد شيئ غريب جداً بشأن هذه الصورة التى يمكنها أن تتكلم، وتجعل كل من يرفض عبادة الصورة يُقتل. فبطريقةٍ ما سيكون للصورة نفسها القدرة على تطبيق قانون النبى الكذاب؛ سيكون لها القدرة أن تتسبب فى قتل الناس. يبدو أن هذا يتماشى مع " سمة الوحش" الشهيرة، والتى هى جزء من نظام النبى الكذاب. سيُجبر كل سكان الأرض، الكل، الصغير والكبير، الغنى والفقير، العبد والحر، على وضع سمة الوحش على اليد اليمنى أو الجبهة، وهكذا لن يتمكن أحد أن يبيع أو يشترى إلا إذا حمل هذه السمة، التى هى إسم الوحش أو عدد إسمه (رؤيا 13: 17).

لذا من الناحية الكتابية، سيعزز النبى الكذاب من حركة العبادة العالمية لضد المسيح. تخيل للحظة؛ مبشر يصنع المعجزات، وممتلك بالكامل من إبليس، وهو لايقبل الرفض من أحد، ومع تهديد بالموت للمخالفين.هذا تماماً سيكون حال النبى الكذاب.

يسوع المسلم المعضد الرئيسى للمهدى

إن يسوع المسلم الكاذب – بحسب الإسلام – سيكون بالمثل أعظم مبشر (أو داعية) رآه العالم فى كل تاريخه. إنه مستوفٍ لمواصفات النبى الكذاب من هذا المنظور! فنحن نرى أن يسوع المسلم المزيف – مثل النبى الكذاب – أتى ليحول المسيحيين فى العالم إلى ديانة جديدة. وفى حالة يسوع المسلم، فإن الديانة هى، طبعاً، الإسلام.

حين يرجع عيسى سيصحح بنفسه التحريف وسوء الفهم عنه. سيؤكد الرسالة الحقيقية التى أتى بها فى وقته كنبى، وأنه لم يدعِ أبداً أنه إبن الله. بل أكثر من هذا، سيؤكد فى مجيئه الثانى ما سبق وتنبأ عنه فى مجيئه الأول حين شهد عن خاتم المرسلين، النبى محمد. فى مجيئه الثانى سيقبله الكثير من غير المسلمين كعبد الله سبحانه، كمسلم وواحد من أمة محمد.4

من هذا الوصف يبدو أن قوة يسوع المسلم على التغيير ستكون مبنية على حقيقة بسيطة وهى قوة الإقناع التى يتمتع بها كلامه، وحضوره، وأعماله أكثر من أى ذكر للمعجزات. تماماً مثل النبى الكذاب؛ فيسوع المسلم لايقبل الرفض من أحد. وبالإشتراك مع المهدى، سيُطبق الشريعة الإسلامية فى كل الأرض. وحين يفعل هذا سيوقف نظام الجزية، التى كان غير المسلمين فى السابق لديهم الفرصة أن يدفعونها كأموال " للحماية". تماماً مثل أموال الحماية (الإتاوه) التى يفرضها زعماء المافيا على الشركات والأعمال الموجودة فى منطقتهم. بعد إلغاء الجزية؛ " سيكون على كل الناس إعتناق الإسلام ولن يكون هناك من بديل."5 لكن، ماذا لو أن البعض أصر على الرفض؟ عندها، كما رأينا، فإن قادة ما يُسمى " ديانة السلام"، المهدى ويسوع المسلم، سيعدموهم.

النبى الكذاب السَيَّاف

من الوصف الكتابى للنبى الكذاب نعرف أنه من أول الدوافع التى تقف وراء عمله تلك "الصورة لتكريم الوحش" هو أن يقتل الذين يرفضون عبادتها.

وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ بِالآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ، قَائِلاً لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةً لِلْوَحْشِ الَّذِي كَانَ بِهِ جُرْحُ السَّيْفِ وَعَاشَ. وَأُعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحاً لِصُورَةِ الْوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ الْوَحْشِ وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لاَ يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ. (رؤيا 13: 14– 15)

فى جزء لاحق نجد ذكر للطريقة المحددة التى سيموت بها هؤلاء الناس:

ثُمَّ رَأَيْتُ عُرُوشًا، وَالَّذِينَ جَلَسُوا عَلَيْهَا أُعْطِيَتْ لَهُمْ سُلْطَةَ الْقَضَاءِ. وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُطِعَتْ رُؤُوسُهُمْ لأَنَّهُمْ شَهِدُوا لِيَسُوعَ وَبَشَّرُوا بِكَلِمَةِ اللهِ. فَهُمْ لَمْ يَعْبُدُوا الْوَحْشَ وَلا تِمْثَالَهُ، وَلَمْ يَقْبَلُوا الْعَلامَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَلا عَلَى أَيْدِيهِمْ. هَؤُلاءِ عَادُوا إِلَى الْحَيَاةِ وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ. (رؤيا 20: 4 – ترجمة الكتاب الشريف)

يخبرنا الكتاب المقدس أن هؤلاء الذين سيرفضون الإشتراك فى النظام الذى أوجده النبى الكذاب، الذين سيرفضون عبادة ضد المسيح وصورته، سيموتون. وطريقة الموت التى حددها الكتاب هى بقطع الرأس. سنناقش هذا بتفصيل أكثر فى فصلٍ لاحق. سيكون النبى الكذاب أشهر سَيَّاف عرفه العالم.

عيسى المسلم السَيَّاف

وهل يختلف عيسى المسلم عن هذا؟ لقد راجعنا سابقاً التقليد الإسلامى الذى يوضح أن عيسى سيرفع الجزية، تاركاً خيارين فقط أمام المسيحيين واليهود فى كل العالم: تحولوا للإسلام أو موتوا.

عيسى بن مريم على وشك أن ينزل بين المسلمين كحكماً مقسطاً (عادلاً)... سيحكم عيسى لذا بحسب شريعة الإسلام... سيُطلب من كل الناس إعتناق الإسلام، ولن يكون هناك أى بديل عن هذا.6

المكان والزمان بالنسبة للجزية هو قبل النزول الأخير لعيسى. فبعد مجيئه الأخير، لن يُقبل منهم غير الإسلام، لأن جمع الجزية سيسرى فقط حتى نزول عيسى.7

رأينا أيضاً التقاليد الإسلامية التى تصور عيسى كقائد لجيشٍ يذبح عشرات الآلاف من اليهود الذين قيل أنهم يتبعون الدجال (ضد المسيح بالنسبة للإسلام).

سيكون اليهود... الأتباع الأساسيين له.8

عيسى سيقتل الدجال على بوابة هود، قرب مطار إسرائيلى، فى وادى "أفيق". ستنشب الحرب الأخيرة مع اليهود، وسينتصر المسلمون.9

فى الساعة الأخيرة، سيقاتل المسلمون اليهود. حيث أن اليهود هم الجزء الأكبر والأساسى فى جيش الدجال، والمسلمون هم جنود النبى عيسى، سيقاتل بعضهم بعضاً وسينتصر المسلمون حتى أن حجراً أو شجرةً تقول: يا مسلم تعال، يوجد يهودى مختبئ خلفى، إقتله. 10

فالنبى الكذاب فى الكتاب المقدس، وعيسى المسلم كلاهما وصفا بأنهما سيوجدا نظاماً قانونياً يُشجع على الذبح الجماعى لكل من يرفض التحول للديانة العالمية الجديدة.

تنين فى ثياب الحملان

سمعنا جميعاً التعبير "ذئب فى ثياب الحملان". أغلب الناس لا يعرفون أن يسوع قد صاغ هذا التعبير من قبل. وما يُثير الإنتباه هنا، أنه حين صاغ يسوع هذا التعبير، كان يتحدث تحديداً عن الأنبياء الكذبة. النص يقول: " احْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ!" (متى 7: 15). بالمثل، وصف الرسول يوحنا *النبى* الكذاب – الذى كان كل الأنبياء الكذبة مجرد ظلالاً له – بأنه هو من له " لَهُ قَرْنَانِ شِبْهُ خَرُوفٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَتِنِّينٍ" (رؤيا 13: 11). بمعنى أن النبى الكذاب سيظهر كما لو كان لطيفاً ولينا – شخص "مثل الحمل" – لكن من داخل سيكون ممسوس ومُمْتَلَك من الشيطان نفسه. سيكون مملوءاً خداعاً، وقتلاً، وغضباً، وبغضةً. سيكون هدفه أن يخدع أكبر عدد ممكن ليعبدوا التنين.

إن مظهر النبى الكذاب "كحملٍ" ربما أيضاً يكون إشارة لفكرة أن النبى الكذاب سيَدَّعى أنه هو *الحمل*، يسوع المسيح (يوحنا 1: 36؛ رؤيا 5: 6، 13). سيكون هذا منطقياً أكثر إذا نظرنا أكثر فى تحذيرات يسوع التى وجهها لتلاميذه فى متى أصحاح خمسة وعشرون. فبتكرار يحذر يسوع تلاميذه من أنبياء كذبة سيأتون فى آخر الأيام، لكن فى التحذير الأول الذى قدمه يسوع لتلاميذه عندما سألوه عن طبيعة الساعة الأخيرة قبل مجيئه، قال يسوع: " انْظُرُوا لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ." (متى 24: 4– 5). بينما لا أعتقد أن كل نبى كاذب سيظهر فى الأيام الأخيرة سيدعى أنه يسوع نفسه، إلا أنه من الواضح فى هذا الجزء أن بعضهم سيفعل. وإذا كان النبى الكذاب المذكور فى رؤيا أصحاح ثلاثة عشر هو النموذج والنسخة الأصلية التى أشار لها كل الأنبياء الكذبة، إذن فمن المنطقى أن النبى الكذاب سيدعى أنه يسوع المسيح شخصياً. وهذه طبعاً خطة عبقرية (وإن كانت شريرة لأبعد الحدود). فمن يمكن أن يكون سنداً أفضل، ومسئولاً أساسياً للدعاية أكثر من الشخص الذى يؤمن به الكثيرون فى العالم، أنه يسوع المسيح نفسه؟ يظهر أن هذا هو ما خططه الشيطان لضد المسيح/ المهدى.

الخلاصة

يهوى المسلمون إستخدام الكلام عن يسوع المسلم كوسيلة للتبشير (الدعوة) بين المسيحيين. تُمَجِّد وتعظم العديد من الكتب الإسلامية وتُثنى على يسوع وتعبر عن المحبة العميقة له. حتى أن موقع إليكترونى إسلامى يعلن أن "يسوع قادنى للإسلام". يستخدم المسلمون يسوع كطُعم لجذب المسيحيين، ولإقناعهم بحقيقة الإسلام. لكن يسوع المعلن عنه فى الإسلام يختلف كلياً عن يسوع المسلم، الذى

سيأتى ليكشف عن شخصيته الحقيقية كأكثر شخص إسلامى أصولى متطرف. إن يسوع الآتى فى التقاليد الإسلامية يجعل أسامة بن لادن يبدو كمبتدئ. فهو يُصَوَّر على أنه سيأتى ليُثَبِّت الشريعة الإسلامية على وجه الكوكب كله، ويقتل كل من يرفض التحول للإسلام. يُصَوَّر على أنه سيقود الجيش الذى سيذبح عشرات الآلاف من اليهود بدعوى أنهم يتبعون الدجال. فإذا كان يمكن أن يوجد شخص يوصف بأنه وحش، فإن يسوع المسلم بالتأكيد هو هذا الرجل.

ينتظر المسلمون شخصاً يدعى أنه يسوع المسيح. سيتم تقديمه على أنه حَمَل. إذا وجد مثل هذا الشخص، فسيدعى – بحسب التقاليد الإسلامية – أنه كان حياً فى السماء طوال الألفين سنة الماضية، منتظراً أن يعود ليكمل حياته، ويتمم رسالته على الأرض. سيكون هذا الرجل كاذباً – تلميذ حقيقى لسيده أبو الكذاب. سيأتى لتتميم ما يقول الكتاب أنه الرغبة المستعرة فى قلب الشيطان: إما أن يخدع اليهود والمسيحيين – كل الأرض فى الواقع – ليعبدوه، أو يذبحهم. فى الكتاب المقدس نرى، أنه لتتميم هذا الهدف بالذات، سيقوى الشيطان نبيه الكذاب. يتطابق الوصف الكتابى للنبى الكذاب والوصف الإسلامى لعيسى المسلم فى كل النقاط الأساسية.

الفصل الثامن

الدجال: المعادل لضد المسيح فى الإسلام (المُضِل)

ثالث شخصية رئيسية فى الأخريات الإسلامية هى رجل إسمه بالكامل المسيح (المسيا) الدجال (الكذاب أو المُضل). يُشار له عادة بالدجال فقط، وهو شخصية غريبة؛ تُعتبر مواصفاته وقصته خيالية ورائعة أكثر بكثير من المهدى وعيسى المسلم. العديد من الأحاديث تحوى وصفاً للدجال. سنرى هنا فقط لمسة لأكثر التقاليد والأحاديث شيوعاً لتعطينا لمحة عن من يكون هذا الشخص الغامض والعجيب.

أكبر مخادع

يوصف الدجال بأنه مخادع ومضل، ستكون له قوى معجزية، وسيملك زمام السلطة فى كل الأرض مؤقتاً:

> حذرنا النبى فى آخر الأيام سيكون هناك شخصاً سيقوم بخداع الإنسانية. ستكون للدجال قوة على هذا العالم. لذا، لابد أن يحترز المسلمون ألا يكون حب العالم فى قلوبهم وألا يتركوا دينهم ويتبعوه. سيكون قادراً على شفاء المرضى بأن يمسحهم بيده، مثلما كان يفعل عيسى، ولكن بواسطة هذه الخدعة سيقود الناس لجهنم. وهكذا فإن الدجال هو المسيح الكذاب (المسيا المزيف)، أو ضد المسيح [المسيح الدجال]. سيتظاهر بأنه المسيا، ويخدع الناس بأن يريهم قوى مذهلة.1

أعور فى إحدى عينيه

ربما تكون هذا المعلومة هى أكثر الجمل التى يتم الإستشهاد بها عن الدجال، وهى أنه أعور فى إحدى عينيه. إلا أن الأحاديث متناقضة حول أى العينين هى المقصودة:

> ذكر رسول الله الدجال أمام الناس فقال: الله ليس بأعور، وهوذا الدجال أعور العين اليمنى، كأنها عنبة طافية.2

> قال رسول الله: الدجال أعور العين اليسرى، شعرة كثيف، وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتي يقول إنها الجنة هي النار.3

كافر

أحياناً نجد أن الدجال مكتوب له بين عينيه كلمة (كافر)، غالباً على جبهته، لكن هذه الكلمة سيراها فقط المسلمون الحقيقيون وليس غيرهم:

> قال رسول الله: الدجال أعور العين وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ.4

> الأمر الهام جداً هو أن كلمة "كافر" هذه يقرأها فقط المؤمنون، متعلمون وأميون. أما غير المؤمنين، حتى المتعلمين فى "أوكسفورد" أو "هارفارد" فلن يتمكنوا من قراءتها.5

صانع معجزات مزيفة

يصف الشيخ القبانى بعض القوى المعجزية للدجال:

ستكون للدجال قوة الشيطان، سيرهب المسلمين ليتبعوه، ويحولهم إلى الكفر. سيخفى الحقيقة، ويأتى بالزيف. قال النبى أن الدجال ستكون له القوة أن يُرى الشخص صورة أجداده الأموات على يده، مثل شاشة تليفزيونية. سيقول القريب: "آه يا إبنى! هذا الرجل على صواب. أنا فى الجنة لأنى كنت خَيِّراً، وقد آمنت به." والحقيقة أن هذا القريب هو فى جهنم. وإذا قال القريب، "صدق هذا الرجل فأنا فى جهنم لأنى لم أؤمن به،" على هذا الشخص أن يقول للدجال، "لا، هو فى الجنة. هذا كذب."6

قال النبى: سيقول الدجال لعربى بدوى، " ما رأيك لو أرجعت أباك وأمك للحياة من أجلك؟ هل عندها تصدق أنى ربك؟ فيقول البدوى، "نعم". فيأتى شيطانان ويأخذان شكل أباه وأمه، ويقولان، "آه يا إبنى، إتبعه فهو ربك..."7

سيدعى الدجال أنه يسوع المسيح، وأنه الله

يُظهر هذا التقليد أن آيات الدجال الخادعة ستقود الناس للإعتقاد أن الدجال هو "ربهم". إستخلص العلماء المسلون أن الدجال سيدعى الألوهية. وبحسب العالم الإسلامى المعروف أبو أمينه بلال فيليبس، فالدجال " سيدعى الألوهية".8

ورغم عدم وجود تقليد معين يُقِّر هذا مباشرة، ونتيجة حقيقة أن الدجال – بحسب التقليد الإسلامى – هو مسيا اليهود المزيف الذى يدعى أنه الله، فقد ألغى أغلب المسلمون أن الدجال سيدعى أنه يسوع المسيح بالإسم.

الدجال وبغله السحرى

يقول العالم الإسلامى "محمد على إبن الزبير على" عن الدجال، "سيسافر بسرعة كبيرة ووسيلة تنقله ستكون بغلاً عملاقاً... سيسافر فى العالم كله."9 وعلى قدر غرابة هذا الأمر، فهو أيضاً يحمل ظلال شبه خفيف مع يسوع المسيا، الذى ركب أيضاً على حمار فى دخوله لأورشليم فى الأسبوع الأخير لخدمته.

مدن ملجأ

يُقال أنه سيكون هناك ثلاث مدن لن يدخلها الدجال؛ مكة، والمدينة، ودمشق. المسلمون مدعوون للهرب واللجوء لهذه المدن الثلاثة من وجه الدجال.

قال النبى، "سيأتى الدجال للمدينة ويجد الملائكة يحرسونها. وهكذا بإذن الله، لن يمكن للدجال ولا الوبأ أن يقترب منها."10

إن مجيئ ضد المسيح [الدجال] لابد أن يحدث فى آخر الأيام. إن هذا الحدث الرهيب يقترب، وفى هذا الوقت ستكون هناك ثلاث مدن آمنة: مكة، المدينة، والشام [دمشق]. إذا أراد أحد الأمان فى هذا الوقت، فعليه أن يجرى لواحدة من هذه المدن الثلاثة.11

بخلاف هذه المدن الثلاث، فيُقال أن الدجال سيدخل إلى كل مدينة، مركز، وقرية فى العالم ليمتحن وربما يخدع كل إنسان حى.12

سورة الحماية

يؤمن المسلمون أنهم إذا حفظوا جزءاً معيناً من القرآن، فسيحميهم من الدجال. إنها أمر يُشبه التعويذة التى تحمى الشخص من قوى الشر.

إذا جاء الدجال على شخص كان قد حفظ العشر آيات الأولى من *سورة الكهف* [جزء من البقرة]، لن يمكنه أن يؤذيه. ومن يحفظ الآيات الأخيرة من *سورة الكهف* سيكون له نور فى يوم القيامة.13

سيكون يهودياً، وسيتبعه اليهود والنساء

بحسب مختلف مصادر التقليد الإسلامى؛ يؤمن المسلمون أن الدجال سيكون يهودياً. فعنوان كتاب المؤلف المسلم "مطلوب أحمد قاسمى"، ظهور الدجال، ملك اليهود، جعل هذا الأمر ولا أوضح. عبَّر الشيخ إبراهيم المهدى إمام السلطة الفلسطينية، عن المنظور الإسلامى الخاص بتوقع الشعب اليهودى بشكل جيد:

ينتظر اليهود مسيا يهودى مزيف، بينما ننتظر نحن بمعونة الله... المهدى وعيسى، عليه السلام. فيدى عيسى الطاهرة ستقتل المسيا اليهودى الكاذب. أين؟ فى مدينة لود فى فلسطين. ستكون فلسطين – كما كانت فى الماضى – مقبرة الغزاة.14

يقول العالم المسيحى العربى صمويل شهيد، فى دراسته العلمية عن الأخريات الإسلامية، عن الدجال أنه "سيكون تجسيد لرجاء اليهود وشوقهم. الجزء الأكبر من جيوشه سيكون مؤلف من اليهود."15

كما ذكرنا فى الفصل السابق، فإن أتباع الدجال سيتألفون أساساً من اليهود والنساء. من المعروف أن النساء جاهلات ومن السهل خداعهن. يقر فيليانكود، "فى أثناء هذا، ستسقط النساء فى شبكة الطرق المنحرفة للمسيح الدجال بسبب جهلهن وضلالهن عن الإسلام."16

يذبحه عيسى المسلم

كما هو مذكور فى الفصل السابق، فإن عيسى المسلم سيقتل الدجال وأتباعه.

قال رسول الله: ... ستحل ساعة الصلاة فينزل عيسى بن مريم ويؤم الصلاة. حين يراه عدو الله [الدجال]... سيقتلهم الله بيديه [يدى عيسى] وسترى دمائهم على رمحه [رمح عيسى المسيح].17

الفصل التاسع

مقارنة بين يسوع الكتاب المقدس والدجال

المقارنة المذهلة الثالثة بين أخريات الكتاب المقدس، والأخريات الإسلامية هى فى شخصية الدجال، شخصية ضد المسيح بحسب الإسلام. فرغم كل المواصفات المذهلة والشرسة للدجال، فإذا حلَّلنا الإعتقاد الإسلامى عن الدجال لنصل لأبسط وأهم مصطلحاته، نجد أن لدينا – فى الأساس – رجلاً يدعى أنه الله، وأنه يسوع المسيح، المسيا اليهودى. سيدافع عن اليهود ضد المهدى، ويسوع المسلم، وسيخدع كثير من الناس ليتركوا الإسلام.

ورغم أنى بكل تأكيد لا أؤمن أن هناك شخص سيأتى للعالم كما هو موصوف فى التقليد الإسلامى – أكبر مخادع، أعور، يطير حول الأرض على ما يشبه البغل العملاق – يأتى يسوع (الحقيقى)، الذى سيستوفى توقعات المسلمين عن الدجال من نواحى كثيرة.

رجوع يسوع المسيح

أما يسوع الحقيقى، فبالفعل، سيأتى كالله المدافع عن إسرائيل وشعبها، وكذلك أبناء إسرائيل الروحيين، أى المسيحيين. فإذا كانت نبوات الإسلام تتماشى مع تحقيق النبوات الكتابية، فعندها يمكننا أن نرى أن جزءاً من المخطط الشيطانى هو أنه حين يأتى يسوع الحقيقى سيكون هناك – *بالفعل* – قائداً دينياً عالمياً يدعى أنه يسوع ، الذى هو النبى الكذاب. فإذا كانت هذه هى الحالة، فسيتهم المسلمون فى كل العالم يسوع الحقيقى بأنه هو الدجال، ضد المسيح فى الإسلام، المُضلّ الكبير. سيقتنع المسلمون بهذا خاصة أن الناجين من اليهود سيعترفون بيسوع كالمسيا. على الأقل قبل ظهور الإسلام بستمائة سنة؛ وصف أنبياء ومعلمو اليهود رجوع يسوع لإسرائيل، وهزيمته لأعدائه، ثم قبوله بالتمام من الشعب اليهودى:

> وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ الَّذِي طَعَنُوهُ وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ. (زكريا 12: 10)

> هُوَذَا يَوْمٌ لِلرَّبِّ يَأْتِي فَيُقْسَمُ سَلَبُكِ فِي وَسَطِكِ... فَيَخْرُجُ الرَّبُّ وَيُحَارِبُ تِلْكَ الأُمَمَ كَمَا فِي يَوْمِ حَرْبِهِ يَوْمَ الْقِتَالِ. وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ... (زكريا 14: 1، 3– 4)

> وَهَكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ. (رومية 11: 26)

> نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلَهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ». وَسَمِعْتُ عَدَدَ الْمَخْتُومِينَ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفاً، مَخْتُومِينَ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ... ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا حَمَلٌ [يسوع المسيا] وَاقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفاً، لَهُمُ اسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوباً عَلَى جِبَاهِهِمْ... وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ كَتَرْنِيمَةٍ جَدِيدَةٍ... (رؤيا 7: 3– 4؛ 14: 1، 3)

نرى أنه حين يأتى يسوع "ليدمر كل الأمم التى تهاجم أورشليم"، "ستقف رجلاه (حرفياً) على جبل الزيتون". سيكون يسوع موجود بالجسد فى إسرائيل. فى هذا الوقت، يُقال، أن هؤلاء اليهود الموجودين فى إسرائيل سيروه وسيُدركون أن هذا هو "من طعنوه، وسينوحون عليه". وهكذا، ستملأ معرفة يسوع المسيا اليهودى الأصلى، والمخلص الإله، ستملأ قلوبهم و "هكذا يخلص كل إسرائيل".

التقاليد الإسلامية

طبعاً، بناءاً على التقاليد الإسلامية، سيتوقع المسلمون من اليهود أن يتعرفوا على الدجال كالمسيا المخلص والله؛ وهكذا، ففى الذهن الإسلامى، فإن يسوع الكتاب المقدس سيتمم الثلاث توقعات الأساسية فى الإسلام عن الدجال. من الواضح أن هذه التقاليد سيستخدمها الشيطان ليس فقط لكى يمنع المسلمين فى كل الأرض من إستقبال يسوع الحقيقى عند مجيئه، بل لكى يلهمهم بمهاجمته. يبدو أن المؤامرة لن تتوقف عن الزيادة. لاحظ هذا التقرير على لسان أسامه عبدالله المُدافع المسلم الشهير. كان السؤال المطروح عليه هو، " ما هو المعتقد الإسلامى عن الأيام الأخيرة ودور يسوع فيها؟" كانت إجابته مذهلة، ومتصلة بهذا النقاش:

> باختصار، يعتقد المسيحيون أن يسوع سينزل للأرض ليقاتل من أجل إسرائيل... وما يُثير السخرية لى أن هؤلاء اليهود الذين من المفترض أن يسوع يحارب لأجلهم، لا يؤمنون حتى بيسوع كالله نفسه أو حتى أنه رسول لله... يسوع لم يحب اليهود أبداً... فالآن، وبلا أى تحيُّز، فلدينا نحن المسلمون قصة أكثر منطقية، وتخلو من التناقضات! فنحن نؤمن أن يسوع سينزل للأرض فى آخر الأيام ليحارب الجيش الشيطانى الذى سيتكون فى الأساس من اليهود "الأشرار" أو "الصهاينة" كما نسميهم اليوم، والمخدوعين من المسيحيين غير الموحدين أو مسيحيو الثالوث، والوثنيين غير الموحدين مثل الهندوس، والبوذيون، إلخ... سيكون هناك بعض اليهود والمسيحيين بين الأخيار المباركين الذين يحاربون فى صف يسوع. سيقود جيش الشيطان شخصٌ سيدعى أنه يسوع المسيح نفسه. سيسميه المسلمون الدجال أو المخادع. سيحارب جيش يسوع الحقيقى جيش الدجال ويهزمه. ستسقط إمبراطورية إسرائيل، وسيسود الإسلام.1

إن هذا مذهل حقاً. نرى أنه كنتيجة مباشرة للأخريات الإسلامية، سيتوقع المسلمون أن هناك إثنان "يسوع" سيأتيان: واحد حقيقى وواحد مزيف. وبحسب تقرير السيد عبد الله، فإن يسوع الحقيقى سيمكن معرفته من حيث أنه يكره اليهود؛ بل فى الواقع، سيكون من المتوقع منه أن يهاجمهم ويذبحهم. وبالمثل، فيسوع "المزيف" – بحسب الإسلام – سيمكن تمييزه بوضوح من حيث أنه سيدافع عن اليهود. وهكذا، كما رأينا، فإن السيد عبد الله والمسلمين فى كل مكان يتوقعون أن يسوع المسلم، مع قائده، المهدى، سيهاجمان إسرائيل، ويدخلان فى حرب ضد هذا الذى يؤمن المسيحيون أنه يسوع الحقيقى. إن معركة أرمجدون التى تنبأ عنها الكتاب المقدس، ربما تظهر هنا بكل وضوح.

الفصل العاشر

إمبراطورية ضد المسيح الإسلامية المنتعشة

بينما نجد المعلومات التى قمنا بتغطيتها حتى الآن شيقة جداً بكل تأكيد، ففى النهاية؛ إذا كان الإسلام حقاً هو الأداة الأساسية التى سيستخدمها الشيطان لتتميم تمرده الأخير ضد الله، فإن الكتاب المقدس لابد أن يكون هو أداة الإختبار (ورقة عباد الشمس) التى نقيس بها. ماذا يقول الكتاب المقدس عن طبيعة وتكوين إمبراطورية ضد المسيح؟

الكتاب المقدس ملآن بالإثباتات أن إمبراطورية ضد المسيح ستتكون من الأمم التى هى – اليوم – أمم إسلامية. إذا أراد أحد أن يقوم بعمل دراسة مكثفة لكل الأمثلة المختلفة فى كتب الأنبياء العبرية، سيكون هذا عمل شديد الضخامة. لكن لأجل الإختصار، وفى حدود أهداف دراستنا هنا؛ سنقدم مناقشة محدودة مبنية على بعض أجزاء الوحى المقدس من سفر حزقيال ومن سفر الرؤيا. رغم العديد من الجدل المنتشر حول بزوغ إمبراطورية أوروبية (رومانية) منتعشة لتكون مركز السلطة لضد المسيح، فإن الأمم التى حددها الكتاب المقدس لتُكَوِّن هذه الإمبراطورية، هى اليوم أمم إسلامية.

ببساطة شديدة، تتركنا هذه الحقيقة فقط أمام القليل من الخيارات. الخيار الأول هو إفتراض أنه قبل مجيئ ضد المسيح، ستختبر معظم هذه الأمم الإسلامية تحول ضخم وتترك جذورها الإسلامية خلفها. تواجه هذا الخيار مشكلات. فرغم أنه توجد تقارير كثيرة عن أشخاص مسلمين يقبلون ويتبعون يسوع من مختلف مناطق العالم الإسلامى، إلا أنه لاتوجد علامات ثابتة تُشير إلى ترك هذه الأمم لجذورها الإسلامية على نطاقٍ واسع. وفى الحقيقة، نجد أن العديد من الأمم التى سننظر فيها، تشهد الآن بزوغ ونهضة للمسلمين الأصوليين تجتاح أراضيها. إلا أننى، ولسنوات سمعت معلمى الكتاب المقدس، وهم يشرحون أنه قبل مجيئ الأيام الأخيرة، سيضمحل الإسلام كديانة، ويتحول إلى شيئ مهمش وغير ذى قيمة أو تأثير. إن الواقع الحالى، والإحصائيات البعيدة المدى – على العكس – لا تحمل أى ملامح لهذا التوقع.

الخيار الثانى – وهو معقول أكثر بكثير من الخيار الأول – هو الإقرار بأن إمبراطورية ضد المسيح ستكون بالفعل إسلامية. إن هذه الحقيقة وحدها كافية أن تجعل علماء الكتاب المقدس، ودارسى الأخريات، يأخذون دور الإسلام فى الأيام الأخيرة بأكثر جدية. فى هذا الفصل سندرس أى الأمم الحديثة، قال الكتاب المقدس أنها ستلعب دوراً فى إمبراطورية ضد المسيح فى آخر الأيام.

تعريف حزقيال

ذكر النبى حزقيال قائمة بالأمم المكونة للإمبراطورية الأخيرة، وتحديداً حين تنبأ عن هجوم ضد المسيح فى المستقبل ضد إسرائيل. فى الأصحاح الثامن والثلاثين من سفره؛ يبدأ حزقيال مباشرةً بتوجيه حديثه لضد المسيح، الذى يُشير له الرب بالإسم الغير معتاد والغريب "جوج". إن إسم "جوج" هو لقب محدد لحاكم من أرض "ماجوج". يمكن أن يكون مثل الفرعون بالنسبة لمصر. فكلمة "فرعون" هى اللقب القديم لحكام مصر، وجوج هو لقب حكام ماجوج:

وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ: [يَا ابْنَ آدَمَ, اجْعَلْ وَجْهَكَ عَلَى جُوجِ أَرْضِ مَاجُوجَ رَئِيسِ رُوشٍ مَاشِكَ وَتُوبَالَ وَتَنَبَّأْ عَلَيْهِ وَقُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَئَنَذَا عَلَيْكَ يَا جُوجُ رَئِيسُ رُوشٍ مَاشِكَ وَتُوبَالَ. وَأُرْجِعُكَ, وَأَضَعُ شَكَائِمَ فِي فَكَّيْكَ, وَأُخْرِجُكَ أَنْتَ وَكُلَّ جَيْشِكَ خَيْلاً وَفُرْسَاناً كُلَّهُمْ لاَبِسِينَ أَفْخَرَ لِبَاسٍ, جَمَاعَةً عَظِيمَةً مَعَ أَتْرَاسٍ وَمَجَانٍّ, كُلَّهُمْ مُمْسِكِينَ السُّيُوفَ فَارِسَ وَكُوشَ وَفُوطَ مَعَهُمْ, كُلَّهُمْ بِمِجَنٍّ وَخُوذَةٍ, وَجُومَرَ وَكُلَّ جُيُوشِهِ, وَبَيْتَ تُوجَرْمَةَ مِنْ أَقَاصِي الشِّمَالِ مَعَ كُلِّ جَيْشِهِ, شُعُوباً كَثِيرِينَ مَعَكَ. اسْتَعِدَّ وَهَيِّئْ لِنَفْسِكَ أَنْتَ وَكُلُّ جَمَاعَاتِكَ الْمُجْتَمِعَةِ إِلَيْكَ فَصِرْتَ لَهُمْ مُوَقَّراً.(حزقيال 38: 1– 7)

ضد المسيح الإسلامى – بقلم جويل ريتشاردسون

أشجعك أن تفتح كتابك المقدس وتقرأ حزقيال 38 كله ببطء. فالتحديدات التى وصف بها حزقيال أمة إسرائيل الحديثة، مذهلة. وفى نبواته لضد المسيح، يقول حزقيال، " فِي السِّنِينَ الأَخِيرَةِ تَأْتِي إِلَى الأَرْضِ الْمُسْتَرَدَّةِ مِنَ السَّيْفِ الْمَجْمُوعَةِ مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ الَّتِي كَانَتْ دَائِمَةً خَرِبَةً". توصف إسرائيل بأنها "الأَرْضِ الْمُسْتَرَدَّةِ .. الْمَجْمُوعَةِ مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ .. وَسَكَنُوا آمِنِينَ كُلُّهُمْ. (بغنى ووفرة)". يبدو واضحاً أن حزقيال يصف حال إسرائيل اليوم.

إذن، فقد قدم حزقيال لنا أسماء محددة لبلاد ستكون مشاركة فى غزو إسرائيل بقيادة جوج. وقد ذُكرت بالترتيب: ماجوج، ماشك، توبال، فارس، كوش، فوط، جومر، وبيت توجرمة، وأيضاً " شعوباً أخرى كثيرة معك".

هل جوج هو ضد المسيح؟

يحمل معلمو النبوة، وعلماء الكتاب المقدس آراء مختلفة فيما يخص تعريف جوج، وتحالف الأمم الموالى له. على أن موقف الغالبية على مدار العقود القليلة الماضية، كان أن الجيش الأممى الغازى الموصوف فى حزقيال 38، 39 ليس هو جيش ضد المسيح، بل هو جيش آخر بقيادة زعيم عالمى آخر غير ضد المسيح. ورغم أنه يمكن كتابة كتاب صغير لمناقشة الأسباب المختلفة لتأكيد هذا الأمر؛ لكننا سنكتفى الآن بمناقشة مختصرة لإثنين من الأسباب الأساسية التى تدفعنى للإعتقاد بأن هذا الرأى ليس له ما يؤيده من الأسانيد.

لن يكون هناك جوج آخر

ذُكر جوج وماجوج مرتين تحديداً فى الكتاب المقدس. لم يُذكر جوج فقط فى سفر النبى حزقيال، بل إنه ذُكر أيضاً فى سفر الرؤيا. دعونا ننظر للجزء من سفر الرؤيا:

> ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ، وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ: جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ. فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ. وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَاراً وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. (رؤيا 20: 7– 10)

حتى بعد مُلك المسيح لألف سنة على الأرض من أورشليم، يقول الكتاب أن مازال هناك جيش آخر سيتكون ليهاجم المدينة المقدسة أورشليم. ومرة ثانية، نجد قائد هذا الجيش يُدعى جوج، وجيشه، ماجوج. هؤلاء الذين يرون أن جوج ليس هو ضد المسيح عليهم أن يصارعوا مع فكرة أن جوج هذا وجيوشه قد قاموا من الأموات – إن جاز التعبير – بعد على الأقل ألف سنة من جوج الأول. هذه من الواضح أنها صعوبة، حيث أن "جوج وماجوج" الأول يشارك أكثر من مجرد الإسم مع "جوج وماجوج" الثانى. هناك علاقة قوية بين الإثنين تمتد لما هو أبعد من مجرد هذا الإسم الغريب. على من يرى أن جوج وضد المسيح شخصيتان مستقلتان ومنفصلتان عن بعضهما أن يُفسر ويشرح ما هى التشابهات التى جعلتهما يستحقان أن يحملا نفس الإسم.

فى الواقع، حتى نتمكن من الوصول لحقيقة من هو جوج، فإن كل ما علينا أن نفعله هو أن نلقى نظرة على من هو ضد المسيح. فضد المسيح، بكل بساطة، هو تجسد للشيطان – أو على الأقل أقرب ما يكون لهذا. تنتقل فعلياً بعض أجزاء الوحى المقدس فى الكلام عن الشيطان لتتحول للكلام عن ضد المسيح حتى يبدو وكأنهما واحد أو نفس الشخص (مثلاً، أنظر إشعياء 14). وكما رأينا، فالشيطان سيتشارك العبادة مع ضد المسيح. فببساطة نقول، إن ضد المسيح هو الدمية التى سيحركها الشيطان للهجوم على أورشليم. وكذلك، على الأقل فى سفر الرؤيا، نجد أن جوج هو دُمية الشيطان، وسيخدم نفس الغرض. فبالنسبة للدور والوظيفة؛ نجد أن ضد المسيح وجوج فى سفر الرؤيا هما نفس الشخص. فكما أن الشيطان سيُقيم رجلاً لتتميم عمله فى آخر الأيام؛ كذلك سيُقيم الشيطان رجلاً لينفذ تمرده الأخير ضد أورشليم يُشار له بـ "جوج" وجيشه "ماجوج". لماذا يمكن أن نرى أن طبيعة جوج الأول تختلف بأى حال من

الأحوال عن طبيعة جوج الثانى؟ هؤلاء الذين يرون أن جوج فى حزقيال هو منافس لضد المسيح يتخذون موقف غيـــر متـــرابط ولا متناسق.

لكن إذا كنت غير متأكد بعد، لاحظ هذه النقطة الثانية؛ يقول حزقيال عن جوج تحديداً أنه هو من تحدث عنه الأنبياء قديماً:

هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: [أَلَسْتَ أَنْتَ هُوَ الَّذِي تَكَلَّمْتُ عَنْهُ فِي الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ عَنْ يَدِ عَبِيدِي أَنْبِيَاءِ إِسْرَائِيلَ, الَّذِينَ تَنَبَّأُوا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ سِنِيناً أَنْ آتِيَ بِكَ عَلَـيْهِمْ؟ (حزقيال 38: 17)

فالسؤال الذى يطرح نفسه إذن – إذا كان جوج وماجوج قد سبق وتحدث عنه أنبياء سابقين عن وقت حزقيال، إذن أيـــن هـــى هـــذه الإشارات كلها؟ سنقع فى ضغط شديد إذا حاولنا أن نجد أياً منها إلا إذا أجرينا تمديد شديد للآيات. لكن إذا إتخذنا موقف أن جوج هو ضد المسيح، عندها يكون من السهل العثور على العديد من الأجزاء عن ضد المسيح وجيوشه الغازية فى كل كتب الأنبياء.

ورغم وجود العديد من الإثباتات المؤيدة لهذا المنظور، سأفترض جدلاً أن هذا كافٍ وأنتقل لنقطة أخرى. جوج وضد المسيح هما شخص واحد. الآن دعونا نلقى نظرة على الأمم المعينة التى يتكون منها تحالف جوج.

روش

يَا ابْنَ آدَمَ, اجْعَلْ وَجْهَكَ عَلَى جُوجِ أَرْضِ مَاجُوجَ رَئِيسِ رُوشٍ مَاشِكَ وَتُوبَالَ وَتَنَبَّأْ عَلَيْهِ... (حزقيال 38: 2)

تختلف بعض ترجمات الكتاب المقدس حول ترجمة الجزء "رئيس روش". فى العبرية، تُترجم كلمة رئيس باللفظ "روش". المشكلة هى أن كلمة روش على الأغلب تعنى "أمير" أو "رئيس"، يُجادل البعض بأنها يجب أن تُعامل على أنها إسم علم، تُشير إلى إســـم مكـــان. هؤلاء الذين يشعرون أنها إسم مكان، يجدون أن كلمة روش تأتى بـــ "روسيا" هنا كواحدة من الأمم. السبب وراء هذا طبعاً هو التشابه فى الرنة الموسيقية بين الإسمين. هذا الرأى يجد ما يسانده فى قول حزقيال أن جوج سيأتى من الشَمَال. ورغم أن روسيا تقع بالفعـــل نحو الشمال تماماً من أورشليم، إلا أن الترجمة الفعلية لكلمة روش مبنية على مبدأ زائف. فلا يمكن لأحد أن يأخذ كلمة من لغة سامية قديمة (العبرية فى هذه الحالة)، ويوجد علاقة بينها وبين إسم حديث من لغة مختلفة تماماً (شكل قديم من اللغات الإسكندنافية فى هـــذه الحالة) فقط ببساطة لأن الكلمتين لهما "نفس الرنة الموسيقية".

الكلمة العبرية "روش" إستخدمت أكثر من 500 مرة فى الكتاب المقدس، وفى كل مرة تمت ترجمتها بمعنى "رأس، رئيس، قمة، أحسن" أو شيئ على نفس الشاكلة. هى نفس روش التى نجدها فى روش حاشانة – "اليوم الرئيسى فى السنة" – رأس السنة العبريـــة. لاحظ أيضاً هذا: الثمان أمم المذكورة ؛ كلها فيما عدا واحدة فقط، تُمثل أحفاد نوح. الأخرى هى فارس. وفارس كانت أمة شهيرة جداً فى أيام حزقيال، وقد كانت سابقاً رأس إمبراطورية مادى وفارس التى حكمت كامل منطقة الشرق الأوسط. والآن لنطبق هـــذا علـــى روسيا، التى لم تكن حتى موجودة فى أيام حزقيال. إن محاولة إقحام روش فى وسط هذا الخليط، إسم مزعوم لا هى من نسل نـــوح، ولا حتى أمة معروفة فى أيام حزقيال؛ يبدو بالتأكيد أمر خارج عن السياق. كما أقر عالم الكتاب المقدس د/ ميريل ف أنجر، " الإثبات اللفظى للمعادلة [روش مع روسيا] – لابد من الإعتراف – أنه أمر إفتراضى فقط."1

فى أثناء الحرب الباردة' بالطبع، كان هذا الرأى من الآراء المنتشرة والشهيرة. شعر الكثيرون أنه من المنطقى، لأن روسيا قـــد قادت أكبر كيان إشتراكى (إقرأ: إلحاد) وهو الإتحاد السوفيتى، وقد كان بالتأكيد كإمبراطورية ضد الله قد تممت النبوات. لكن لابد لنا ألا نقرأ إفتراضاتنا أو الأحداث الحديثة ونضعها فى الوحى المقدس. لابد أن نسمح للوحى أن يتحدث عن نفسه. للأسف، مازال العديد

من علماء الكتاب المقدس متمسكين بهذا التفسير. إن فكرة أن حزقيال قد ذكر روسيا تحديداً هو تمديد شديد – إن لم يكن غير مسئول – مجرد ترجيحات مبنية على أساس ضعيف جداً.

تحالف الشيطان من المحتالين

الآن دعونا نحدد الأمم. من الثمان أمم المذكورة؛ ماجوج، ماشك، توبال، فارس، كوش، فوط، جومر، وتوجرمة – سبعة مذكورة فى سفر التكوين كنسل نوح من أبنائه الثلاثة. يستطيع علماء الكتاب المقدس والمؤرخون أن يتتبعوا أسماء أبناء نوح للوصول لشعوب ومناطق معينة، وبالتالى ربطهم بأمم حديثة. ورغم أن بعض هذه التعريفات مثار جدل، إلا أن هناك إتفاق عام بين علماء الكتاب المقدس حول هذه التحديدات.

ماشك وتوبال

بالنسبة لماشك وتوبال؛ هنا نجد مرة ثانية بعض معلمى النبوة يضعون روسيا فى المشهد. يبنى العديد من معلمى النبوة المعروفين رأيهم فى الأساس على حقيقة أن ترجمة سكوفيلد الدراسية للكتاب المقدس قد حددت هاتين " الأمتين " على أنهما ترتبطان بمدن روسية حديثة لإسمها نفس الرنة الموسيقية: ماشك – موسكو، توبال – توبولسك. ورغم أن هذا قد يُقنع البعض، إلا أننا قد ناقشنا بالفعل نقاط ضعف هذا الأسلوب فى التحليل. ومرة ثانية أقول؛ إذا لم يتمكن الشخص من البحث والتتبع القانونى لجذور كلمة معينة لأصولها العبرية، فإن الجدل سيكون مستنداً على قاعدة واهية. إن هذا بمثابة إقحام لقطعة البازل فى مكان لا تنتمى له.

مارك هيتشكوك، معلم معروف للكتاب المقدس، أشار – محقاً – أن حزقيال 27: 13 يصف ماشك وتوبال على أنهما شركاء ذو علاقات تجارية متبادلة مع صور، فى لبنان اليوم. "من المشكوك فيه بشدة" بحسب قول هتشكوك، " أن تكون صور القديمة لها علاقات تجارية مع شعب بعيد فى الشمال مثل موسكو وتوبولسك." فى الحقيقة، إنه مثار تساؤل ما إذا كانت هذه المناطق كانت مأهولة فى أيام حزقيال. إستنتج هتشكوك أن:

> إن دراسة هذه الأسماء عن قرب تُظهر أن ماشك وتوبال هى الأسماء القديمة لشعوب موشى/ موشكى، و توبالو/ تيبارينى الذين سكنوا فى المنطقة المحيطة بشمال البحر الأسود وبحر قزوين فى أيام حزقيال. هذه الأمم هى اليوم فى دولة تركيا الحديثة، ومن المحتمل أيضاً أجزاء من جنوب روسيا وشمال إيران.2

ماشك كانت تقع بالقرب من ما كان يُعرف بـ "فيريجية"، فى وسط وغرب آسيا الصغرى، بينما تقع توبال فى شرق آسيا الصغرى. وهكذا فإن ماشك وتوبال تُمثلان أجزاء من تركيا اليوم. فى الوقت الحاضر فإن هذه المناطق هى ذات أغلبية مسلمة. ورغم أن تركيا الحديثة قد إختبرت تحول جذرى نحو العلمانية فى القرن الأخير، إلا أنه؛ فى خلال السنوات القليلة الماضية، قد رأت تركيا بعض الإتجاهات الهادئة – ولكنها قوية جداً فى نفس الوقت – نحو العودة للهوية الإسلامية القوية.3

ماجوج

بخصوص تحديد هوية ماجوج، هناك بعض الإختلاف فى الآراء بين معلمى الكتاب المقدس والمؤرخين. فى حديثه عن أهل ماجوج، فى "*تفسير الكتاب المقدس لمتى هنرى*" يتحدث عن هذا التنوع فى الآراء:

> يعتقد البعض أنهم قد وجدوهم [جوج و ماجوج] بعيداً عند سيثيا، تارتارى، و [جنوب] روسيا. آخرون يعتقدون أنهم يجدونهم أقرب لأرض إسرائيل، فى سوريا، وآسيا الصغرى [تركيا].4

هؤلاء أصحاب فكرة الربط بالسكيثيين يجدون أفضل حججهم فى مرجع للمؤرخ اليهودى القديم جوزيفوس الذى كتب، "ماجوج هو مؤسس الماجوجيين، والذين تسموا على إسمه، ولكن يُطلق عليهم اليونانيون إسم السكيثيين." قال هيتشكوك عن السكيثيين:

كان السكيثيون القدماء عبارة عن قبائل بدوية كبيرة سكنوا المقاطعات القديمة من آسيا الوسطى فى كل عرض الجزء الجنوبى من روسيا. إن نسل ماجوج كانوا هم السكان الأصليين للسهل الموجود فى آسيا الوسطى. أما اليوم فأرض ماجوج يسكنها الجمهوريات السوفيتية السابقة؛ كازاخستان، قرجيزستان، أوزباكستان، تركمانستان، طاجيكستان، ومحتمل حتى الأجزاء الشمالية من أفغانستان.5

يتفق المسلم السابق وليد شعيبات مع ما سبق. ويُشير إلى:

وضعت *موسوعة شاف هيرزوج للمعرفة الدينية*، كتابات آشورية قديمة، وموضع ماجوج فى الأراضى الموجودة بين أرمينيا ومادى – باختصار، جمهوريات جنوب روسيا وشمال إسرائيل، التى تتكون من أذربيجان، أفغانستان، تركستان، الشيشان، تركيا، إيران، وداجستان. ومما يثير الإهتمام أنها جميعاً أمم إسلامية.6

وهكذا؛ فرغم أن الأمم الممثلة لماجوج تتعرض للمساءلة جزئياً، فإن المنطقة نفسها بشكلٍ عام قد إتُفِق عليها. فنحن نتعامل مع آسيا الصغرى، وأجزاء محتملة من آسيا الوسطى – بعض أجزاء من جنوب الإتحاد السوفيتى السابق. واليوم، يسيطر الإسلام على المنطقة كلها.

ماذا لو أخذنا التفسير البديل المطروح من بعض علماء الكتاب المقدس – أن ماجوج هى سوريا؟ حتى لو كانت هذه هى الحال، فمازال لدينا أمة إسلامية.

لكن إليكم المفتاح الحقيقى لتحديد ماجوج: *تحديد ماشك وتوبال*، والذى قد قمنا به بالفعل. والسبب هو فى نص كلمات حزقيال: " جُوجِ أَرْضِ مَاجُوجَ رَئِيسِ رُوشٍ مَاشِكَ وَتُوبَالَ" ماجوج هو "رأس أو رئيس" أرض ماشك وتوبال. وقد رأينا بالفعل سابقاً أن ماشك وتوبال فى تركيا. وهكذا فمن الصعب أن نفترض أن ماجوج كرأس لهم تقع فى منطقة أو أمة بعيدة. بينما يبدو أكثر إحتمالاً أن يكون ماجوج جزء من تركيا أو كتلة مختلطة من الجمهوريات السوفيتية السابقة؛ تركستان" – فسواء كان هؤلاء أو سوريا، ففى كلا الحالتين نجد لدينا هوية إسلامية.

هذه النقطة هامة جداً. لأننا نعرف أن جوج – ضد المسيح – سيأتى من أرض ماجوج، وبالتأكيد من منطقة إسلامية، يبدو من غير الممكن أن يكون غير مسلم. ورغم أنى أعتقد أن كل شيئ ممكن، خصوصاً فى المستقبل البعيد، إلا أنى أجد أنه من الصعب تخيل حاكم غير مسلم يحكم على أى أمة من هذه الأمم، على الأقل أى واحد لا يُظهر حتى خارجياً أنه مسلم. الآن، دعونا نكمل تحديد ما تبقى من أعضاء تحالف ضد المسيح.

فارس

من السهل تحديد فارس. ففى الأساس، هى إيران فى العصر الحديث. إذا سألت العديد من الإيرانيين الموجودين فى أمريكا، من أين أتوا، ستكون إجابتهم، من فارس. فى الحقيقة؛ كانت إيران تُسمى فارس حتى عام 1935 م. من الواضح أن إيران هى أمة ذات أغلبية مسلمة. ورغم وجود علامات رائعة لتغيير يحدث فى إيران، بسبب عدم الرضى المتنامى عن الإسلام بين مجتمع الشباب الضخم فى إيران، إلا أنه لايبدو محتملاً أن غالبية الإيرانيين ستتخلى عن جذورها الإسلامية فى وقت قريب.7

كوش

كوش أيضاً من السهل نسبياً تحديدها. بعض ترجمات الكتاب المقدس تترجم كوش مجرد أنها إثيوبيا، رغم أن هذا غير صحيح. فكوش فى أيام حزقيال كانت تقع نحو الشمال الغربى بعيداً عن إثيوبيا اليوم. ربط الوحى بين كوش ومصر، التى تقع على حدودها: وَتَكُونُ أَرْضُ مِصْرَ مُقْفِرَةً وَخَرِبَةً, فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ لأَنَّهُ قَالَ: النَّهْرُ لِي وَأَنَا عَمِلْتُهُ. لِذَلِكَ هَئَنَذَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَنْهَارِكَ, وَأَجْعَلُ أَرْضَ مِصْرَ خِرَباً خَرِبَةً مُقْفِرَةً مِنْ مَجْدَلَ إِلَى أَسْوَانَ إِلَى تُخُمِ كُوشَ. (حزقيال 29: 9- 10)

هناك صفة أخرى مُميزة لكوش وهى أنهارها (إشعياء 18: 1). ولأن كوش هى على حدود مصر، فالأنهار على الأرجح هى الخمس أنهار التى تمد النيل بالماء (روافد النيل). إن سياق كلام حزقيال هو الأفضل لتفسير المنطقة التى أشار لها إشعياء. إذا نظرنا فى خريطة، نجد نهر النيل يجرى مباشرة فى الحدود الجنوبية لمصر قادماً من أمة السودان الحديثة. فى السودان تخرج خمسة أنهار لتغذى النيل بالمياه نحو الشمال. إن التفسير الوحيد المنطقى لكوش، إذن، هو السودان حديثاً، المعروفة رسمياً منذ 1989 م. بإسم جمهورية السودان الإسلامية. إن الحكومة السودانية إسلامية حتى النخاع وهى كمستنقع ضخم من القهر والإضطهاد الإسلامى للأقلية المسيحية فى السودان. وكما قال مارك هتشكوك محقاً: " يمكن للشخص أن يعمل ويضغط بشدة ليعرف من هو عدو مسعور لإسرائيل والغرب، أكثر من السودان".

فوط

كتابياً؛ بوط (أو فوط) هى المنطقة الموجودة غرب مصر، واليوم هى أمة ليبيا. فى الترجمة السبعينية، تُرجمت بوط بالكلمة " ليبو". يتفق أغلب العلماء فى العصر الحديث على هذه الترجمة. إلا أن شعيبات" يضم الجزائر، والمغرب، وتونس مع ليبيا. فى كل الحالات، نجد لدينا منطقة أو أمم إسلامية بالكامل.

جومر

جومر؛ يبدو العلماء على إتفاق كامل من نحوها، " تعود على الكيلتيين السمريين من كريمترتيرى".8 بالنسبة لتعريف جومر، أشار القس المعمدانى فريد زاسبيل محقاً إلى:

> تُعرف جومر للعالم القديم بإسم جيماريا فى الجزء الشمالى ون مركز آسيا الصغرى [كابادوكيا]. هؤلاء الناس يُعرفون أيضاً بالسمريين. يبدو هذا أبسط وأوضح تفسير.9

إذن فجومر هى جيمارا أو جيماريا والتى هى كابادوكيا. وهى ببساطة تقع وسط تركيا، منطقة إسلامية أخرى.

توجرمة

جمع زيسبيل تعريف توجرمة بشكل جيد جداً:

> كان توجرمة أحد نسل نوح من يافث ثم جومر (تكوين 10: 1- 3). وهو معروف للأشوريين باسم تيلجاريميو... كانت تيلجاريميو مدينة فى شرق الأناضول [آسيا الصغرى – تركيا حديثاً] وتحديداً مقاطعة رايرى، "الجنوب الشرقى من تركيا بالقرب من الحدود مع سوريا." هذا التعريف مُعترف به من الجميع.10

مرة ثانية، لدينا منطقة فى تركيا الحديثة.

تقييم الأمم الثمانية

وهكذا، فى التقييم النهائى، خمسة من الأمم الثمانية التى ذكرها حزقيال موجودة فى تركيا، وربما فى الجزء الجنوبى من روسيا بالقرب من جبال القوقاز، وكذلك بعض من الأمم التركية فى آسيا الوسطى. واضح أن الرب قد وجه نظر حزقيال وألقى الضوء بشدة

على تركيا. الأمم الثلاثة الأخرى المذكورة – ليبيا، السودان، وإيران – مع تركيا تُكَوِّن دائرة تامة حول إسرائيل. فتركيا تغطى كامل الأفق الشمالى لإسرائيل، بينما تقع إيران فى الشرق من إسرائيل، السودان فى الجنوب، وليبيا فى الغرب. تجد إسرائيل نفسها مُحاطة من الجهات الأربع بأمم إسلامية لإمبراطورية ضد المسيح.

رغم أن العديد من معلمى الكتاب المقدس تنبأوا لسنوات عن غزو قادم على إسرائيل بقيادة روسيا، نرى أن الكتاب المقدس ببساطة لا يُساند هذا الموقف. فى الحقيقة، من العدل الإقرار بأن الجدل حول ضلوع روسيا الأساسى مبنى كله على تعليم ودراسة ضعيفة، وتكسر القواعد اللغوية الأساسية. بدلاً من هذا، أرى أنا غزواً إسلامياً لإسرائيل، بقيادة تركية على الأرجح، ويشمل – على أقل تقدير – ثلاثة أو أكثر من الأمم الإسلامية الأخرى. ورغم الإغراء الموجود دائماً بأن يقرأ الشخص عن أعدائه فى الوحى، فيجب على العكس أن نأخذ كلام الكتاب ببساطة كما هو مكتوب. ورغم أنه – فى الوقت الحالى – لا يوجد ما يدعونا لرؤية تركيا كقائد لإمبراطورية عالمية وشيكة، إلا أن هذا هو ما تنبأ به حزقيال. ونحن على وشك أن نرى أن هذا تأكد فى أجزاء أخرى من الوحى أيضاً.

ماهى الإمبراطورية السابعة والثامنة؟

قبل أن نكمل، أود أن أعترف بفضل شخصٍ ساهم مساهمة عظيمة فى تفهيمى هذه الأمور، صديقى وليد شعيبات. إنه إرهابى فلسطينى سابق، ومؤلف كتاب "لماذا تركت الجهاد". وأنا أوصى بهذا الكتاب بشدة، حيث يمكن للقارئ طلبه من خلال موقعه الإليكترونى:

www.shoebat.com

بعد تحديد الأمم المذكورة فى حزقيال 38، يؤكد سفر الرؤيا أيضاً فكرة أن منطقة تركيا ستقود – حقاً – إمبراطورية ضد المسيح المقبلة. دعونا نناقش هذه الأجزاء. " فَرَأَيْتُ ... وَحْشٍ قِرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ." (رؤيا 17: 3). نرى هنا إمبراطورية "الوحش" الأخير، ضد المسيح.الوحش له سبعة رؤوس وعشرة قرون. وقد عرفنا من سفر دانيال أن العشرة قرون تُمثل عشر أمم أو ملوك الذين ستتكون منهم إمبراطورية ضد المسيح. لكن السبع رؤوس تعنى سبع إمبراطوريات وُجِدَت على مر التاريخ كله. وكلها كانت أمثلة مُنذرة بالإمبراطورية الأخيرة المقبلة. وكالمعتاد؛ حينما يعطى الكتاب نبوة قد تكون صعبة من حيث رموزها، فالكتاب نفسه يوضح ويشرح لنا رموزها:

هُنَا الذِّهْنُ الَّذِي لَهُ حِكْمَةٌ! السَّبْعَةُ الرُّؤُوسُ هِيَ سَبْعَةُ جِبَالٍ عَلَيْهَا الْمَرْأَةُ جَالِسَةً. وَسَبْعَةُ مُلُوكٍ: خَمْسَةٌ سَقَطُوا، وَوَاحِدٌ مَوْجُودٌ، وَالآخَرُ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ. وَمَتَى أَتَى يَنْبَغِي أَنْ يَبْقَى قَلِيلاً. وَالْوَحْشُ الَّذِي كَانَ وَلَيْسَ الآنَ فَهُوَ ثَامِنٌ، وَهُوَ مِنَ السَّبْعَةِ، وَيَمْضِي إِلَى الْهَلاَكِ.(رؤيا 17: 9– 11)

الآن، الرؤوس السبعة تُدعى سبعة جبال. يستخدم الكتاب المقدس الجبال عادة كرمز يُمثل مملكة أو إمبراطورية. لكن الأهم هنا أن هذا الجزء يعطينا بصيرة وفهم لحقيقة أنه، قبل رجوع يسوع، سيكون قد مر ما مجموعه ثمانية إمبراطوريات "وحوش". الإمبراطورية الثامنة سيحكمها ضد المسيح. كيف يمكن لهذا الجزء أن يُبَصِّرنا لتحديد إمبراطورية ضد المسيح الأخيرة؟ أولاً، نرى أنه فى وقت كتابة يوحنا لهذا الجزء، كانت خمس إمبراطوريات قد سقطت بالفعل. نرى هذا فى جملة " خَمْسَةٌ سَقَطُوا". وهذه الأمبراطوريات كالتالى بحسب ماهو مقبول بشكل عام من معلمى الكتاب المقدس:

1. الإمبراطورية المصرية.

2. الإمبراطورية الأشورية.
3. الإمبراطورية البابلية.
4. إمبراطورية فارس.
5. إمبراطورية اليونان.

بعد هؤلاء الخمسة، يخبر الملاك يوحنا عن الإمبراطورية الـ " وَاحِدٌ مَوْجُودٌ" فى وقت كتابة يوحنا لسفر الرؤيا، أى روما "كانت." حكمت الشرق الأوسط، شمال إفريقيا وأجزاء كبيرة من أوربا. وهكذا فالإمبراطورية السادسة هى الإمبراطورية الرومانية. الإمبراطورية التالية، السابعة، ثم الثامنة وستكون هى إمبراطورية ضد المسيح. إذن الإمبراطورية السابعة هى تلك الإمبراطورية التى نحتاج أن نحددها، لأنه، بحسب الآية، فإن الإمبراطورية الثامنة ستكون نسخة مُقامة أو منتعشة من السابعة. " وَالْوَحْشُ الَّذِي كَانَ وَلَيْسَ الآنَ فَهُوَ ثَامِنٌ ". دعونى فقط أُعيد صياغة هذه الجملة للتوضيح: " الوحش السابع [إمبراطورية] الذى كان، ثم بعد هذا لم يكن موجوداً، سيأتى ثانية كالإمبراطورية الثامنة."

لذا إن كنا الآن ننتظر الإمبراطورية الثامنة، فالذى كان هو السابعة؟ أى إمبراطورية أعقبت روما؟

بسبب معاداة السامية العنيفة التى كان عليها الرايخ الثالث الألمانى، فقد توقع بعض معلمى الكتاب المقدس أن تكون ألمانيا هى الإمبراطورية السابعة وهكذا ستعود ألمانيا ثانية كالثامن.11

أما الإعتقاد الشائع الذى يتبناه معظم معلمى الكتاب المقدس هو أن إمبراطورية ضد المسيح ستكون الإمبراطورية الرومانية المنتعشة. إلا أن هناك بعض المشاكل الواضحة مع هذه النظرية. أولاً، روما كانت الإمبراطورية السادسة. فإذا كانت روما هى السادسة وستكون أيضاً الأخيرة، إذن فماذا حدث للسابعة؟ هذه النظرية فيها فجوة كبيرة.هل روما هى الإمبراطورية السادسة، والسابعة، والثامنة؟لا الوحى، ولا التاريخ، ولا المنطق يساند هذه الفكرة. ثانياً، كل واحدة من الإمبراطوريات الستة السابقة حكمت الشرق الأوسط، بما فى ذلك أورشليم. *هذا أمر هام جداً!* علينا أن نتذكر دائماً أن الكتاب المقدس يتمركز بشكل كامل حول أورشليم. فمحوره ليس أمريكا، ولا الغرب. ففى المنظور الكتابى للأمور، أورشليم هى مركز الأرض. هذه النقطة لايمكن أن نوضح أهميتها ونوليها الإهتمام كما يليق بها من الإهتمام. أى نظرية تدور حول الإمبراطورية الرومانية المنتعشة ومركزها أوربا – مثل السوق الأوربية المشتركة – وهذا منظور غريب عن الكتاب المقدس. فإذا لم تحكم الإمبراطورية أو تؤثر مباشرة على أورشليم، فهى فعلياً غير ذات قيمة أو تأثير من وجهة النظر الكتابية.

ثالثاً، إذا نظرنا للإمبراطوريات الستة الأولى، نجد أن كل إمبراطورية تتقدم إما بتدمير أو إحتواء الإمبراطورية السابقة لها. يوجد ترتيب وتتابع طبيعى بينها. إذا نظرنا لكل إمبراطورية، نجدها جميعاً تستوفى هاتين الخاصيتين: أنها حكمت أورشليم، وأنها هُزمت أو إمتُصَت من التالية لها. الإمبراطورية المصرية حكمت مصر كلها وإسرائيل أيضاً. لكن الإمبراطورية الآشورية هزمت الإمبراطورية المصرية، ومثلها حكمت على أجزاء شاسعة من الشرق الأوسط، بما فى ذلك إسرائيل. بعد هذا، هزمت الإمبراطورية البابلية الإمبراطورية الأشورية وأصبحت حتى أكبر من سابقتها، ومرة ثانية، حكمت على إسرائيل. وهذا هو النسق والنظام بين كل إمبراطورية والتالية لها: فإمبراطورية مادى وفارس تلت الإمبراطورية البابلية، لتليها هى أيضاً الإمبراطورية اليونانية. والإمبراطورية اليونانية بدورها تلتها الإمبراطورية الرومانية. والتى تقودنا للإمبراطورية السابعة. من تغلب على الإمبراطورية الرومانية؟ لإجابة هذا السؤال، نحتاج أن نراجع باختصار سقوط الإمبراطورية الرومانية. ماذا حدث بالضبط؟

فى عام 395 م، إنقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين، جزء شرقى، وجزء غربى. أصبح الجزء الشرقى معروفاً بإسم الإمبراطورية البيزنطية. فى عام 410 م. سقطت العاصمة الغربية على يد القبائل الجيرمانية المعروفة بإسم البرابرة أو القوط الغربيين. سقط الجزء الغربى / الأوربى من الإمبراطورية، مع عاصمته؛ إلا أن الإمبراطورية الرومانية إستمرت فى الوجود. كيف هذا؟ لقد نقلت عاصمتها ببساطة مع التاج الملكى من روما للقسطنطينية – نحو ألف ميل باتجاه الشرق. لقد سقط القسم الغربى الأوربى من الإمبراطورية الرومانية، لكن القسم الشرقى البيزنطى من الإمبراطورية الرومانية عاش واستمر لما يقرب من ألف سنة أخرى مع عاصمته القسطنطينية. لم تسقط الإمبراطورية الرومانية فعلياً بالكامل حتى سقط القسم الشرقى أخيراً فى عام 1453 على يد الأتراك. الإمبراطورية التركية/ العثمانية تلت الإمبراطورية الرومانية وحكمت على كل الشرق الأوسط، بما فى ذلك أورشليم، لحوالى 500 عام.12 لقد بقت الإمبراطورية التركية حتى عام 1909.

وهكذا نرى أن الإمبراطورية الوحيدة التى تممت النظام والأسلوب الضرورى لإعتبارها الإمبراطورية السابعة هى الإمبراطورية التركية/ العثمانية. وهذا طبعاً يتفق تماماً مع ترتيب حزقيال لقائمة الأمم والتأكيد الشديد على تركيا.

العودة القادمة للخلافة

كانت الإمبراطورية التركية هى عرش الخلافة الإسلامية. واستمر هذا حتى عام 1923 عندما تم إلغاء الخلافة الإسلامية رسمياً. اليوم، ينتظر العالم الإسلامى عودة هذه الخلافة. يعلمنا الكتاب المقدس أنه يوماً ما قريب ستعود الإمبراطورية التركية وتنتعش:

وَسَيَتَعَجَّبُ السَّاكِنُونَ عَلَى الأَرْضِ الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، حِينَمَا يَرَوْنَ الْوَحْشَ أَنَّهُ كَانَ وَلَيْسَ الآنَ، مَعَ أَنَّهُ كَائِنٌ. (رؤيا 17: 8)

فى هذا الوقت، يمكننا أن نتوقع عودة الخلافة الإسلامية. وفى النهاية، سيظهر رجل فى هذا المنصب سيشير له العالم الإسلامى على أنه المهدى، لكن الفاهمين سيعرفون أنه الرجل الذى يسميه الكتاب المقدس "ضد المسيح".

الفصل الحادى عشر

الطبيعة المظلمة لوحى محمد

نتقدم أكثر فى دراستنا الحساسة للإسلام، ونبدأ بشخص محمد والوحى، حيث أنه هنا بدأ الأمر كله. إذا أردنا أن نُمَيِّز روح الإسلام، لابد أن نبدأ من الأساسات؛ لابد أن نفحص البذرة. محمد هو مؤسس الإسلام، والمسلمون يؤمنون أنه هو الأداة البشرية الوحيدة التى " تلقت " كلمات القرآن من الله (إله القرآن) مباشرةً.فى هذا الفصل، سنراجع طبيعة لقاءات محمد الروحية التى أوصلته ليعمل فى مهنة "النبى" وولدت الديانة التى تجذب أنظار العالم الآن.

ميلاد القرآن

يؤمن المسلمون أن محمد حين تلقى الإعلانات التى تكون منها القرآن؛ كان هذا بأن لقَّنه إياها الله (إله الإسلام) مباشرةً، كلمةً بكلمة. وبالتالى، ففى ذهن المسلم، الله (إله الإسلام) هو الكاتب والمؤلف الفعلى للقرآن. فالقرآن إذن قُصِدَ أن يُقرَأ كما لو كان الله (إله الإسلام) هو المتكلم مباشرةً فى الأساس. يُرى محمد على أنه مجرد الرسول البشرى، أو *رسول الله (إله الإسلام)*. وكما قال عالم فقه إسلامى، " كان الرسول سلبياً تماماً – غائب عن الوعى فى الحقيقة – فالكتاب لم يكن بأى حال من الأحوال كتابه هو، ولا أفكاره هو، ولا لغته، ولا أسلوبه: كان *الكل* من عند الله (إله الإسلام)، والرسول كان مجرد قلم يسجل"1. يقف هذا مختلفاً عن النظرة المسيحية لطبيعة وحى الكتاب المقدس. يُدرك المسيحيون أنه رغم أن الله قد أوحى فعلاً لكُتَّاب الوحى ليعكسوا أفكاره وكلماته، لكن شخصية وأسلوب كل كاتب قد إنعكست على الوحى. إستخدم الله أدوات بشرية لتكون هى قنواته، لكنه لم يلغيهم أو يطغى عليهم. وكما سنرى، لم تكن هذه طريقة وحى محمد.

كارين أرمسترونج، كاتبة شهيرة، ومتعاطفة بشدة مع الإسلام ومحمد، أعطت هذا التقرير عن طريقة اللقاء الأول لمحمد مع ما يؤمن المسلمون أنه الملاك جبرائيل (جبريل) فى غار حراء:

> إنتفض محمد من نومه فى مغارته الجبلية، وشعر بحضور مدمر لكائن روحى يغمره. وقد شرح لاحقاً هذه الخبرة الفائقة الوصف بقوله أن ملاكاً قد غَلَّفه فى إحتضان مرعب حتى شعر أن أنفاسه تُطرد من داخل جسمه. وقد أمره الملاك باقتضاب: " إقرأ! "، إعترض محمد بالرد أنه لا يستطيع القراءة؛ فهو ليس *كاهناً*، أى واحداً من أنبياء العربية. لكنه قال، إن الملاك ببساطة إحتضنه مرة أخرى حتى كما إعتقد أنه وصل إلى آخر طاقته للإحتمال، وجد الكائن الروحى قد أوحى بكلمات وحى جديد ووضعها بقوة فى فمه.2

لكن أرمسترونج – خطأً – لم تُشر إلى أن هذا لم يحدث إلا بعد المرة الثالثة التى قام فيها " الملاك " بخنق محمد، مطالباً له أن يقرأ، وهو ما عمله فى النهاية.3 يقف هذا اللقاء فى تناقض ساطع مع الطبيعة اللطيفة للقاءات الملائكية والإلهية الموجودة فى كل الكتاب المقدس. حيث فى كل مرة تقريباً يبدأ الملائكة (أو الرب نفسه) الحديث بالجملة المطمئنة " لا تخف " (تكوين 15: 1، 26: 24، 46: 3؛ دانيال 8: 15– 19، 10: 12، 19؛ متى 28: 5، 10؛ لوقا 1: 13، 26– 31، 2: 10؛ رؤيا 1: 17).

إذن لا نندهش أبداً عندما نجد أنه بعد اللقاء المرعب والعنيف لمحمد مع الروح فى المغارة، ظن هو نفسه أنه قد مسه جن. أصبح محمد فى ذهول واضطراب شديدين حتى أنه فكر فى الإنتحار. نقرأ فى الكتاب المترجم (ترجمة جويلوم) لإبن إسحق، واحد من أشهر وأول كتب السيرة، " *سيرة الرسول* ":

> لذا فقد قرأته (محمد)، فتركنى (جبريل) ورحل عنى. وأفقت من نومى، فكانت الكلمات كما لو أنها قد كُتبت على قلبى... والآن، ليس من بين خلائق الله من أكره أكثر من الشعراء، أو الشخص الممسوس: لم يكن يمكننى حتى النظر إليهم. ففكرت " ويلٌ لى، هل أنا شاعر أو ممسوس – ما كانت قريش [قبيلة

فى أيام محمد] لتقول هذا فىَّ! سأذهب لقمة الجبل وألقى نفسى لأسفل لعلى أُقتَل وأستريح." لذا ذهبت لأنفذ هذا، وبينما أنا فى منتصف الطريق على الجبل، سمعت صوت من السماء يقول "يا محمد! أنت رسول الله وأنا جبريل."3

معنى "شاعر أو ممسوس" يأتى من فكرة أن العرب المعاصرين لمحمد إعتقدوا أن الشعراء يكتبون الشعر تحت تأثير إيحاءات من الجن. قال الطبرى، وهو واحد من المؤرخين المسلمين المحترمين والأوائل: "إعتقد العرب ما قبل الإسلام فى شيطان الشعر، وظنوا أن الأشعار العظيمة كانت بوحى من الشيطان..."4

بعد هذه الخبرة المرعبة، عاد محمد إلى بيته إلى زوجته خديجة، وهو مازال مضطرب لأبعد الحدود بسبب هذا اللقاء.

ثم عاد رسول الله ومعه الوحى، كانت عضلات عنقه ترتجف من الرعب حتى دخل على خديجة وقال "غطينى! غطينى!" فغطوه حتى ذهب خوفه، ثم قال " آه يا خديجة، ماذا أصابنى؟" ثم أخبرها بكل ما حدث وقال "أخشى أن شيئاً قد حدث لى".5

لكن لم يكن محمد فقط من إشتبه فى المصدر الشيطانى لوحيه. من الواضح أن العديد من معاصرى محمد إعتقدوا أيضاً أن خبراته فى الوحى لها مصدر شيطانى، وأنه قد أصابه مس شيطانى:

" ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ (من آخرين) مَّجْنُونٌ " (سورة 44: 14 يوسف على)

" وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ " (سورة 37: 36 يوسف على)

واضح أنه أصبح من الضرورى أن يأتى الله (إله الإسلام) للدفاع عن محمد، والرد على منتقديه فى داخل القرآن نفسه:

"وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ " (سورة 81: 22– 25)

" وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ" (سورة 69: 41، 42)

أصبح لدى العديد من العلماء إقتناع أن محمداً كان إما مصروع (مصاب بالصرع) أو مسه الشيطان أو الإثنان معاً.6 بعد دراسة طبيعة خبراته مع الوحى، وقراءة تعليقات معاصريه، نجد أن هذا ليس مفاجئاً أو غريباً. وفى الحقيقة، بعد مناقشة بعض المظاهر الجسدية لخبرة محمد، يختم جون جيلكريست، وهو كاتب مسيحى من جنوب إفريقيا، وله مكانة مرموقة فى الإسلام؛ تحليله للظواهر الجسدية المختلفة التى صاحبت خبرات الوحى التى مر بها محمد:

لابد من الإشارة أن الرجال يمكن أن يتعرضوا لنوع مختلف من النوبات التى تشبه الصرع. فى أثناء حياة يسوع، أحضروا له شاباً "مصروعاً" (متى 17: 15) والذى يعنى شكل عنيف من الصرع (يمكن أن يسقط فجأة، ويتشنج، ويعجز عن الكلام). ليس هناك شك أن هذا الصرع لم يكن طبيعياً لكن له سبب شيطانى، بحسب الأماكن الثلاثة التى سجلت هذا الحدث (فى متى 17، مرقص 9، ولوقا 9) فإن يسوع قام بإخراج الروح النجس من الولد وشفاه. ودون إطلاق أحكام ودينونة على محمد، دعونا رغم هذا نقول أن أى شخص يتعرض لقوى سحرية خفية، يمكن أن يجد أن نوبات تشبه الصرع قد تحدث فى وقت معين، وبدلاً من أن تسبب فقدان للذاكرة، سيحدث معه تأثير عكسى، ويترك إنطباعات قوية فى ذهن المتلقى. فى خلال التبشير العالمى، تعرفت على حالات لها نفس الطبيعة بالتحديد. حتى يومنا هذا، فإن هذه الظواهر ليست غير معتادة بين السكان الأصليين والصوفيين، ويتم رصدها على نطاق واسع.7

لذا بينما يصف الرسول بطرس خبرة كتاب الوحى المقدس بأن تحدث عن أناس " تحدثوا من الله " وهم " مسوقون بالروح القدس" (2بطرس 1: 21)، خبرة محمد كانت مباشرة أكثر، شاطحة، ومظلمة. من المهم أن نلاحظ أن ولا واحد من أنبياء الكتاب المقدس قد تساءل عن مصدر الإعلانات التى تلقاها. إن خبرة محمد كانت أقرب لخبرات شخص له علاقة بالأرواح، أو من يتصل بالأرواح أكثر من خبرات نبى من أنبياء الكتاب المقدس.

ظاهرة أخرى غريبة

لم تنته الخبرات الروحية المرعبة التى مر بها محمد عند هذه الأمثلة. ففى مناسبة أخرى، كان محمد "مسحوراً"، حيث كان يعتقد أنه مارس الجنس مع زوجاته فى حين أن هذا لم يحدث فعلياً. ذكر جويلوم أن واحداً من علماء المسلمين يقول أن السحر إستمر لمدة عاماً كاملاً. هذه الحقبة من حياة محمد قد تم تسجيلها فى التقليد الإسلامى المقدس:

روت عائشة [واحدة من زوجات محمد]: عمل السحر فى رسول الله حتى أنه كان يظن أنه إجتمع بزوجاته رغم أن هذا لم يحدث فعلياً.8

هذا الجزء الغريب والشاذ لأبعد الحدود من حياة محمد يُمثل نقطة توقف وتردد لكل من يمكن أن يعتبر محمداً حتى نبياً حقيقياً لله – فكم بالحرى أن يُقال أنه أعظم الرسل، كما يدعى المسلمون. يمكن للواحد فقط أن يستنتج أنه، حتى يسقط فى وهم وخرافات بهذا الحجم؛ فإن محمد كان بالفعل إما ممسوس من شياطين، أو مريض بشدة، أو الإثنان معاً. فى ضوء الأحداث الغامضة والسحرية التى حددت بدايات خبرات محمد مع " الوحى"، فالخلاصة ليست صعبة المنال لأى شخص لديه تمييز روحى حقيقى. طبعاً التناقض هنا ساطع، حين ننظر لحياة يسوع، الذى ليس فقط لم يكن عليه أى شكل من السلطة الشيطانية، بل حرر أعداداً ضخمة من الناس من تحت وطأة هذا القهر.

الخلاصة

فى التقييم الأخير، نرى أن وحى محمد – البذور التى ترعرع منها الإسلام – بدأت وسط لقاءات عنيفة ومظلمة مع شكلٍ ما من الكائنات الروحية فى غار حراء. رأينا أيضاً أن حياة محمد شملت فترات من وهم شديد، أو قهر روحى صارخ. لاحظ هذا البعد من حياة محمد ونحن نرسم المشهد الأكبر من هذا الكتاب. أيضاً، عند محاولة تمييز المصدر الروحى الأساسى للإسلام، من الضرورى أن ترى، ليس فقط الطبيعة المظلمة للبذرة الأولى، لكن كذلك لرؤيته النهائية للمستقبل – ثمرته الناضجة – على أنها إعلانات شيطانية ضد الكتاب المقدس بدأت فى غار حراء، تجد ذروتها فى قتل كل اليهود والمسيحيين، وغير المسلمين فى العالم.

الفصل الثانى عشر

روح ضد المسيح المتمثلة فى الإسلام

لقد ناقشنا بالفعل شخص ضد المسيح الحقيقى، لكن الكتاب المقدس يتحدث أيضاً عن *روح ضد المسيح*. وإلى جانب الإشارة الوحيدة المباشرة فى الكتاب لضد المسيح، توجد أربع أعداد أخرى يستخدم فيها الرسول يوحنا الكلمة ولكن بشكل عام. فى كل مرة كانت تُشير لروح معين. هذا الروح يتصف بأنه ينكر وجهة معينة من طبيعة يسوع وعلاقته بالله الآب. فيما يلى الآيات التى تصف روح "ضد المسيح" هذه:

وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ. (1 يوحنا 4: 3)

مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلاَّ الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟ هَذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الآبَ وَالابْنَ. كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الابْنَ لَيْسَ لَهُ الآبُ أَيْضاً، وَمَنْ يَعْتَرِفُ بِالابْنِ فَلَهُ الآبُ أَيْضاً. (1 يوحنا 2: 22– 23)

لأَنَّهُ قَدْ دَخَلَ إِلَى الْعَالَمِ مُضِلُّونَ كَثِيرُونَ، لاَ يَعْتَرِفُونَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ آتِياً فِي الْجَسَدِ. هَذَا هُوَ الْمُضِلُّ، وَالضِّدُّ لِلْمَسِيحِ. (2 يوحنا 1: 7)

من هذه الأعداد، نعلم أن ضد المسيح هو روح يُعرف بأنه "كذاب"، و "مُضل"، وهو ينكر تحديداً مايلى:

1. أن يسوع هو المسيح/ المسيا (المخلص / محرر إسرائيل والعالم).
2. الآب والإبن (الثالوث أو أن يسوع هو إبن الله).
3. أن يسوع جاء فى الجسد (التجسد – أن الله أصبح إنساناً).

روح ضد المسيح فى الإسلام

الدين الإسلامى أكثر من أى دين آخر، أو فلسفة، أو نظام عقائدى، يتمم مواصفات روح ضد المسيح. لقد جعل الدين الإسلامى واحدة من أهم أولوياته أن ينكر كل الثلاث نقاط الأساسية عن يسوع وعلاقته بالآب. وفى الواقع، يمكننا أن نقول منصفين أن الإسلام هو الرد الإنفعالى المباشر ضد التعاليم المسيحية الأساسية. ففيما يخص النقاط السابقة، فإن المسلمين سيجادلون بسرعة بالقول بأن الإسلام يعترف بأن يسوع هو المسيح (المسيا). لكن هذا فى الحقيقة مجرد خدعة. فبينما الحقيقة أن الإسلام أبقى على لقب المسيح ليسوع، لكن حين تسأل واحداً من المسلمين عن تعريف المعنى الحقيقى للقب "المسيح" فى الإسلام، تجد الإجابات المقدمة دائماً جوفاء، وقاصرة عن ذكر أىٍّ مما يخص المسيا. فى الإسلام، يسوع مجرد نبى آخر فى طابور طويل من الأنبياء. بتعبير كتابى، إن دور المسيا – من بين أمور كثيرة – أن يكون المخلص والكاهن الإلهى (أو السماوى)، المحرر، وملك اليهود. كما رأينا فى فصول سابقة، فبدلاً من تحرير أتباعه؛ نجد يسوع المسلم يقود أعداء إسرائيل فى حرب ضدها ويهدف إما أن يتحولوا أو يقتل كل اليهود والمسيحيين. إن هذا يُعادل أن ندعو أدولف هتلر – وليس موسى – محرر إسرائيل.لكن الرسول يوحنا يخبرنا أنه فى الساعة الأخيرة سيأتى رجل ويجسد بالتمام روح ضد المسيح، وينكر الكثير من التعاليم الكتابية الأساسية الخاصة بمن هو يسوع، وما الذى جاء ليعمله. هذا الرجل سيكون ضد المسيح.

التوحيد والشِرك

لكى نفهم روح ضد المسيح فى الإسلام بشكل صحيح، لابد أولاً من فهم إثنين من التعاليم الإسلامية. التوحيد، يعنى الإيمان بوحدانية الله التامة. الإسلام يلتصق ويلتزم بالشكل المتشدد من التوحيد الموحد. *فى الإسلام* نجد أن *الله وحيد بالكامل*. لكن لكى يمكننا أن نفهم التوحيد، لابد أن نفهم أنه ليس مجرد تعليم؛ ففى الإسلام الإيمان *بالتوحيد* هو أمر ووصية مطلقة. وإذا كان الأمر بالتوحيد هو أعلى وأهم وصية فى الإسلام؛ فإن *الشِرك* هو الخطية الأعظم إذن. *الشِرك* هو؛ الوثنية، أو عبادة الأصنام. من مجلة "دعوة للإسلام" الإخبارية التى يقوم بنشرها جماعة إسلامية فى تورونتو، نقرأ تقريراً معبراً جداً يساعدنا على فهم كيف ينظر المسلمون للشرك:

> القتل، الإغتصاب، التحرش بالأطفال، والإبادة الجماعية. هذه كلها بعض الجرائم المرعبة التى تحدث فى العالم اليوم. قد يعتقد البعض أن هذه هى أسوأ المعاصى التى يمكن أن تُرتكب. لكن هناك أمر يفوقها جميعاً مجتمعة: إن هذا هو جريمة الشرك.1

وهكذا، يعتقد العديد من المسلمين أن الإيمان بالثالوث، أو وصف ألوهية يسوع تُعتبر أعظم المعاصى التى يمكن تخيلها. وفى الحقيقة، إن الإيمان بهذه التعاليم المسيحية الأساسية هو أكثر من مجرد خطية؛ *إنه أشنع من كل الجرائم*! فى ذهن المسلم، يُشير *الشِرك* ليس فقط لتعدد الآلهة أو الوثنية، بل أيضاً للتعاليم التاريخية فى الإيمان المسيحى. سنناقش هذه التعاليم الثلاثة الأساسية، وكيف ينكرها الإسلام بشكل محدد.

ينكر الإسلام بنوية المسيح

واحد من المعتقدات الأساسية فى الدين الإسلامى هو إنكار أن يسوع هو إبن الله. هذا الإنكار ذُكر مرات عديدة فى القرآن:

> لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّـهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ (سورة 5: 17 يوسف على)

> قَالُوا اتَّخَذَ اللَّـهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَـٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّـهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (سورة 10: 68 يوسف على)

> وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (سورة 19: 88– 92 رشاد خليفة)

> وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّـهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّـهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّـهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (سورة 9: 30 يوسف على)

يُطلق القرآن لعنة على الذين يؤمنون أن يسوع هو إبن الله. الذين يقولون مثل هذه الأشياء هم فى "كُفرٍ مبين" وهم مثل "غير المؤمنين" أو "الكفار". إذن بدون أدنى شك؛ من هذا المنطلق، نجد أن الإسلام هو نظام دينى ضد المسيح. هل تذكر تعليقات جيم هاكنز فى الفصل الأول؟ لقد كان القس تحت التمرين الذى تحول للإسلام. إن أكثر ما تعلقت به هو أنه يوجد إله واحد، لا يوجد من يساويه، *وهو لايحتاج ابناً يأتى ليقوم بالعمل بدلاً منه*]. يحاول الإسلام أن يوجد شكل مقبول من عبادة التوحيد، لكنه ليس فقط يترك أهم نواحى العلاقة المخلصة مع الله، لكنه أيضاً يتحدى مباشرة هذه الأمور ويدعوها أعلى درجات الكُفر والتجديف. " تعالى الله عن أن يكون له ولداً!" تُحيط هذه

ضد المسيح الإسلامى – بقلم جويل ريتشاردسون

الكلمات من الداخل بجامع قبة الصخرة فى أورشليم – نفس المكان الذى عبد فيه لمدة قرون شعب الله، اليهود، فى داخل هيكلهم منتظرين المسيا. وهو أيضاً المكان الذى سيحكم منه فى يومٍ ما يسوع، إبن الله، والمسيا لليهود على كل الأرض. لقد بنى الإسلام نصباً فى تحدى تام لهذه الحقيقة المستقبلية.

ينكر الإسلام الثالوث

يلصق الإسلام نفس تهمة الكفر بهؤلاء الذين يؤمنون بالثالوث:

لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّـهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (سورة 5: 73 يوسف على)

وهكذا فالإيمان بالثالوث هو أيضاً كُفر. لكن ماهو "العذاب الأليم" الذى سيقع على هؤلاء الذين يؤمنون بهذه الأمور؟ حسناً؛ كما رأينا فى فصول سابقة، ينتظر العديد من المسلمين – من سخرية القدر – يسوع الذى بحسب منظورهم، أن يأتى ويقتل هؤلاء " المسيحيين المشركين أصحاب الثلاثة آلهة ".

لايتوقف الإسلام عند حد إنكار أن يسوع هو إبن الله، أو أن الله موجود فى ثالوث.

ينكر الإسلام الصليب

والدموع تملأ عينيه؛ حذر بولس الرسول أهل تسالونيكى من " أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ" (فيليبى 3: 18). إذن، فهى ليست مفاجأة أن ينكر الإسلام أهم حدث محورى فى قصة الفداء: صلب يسوع. يقول القرآن موجهاً حديثه لليهود فى أيام يسوع:

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّـهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللَّـهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّـهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (سورة 4: 157 – 8 يوسف على)

يضع علماء المسلمين نظريات متناقضة حول ما حدث ليسوع. (من سخرية القدر أنهم – فيما يخص هذا الأمر – هم الذين ليس لهم "إلا إتباع الظن".) لكن رغم عدم قدرة المسلمين على الوصول لنظرية محددة بخصوص ما حدث ليسوع، إلا أنهم فى إتفاق تام على أمر واحد على الأقل: أنه لم يُصلب! وهذا الجزء من القرآن يوضح هذا القدر من المعلومات.

كيف يؤثر روح ضد المسيح فى الإسلام على المسلمين

لذا فقد رأينا أن الإسلام ينكر بكل تحديد وبكل تَعَمُّد التعاليم الثلاثة التى قال عنها الرسول يوحنا أن روح ضد المسيح ينكرها. القرآن لم يقم بمجرد إنكار هذه التعاليم، لكنه عَبَّر عن إزدراء واستنكار تام لها، بل فعلياً، لعن هؤلاء الذين يؤمنون بهذه الأمور، واتهمهم بالكفر الشديد. لكن كيف يؤثر هذا الموقف القرآنى على المسلمين؟ ربما يبدو هذا التصريح شديداً وقاسياً؛ لكن وخلال كل سنوات الخدمة، والحوارات بين الأديان التى قمت بها، والمحادثات العادية مع غير المسيحيين، أقول إن أكثر مجموعتين قابلتهما شخصياً أظهرتا أعنف درجات الإدانة والسخرية من نحو الإنجيل كانتا: عبدة الشيطان والمسلمون. (نعم، لك أن تصدق، لقد تحدثت مع عدد ليس بقليل من عبدة الشيطان).

والآن، دعنى أكون واضحاً، أنا لا أحاول أن أشبه المسلمين بعبدة الشيطان بأى شكلٍ من الأشكال. لقد قابلت العديد من المسلمين الرائعين والمهذبين الذين لا يمكن أن يعبروا عن أى عدم إحترام صارخ للتعاليم المسيحية، حتى لو كانوا داخلياً يشعرون بهذا الشعور. لكنى أتحدث بكل الصدق حين أقول أنه من حيث خبرتى الشخصية التى شهدت فيها إهانة لرسالة الإنجيل، كان فقط عبدة الشيطان والمسلمون، هم من عَبَّروا عن درجة عالية من الإحتقار المسموم. ورغم وجود العديد من الديانات والأنظمة الدينية التى لا توافق على التعاليم المسيحية – حتى أن العديد منها لا يؤمن بوجود الله نفسه – إلا أن الإسلام وحده هو الذى ملأ مكان الديانة التى وُجدت لتنكر قلب الإيمان المسيحى. وطبعاً، باتباع القرآن؛ فإن أكثر التعاليم التى تتعرض لهجوم شديد، ولسخرية من المسلمين، هى التعاليم الخاصة بالثالوث، التجسد الإلهى، والذبيحة الكفارية/ صلب يسوع. لقد رأيت إقتراحاً من مسلم فى مجموعة للمناقشة على الإنترنت بملصق للسيارة، يقول: "جنون إلهى: الله مات على الصليب لينقذ خليقته من غضبه ". يصر أحد الأصدقاء المسلمين أن يدعو يسوع "ساندوتش الله والإنسان". لقد تعرضت للتجاوز فى حقى مرات لا تُحصى بأنى، بإيمانى بالله فى المسيحية، فأنا لا أختلف عن الوثنى الذى يؤمن بعدة آلهة، ويعبد الأصنام. لمرات عدة قيل لى أن التعليم الخاص بذبيحة يسوع الكفارية قديم ووثنى تماماً مثل الذبائح البشرية التى كانت تقدم "لآلهة البراكين". إتُهمت بأنى أتبع إله "سادى ومسيئ للأطفال"، ورأيت محاولات لتشبيه موت يسوع على الصليب بالإنتحاريين التفجيريين.لقد تجاوزوا فى حقى حتى بالقول أن إله المسيحيين هو مثل "مصاص دماء متعطش للدم".

إذا كنت مسيحياً وتحب الله، فأنا متأكد أن مثل هذه التعليقات تحزنك بشدة كما أحزنتنى. وأنا أعتذر لأنى كررتها، وأنا لا أريد لهذه الهجمات أن تُثير – بأى حال من الأحوال – مشاعر سلبية نحو المسلمين. أرجوك لا تخرج بمثل هذه المشاعر! إن السبب الذى دفعنى لتكرار هذه الأمثلة هو تعريفك بروح ضد المسيح الوقحة الساكنة فى الدين الإسلامى، والتى يُظهرها العديد من المسلمين. لذا لا نُفاجأ حين نجد أن واحدة من صفات ضد المسيح أنه سيكون مغرماً بالنطق بتجديفات شديدة ضد إله الكتاب المقدس:

وَيَفْعَلُ الْمَلِكُ كَإِرَادَتِهِ ... وَيَتَكَلَّمُ بِأُمُورٍ عَجِيبَةٍ عَلَى إِلَهِ الآلِهَةِ (دانيال 11: 36)

وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ (دانيال 7: 25)

فالقرآن نفسه يُعبر عن هذا التجديف. وكشخص يتحاور باستمرار مع أعداد هائلة من المسلمين من كل مكان فى العالم، يمكننى أن أشهد أن روح ضد المسيح السافرة التى رأيناها فى الأجزاء القرآنية السابقة، كثيراً ما تظهر فى إزدراء علنى، وإحتقار تام، ليس فقط للإيمان المسيحى، بل للمسيحيين أنفسهم. ورغم أن هذا ليس هو الحال دائماً؛ لكن هل حقاً يجب أن نفاجأ عندما يهاجم المسلمون هؤلاء الذين يلعنهم القرآن لأنهم كفار، ومشركون، ووثنيون؟ وإذا كنا واقعيين، هل نتوقع أن يكون مستقبل الإسلام مع هؤلاء المسلمين الذين يتعاملون وفقاً لما فى القرآن من إزدراءٍ للمسيحيين، أم هؤلاء الذين يُظهرون اللطف برغم اللعنات الموجودة فى كتابهم المقدس؟

أما من حيث هل الإسلام تحديداً هو نظام ضد المسيح الذى تحدث عنه الكتاب المقدس أم لا؟ يمكن أن تكون الإجابة هى نعم بالتأكيد فهذه هى ثانى أكبر ديانة، أسرع ديانة من حيث النمو فى العالم، التى هى الآن – وكانت منذ بدايتها – خلاصة ولُب روح ضد المسيح التى حذرنا منها الرسول يوحنا.

الفصل الثالث عشر

البغض الإسلامى القديم لليهود

رغم أن الإسلام قد رأى اليوم حين يتحول المسيحيون واليهود بأعداد كبيرة، إلا أن الفكر الإسلامى وضع تفرقة بين المصير النهائى للمسيحيين عن ذاك الخاص باليهود. ففى نسخة الإسلام عن الأيام الأخيرة؛ نرى أن كل المسيحيين سيكون عليهم إما أن يقبلوا الإسلام أو يُقتلوا. وبالتأكيد؛ حين ننظر لهذه الصورة الأخيرة، سيكون من المستحيل أن نقول أن لدى الإسلام أى تَقَبُّل للمسيحيين أو للمسيحية. لكن حين نحلل التعليم والتقليد الإسلامى الخاص باليهود، يعترينا إحساس شديد البرودة أن المصير الوحيد الذى عيَّنه الإسلام لليهود هو الذبح الكامل والتام. نرى فى التقليد الإسلامى بغضاً أسوداً ومتواصلاً نحو اليهود يطابق تقريباً الفكر الذى عبَّرت عنه النازية. يساند القرآن والتقليد الإسلامى بالكامل، بل يغذى فكرة الكراهية. فمثلاً، فى الحديث عن اليهود، يقول القرآن:

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّـهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّـهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّـهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (سورة 5: 64 يوسف على)

هذه الآية توضح أنه ستكون هناك " عداوة وكراهية " ضد اليهود حتى نهاية الزمن الحاضر. هذا يوضح الكثير ويرد على هؤلاء الذين يدعون أن إحتقار القرآن لليهود هو محدود فقط وخاص بأحداث تاريخية فى وقت دعوة محمد. فليس فقط أن القرآن يُصور اليهود على أنهم يبدأون الحروب ويتسببون فى أذى عام على الأرض، لكنه يدعى أيضاً أن الله (إله الإسلام) كان مشمئزاً من اليهود حتى أنه لعنهم وحول الكثيرين منهم إلى "خنازير وقردة "، معطياً لهم أحط" قدر ومرتبة" بين البشر:

فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (سورة 7: 166 يوسف على)

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّـهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّـهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَـٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (سورة 5: 60 يوسف على)

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (سورة 2: 65 يوسف على)

بين أشد المسلمين معاداةً للسامية، صارت هذه الآيات هى المفضلة لديهم. يتذكر وليد شعيبات، وهو مسلم سابق نشأ فى المقاطعات الفلسطينية، رحلة مدرسية لزيارة حديقة الحيوان فى أورشليم وهو طفل صغير، يتذكر وليد، "كان المدرس المسلم يقول لنا: هذه الغوريللا كانت فى الأصل شخص يهودى،. أنا أنظر لهذا الآن وأقول فى نفسى، هذا ما كان النازى يُعَلِّمه – وفى أسوأ أشكاله. كان هذا يتم تعليمه فى الشرق الأوسط كله."1 فكما دعى النازى اليهود بأنهم أقل من البشر و"آفات، حشرات طفيلية" ليبرر المعاملة غير الآدمية لليهود، كذلك العالم المسلم سيقتفى خطوات القرآن ويجرد اليهود من آدميتهم.

الآن، عند هذه النقطة، سنجد المسلم المُدافع المقدام سيكون سريع فى الجدال بأنه رغم وجود آيات كثيرة فى القرآن تتحدث عن اليهود بسلبية، توجد آيات أخرى تتحدث عن اليهود بطريقة أكثر إيجابية. ورغم أن هذا حقيقى، لكنه مُضلِل. فى كتابه الملئ بالمعلومات

الإسلام واليهود"، يقول مارك أ جبريل، وهو مسلم سابق، وإمام، وأستاذ التاريخ الإسلامى فى جامعة شهيرة وهى جامعة الأزهر فى القاهرة، شارحاً سوء الفهم فى نزعة الإسلام لمهاجمة اليهود. وضح جبريل أنه، بحسب التعاليم الإسلامية، فإن هذه الآيات فى القرآن التى تبدو "لطيفة" من نحو اليهود، قد أُلغيت (*المنسوخ*) الآيات التى أُنزلت على محمد فى مرحلة متقدمة من "دعوته". هذا مبنى على فكرة " الوحى المتطور والمتنامى" فى الإسلام، فإذا كان لديك أى آيات تبدو أنها تناقض بعضها بعضاً، فإن الوحى الأحدث قد أُعطى لمحمد ليلغى أو يشطب الوحى أو الآيات الأقدم. هذا تعليم ثابت ومفهوم فى الإسلام يُدعى *الناسخ*.2 يوجد فى العديد من المصاحف جدول فى آخره، يشمل قائمة بأى الآيات أقدم، وأيها أحدث، حتى يستطيع المسلمون معرفة أيها قد أُلغيت، وأيها باقية. ولأن الآيات الملتهبة والعنيفة من نحو اليهود هى الأحدث، فقد ألغت أى آيات تحمل نبرة تصالحية. هذا الفهم معروف فى كل العالم الإسلامى.

ونحن نتتبع نمو وتطور معادة السامية فى الإسلام؛ نرى أنه – ولسوء الحظ – الأمر لا يقتصر على القرآن، بل نجد تعبير ربما يكون أوضح فى الحديث الشائن عن المذبحة النهائية لليهود. لقد إستشهدنا بهذا التقليد أكثر من مرة حتى الآن، لكن سأذكره هنا أيضاً مرة أخيرة:

[قال محمد]: لا تحين الساعة حتى يحارب المسلمون اليهود. وسيقتلونهم المسلمون حتى يختبئ اليهود خلف حجر أو شجرة، والحجر أوالشجرة سيقول: يا مسلم، أو يا عبد الله، يوجد يهودى خلفى، تعال وأقتله، ماعدا شجرة العرقد لن تقول، لأنها شجرة اليهود.3

هذا الإعتقاد الأخروى بمعركة مستقبلية ضد إسرائيل وقتل كل اليهود، هو إعتقادٌ راسخ بين المسلمين. ولابد أن نتذكر أن هذه التقاليد والآيات القرآنية المعادية للسامية عمرها الآن أكثر من ألف سنة. هذا التقليد المقدس عن مذبحة أخيرة لكل اليهود لا يمكن أن ينطبق على الصراع الحالى مع دولة إسرائيل. ورغم أن العديدين يحاولون أن يلقوا باللوم فى العداوة الحالية ضد اليهود على الصهيونية وحدها، والإدعاء بأنها تُسيئ "بنفس أسلوب النازى" للضحايا الفلسطينيين المقهورين، فإن هذا لا يمكن أن يتم بطريقة أمينة ومطلعة. إن العداوة بين الإسلام واليهود موجودة منذ بدايات ظهور الإسلام. فهى ليست ظاهرة جديدة. واليوم نجد أن الإسلام والعالم الإسلامى هو بلا شك القوة الوحيدة والأكثر معاداةً للسامية على وجه الأرض. يستخدم الفلسطينيون خصوصاً النصوص الأخروية المعادية للسامية كذريعة للعديد من أفعالهم نحو إسرائيل واليهود. ورغم أن هذه النصوص هى فى الحقيقة واحد من العومل الرئيسية التى تُمثل وقوداً يُشعل الصراع الدائر الآن فى إسرائيل؛ فهى أيضاً أكثر العوامل التى يتم غض الطرف عنها من قِبَل المراقبين العلمانيين الذين يحاولون الحكم على الصراع الحالى على أساس أخلاقى بحت. الإقتباسات التالية هى كلها أجزاء من إحتفالات حديثة أقامها الشيخ إبراهيم مهدى، الإمام الرسمى للسلطة الفلسطينية. لاحظ الإعتماد الشديد على الآيات والتقليد السابق مناقشته، والذى يستخدم لتبرير وتدعيم الكراهية ضد اليهود:

إن أمتنا الفلسطينية، مقرر لها من الله (إله الإسلام) أن تكون طليعة الجيش فى الحرب ضد اليهود حتى يوم القيامة، وكما قال النبى محمد: " لا تقوم القيامة حتى تقاتلوا اليهود وتقتلوهم...". إن الفلسطينيين هم طليعة القوات فى هذه الحملة، شئنا أم أبينا...

أيها الإخوة العرب... أيها الإخوة المسلمون... لا تتركوا الفلسطينيين وحدهم فى الحرب ضد اليهود... حتى وإن كان عهدٌ علينا أن نكون طليعة الجيوش... القدس، فلسطين، والأقصى (جبل الهيكل)، الأرض التى باركها الله (إله الإسلام) والمناطق حولها ستبقى هى بؤرة الصراع بين الحق والباطل، بين اليهود وغير اليهود على هذه الأرض المقدسة، بغض النظر عن عدد الإتفاقيات التى وُقِعت، وبغض النظر عن المعاهدات التى أُبرِمت. لأن الحق فى القرآن، كما أكدته كلمات النبى محمد، أن المعركة الفاصلة ستكون فى القدس ونواحيها: لا تقوم القيامة قبل أن تحاربوا اليهود..."

الحرب مع اليهود قادمة لا محالة... ونصر المسلمين الحاسم آتٍ بلا أدنى شك، وقد تحدث النبى عن هذا فى أكثر من حديث، ويوم القيامة لن يأتى قبل إنتصار المؤمنين [المسلمين] على نسل الخنازير والقردة [اليهود] وإبادتهم.4

يا الله (إله الإسلام)، تَقَبَّل شهدائنا فى سمواتك الأعلى... يا الله (إله الإسلام)، أرى اليهود يوماً أسود... يا الله (إله الإسلام)، أبِد اليهود ومن يساندهم... يا الله (إله الإسلام)، إرفع علم الجهاد فى الأرض...5

وهكذا، بينما ينتظر العالم بشوق ويؤمن فى التعايش السلمى بين اليهود والفلسطينيين، فإن الأئمة، وأصحاب السلطة الدينية فى الشعب الفلسطينى، وبمساندة تامة من القيادة السياسية؛ تدق بلا توقف طبول "الحرب الأخيرة"، المذبحة الأخيرة لليهود.

كراهية الشيطان القديمة لليهود

حين نقارن الروح الذى نراه فى الإسلام مع الروح الذى نراه ظاهراً فى حكم ضد المسيح والنبى الكذاب؛ نجد نفس الكراهية القديمة ضد الشعب اليهودى فى كلا الحالتين.هذه الكراهية القديمة بدأت بالشيطان نفسه. من اليوم الذى أظهر الله جوده نحو شعب اليهود، غضب الشيطان ضدهم بشدة. كانت الوسيلة التى إستخدمها الشيطان لهذا، هى العديد من الإمبراطوريات العالمية الكبيرة. هذه هى إمبراطوريات "الوحش" التى ناقشناها فى الفصل العاشر. فى كل الكتاب، نقرأ عن محاولات الشيطان للقضاء على أو إضطهاد الشعب اليهودى:

1. من خلال فرعون، حاكم مصر، حين أمر أن يُذبح كل إبن ذكر من العبرانيين (خروج 1: 5– 22).
2. من خلال شلمناصر، حاكم آشور، حين هزم مملكة إسرائيل الشمالية وأخذ وأسر عشرة أسباط من الإثنى عشر سبطاً (2 ملوك 17: 5– 6).
3. من خلال نبوخذنصر، حاكم بابل، حين هاجم أورشليم، عاصمة مملكة يهوذا الجنوبية، وأخذ باقى اليهود للسبى (2 ملوك 24: 10– 16).
4. من خلال هامان، الرجل المُعَيَّن ثانياً فى مملكة مادى وفارس، حين حاول قتل كل يهودى موجود فى المملكة (إستير 3: 9).
5. من خلال أنتيخوس إيبفانس، الحاكم اليونانى لسوريا، حين حاصر أورشليم فيما وصفه المؤرخ اليهودى جوزيفوس كواحد من أكثر الحصارات دموية فى تاريخ إسرائيل (دانيال 8: 23– 25؛ 1 مكابيين 1– 6).6
6. من خلال تيطس، الإمبراطور الرومانى، الذى هاجم واستولى على أورشليم، قاتلاً أكثر من 1.1 مليون يهودى، وأخذ أكثر من سبعة وتسعين ألفاً كعبيد (حرب اليهود، VI، ix، 3)
7. من خلال مختلف الإمبراطوريات الإسلامية والمسيحية، التى لا يمكننا أن نفوت ذكرها، فحتى المسيحية (وإن كانت فى صورة منحرفة) كانت بعيدة عن البراءة من التاريخ الدموى للشعب اليهودى.
8. من خلال هتلر، الفوهرار الألمانى، الذى قتل أكثر من ستة ملايين يهودى أثناء الحرب العالمية الثانية.
9. وفى النهاية، من خلال ضد المسيح والنبى الكذاب، وإمبراطوريتهم الآتية، التى تنبأ عنها بوضوح الأنبياء زكريا، وحزقيال وأنها ستهاجم أورشليم وتقتل ثُلثى السكان من أمة إسرائيل (زكريا 13: 8– 9؛ حزقيال 38).

وأى شخص مُفَكِّر يجب أن يتوقف عند هذه النقطة ويسأل: ماذا يمكن أن يفسر هذا التاريخ الدموى المؤلم والمستمر لشعبٍ واحد إلا كراهية شيطانية وغير آدمية أو بشرية؟ من يمكنه أن يُحرض على هذه الهجمات السوداء المستمرة ضد شعب واحد يُمَثِّل نسبة بسيطة تقل

عن واحد فى المئة من سكان الأرض – بغض النظر عن مكان سكناهم؟ من غير الشيطان نفسه؟ إن تاريخ الشعب اليودى وحده لهو إثبات لصاحب الذهن المنفتح على وجود إبليس وعلى أنه يكره هؤلاء الذين يحبهم الله ويُعلن أنهم "حدقة عينه" (زكريا 2: 8).

الخلاصة

نرى خلال التاريخ الطبيعى قنوات مستعدة لإظهار كراهية الشيطان لشعب اليهود. وما يُخِيف أكثر، أننا نرى فى النصوص المقدسة للثلاث ديانات الموحدة، هجمات قادمة فى المستقبل ضد اليهود، وهذه ستكون أسوأ من كل سابقاتها. فى الكتاب المقدس، هى فى الأساس قطع يحركها الشيطان كقطع الشطرنج – ضد المسييح، ونبيه الكذاب، وكل من يتبعونهما – وسيتممون المذبحة الأخيرة. فى الإسلام، هو المهدى، ويسوع المسلم، وكما يقول التقليد "المسلمون الأمناء" هم من سيتممون هذه الأعمال الوحشية. وفى الواقع، فى هذا السياق، يستوفى الإسلام مرة ثانية واحدة من المواصفات الأساسية لروح ضد المسيح؛ وهى روح معاداة لا تنطفئ للسامية.

الفصل الرابع عشر

الإستشهاد فى آخر الأيام

تناول *الفصل السابق* الكراهية المتأصلة وروح القتل الموجودة فى الإسلام من نحو اليهود، وفى هذا الفصل سنتناول بشكل عام الإضطهاد العالمى والإستشهاد الذى ستشنه إمبراطورية ضد المسيح ضد أى شخص يتبع يسوع أو يرفض أن يتحول للإسلام فى الأيام الأخيرة.

قطع الرؤوس فى الأيام الأخيرة

فى سفر الرؤيا، الأصحاح العشرون، يرى الرسول يوحنا مجموعة معينة من الناس. ويعطينا يوحنا موجز مختصر لما يراه. لقد وصف تحديداً شهداء الأيام الأخيرة:

ثُمَّ رَأَيْتُ عُرُوشًا، وَالَّذِينَ جَلَسُوا عَلَيْهَا أُعْطِيَتْ لَهُمْ سُلْطَةَ الْقَضَاءِ. وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُطِعَتْ رُؤُوسُهُمْ لأَنَّهُمْ شَهِدُوا لِعِيسَى وَبَشَّرُوا بِكَلِمَةِ اللهِ. فَهُمْ لَمْ يَعْبُدُوا الْوَحْشَ وَلا تِمْثَالَهُ، وَلَمْ يَقْبَلُوا الْعَلامَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَلا عَلَى أَيْدِيهِمْ. هَؤُلاءِ عَادُوا إِلَى الْحَيَاةِ وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ. (رؤيا 20: 4 ترجمة الكتاب الشريف)

وقفت طويلاً مع هذا العدد ولمراتٍ عديدة. يقول الكتاب المقدس أنه فى الأيام الأخيرة، سيكون قطع الرأس هو الوسيلة الأساسية لإستشهاد الناس بسبب "الشهادة ليسوع وكلمة الله". إنها صورة غريبة إذا حاولت تخيُّلها. هل يُلمح الكتاب المقدس لعودة المقصلة فى العالم كله كوسيلة إعدام فى كل ميدان ومدينة؟ تُرى ماذا سيحدث ليعود قطع الرأس فى كل العالم كوسيلة لإعدام المسيحيين؟ وحين حاولت إستبصار طبيعة الأيام الأخيرة وكيف سيكون شكلها، كثيراً ما تعجبت من هذا العدد. أجزاء أخرى مثل هذا الجزء تتحدث أيضاً عن إضطهاد مستقبلى، وإتجاه عالمى لإعدام المسيحين بسبب إيمانهم بيسوع: "حِينَئِذٍ يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضِيقٍ وَيَقْتُلُونَكُمْ وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ لأَجْلِ اسْمِي." (مت24: 9).

يُحذر هنا يسوع تلاميذه من أنهم سيكونون مكروهين، وفى النهاية، سيُقتلون بسبب هويتهم المرتبطة به. لكن عندئذٍ نجد توسيع نبوى لهذا التوقع. يقول يسوع " وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ جَمِيعِ *الأُمَمِ* لأَجْلِ اسْمِي." يتوقع يسوع أن يكون الإضطهاد المستقبلى للمسيحيين على مستوى عالمى. يُعطينا العدد التالى تَبَصُّراً أوسع:

قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكَيْ لاَ تَعْثُرُوا. سَيُخْرِجُونَكُمْ مِنَ الْمَجَامِعِ بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً لِلَّهِ. وَسَيَفْعَلُونَ هَذَا بِكُمْ لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الآبَ وَلاَ عَرَفُونِي. لَكِنِّي قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا حَتَّى إِذَا جَاءَتِ السَّاعَةُ تَذْكُرُونَ أَنِّي أَنَا قُلْتُهُ لَكُمْ. (يوحنا 16: 1– 4)

فى هذا الجزء من الإنجيل بحسب يوحنا، يتحدث يسوع فى البداية لتلاميذه خارج نطاق مغلق من الكلام الخاص بالأيام الأخيرة. فهو أولاً يحذر تلاميذه أنه فى الأيام القادمة سيروا أتباعه يُطردون من المجامع. لقد تحققت هذه النبوة بالكامل بعد ما عُرف بإسم " تمرد بار كوشبا" فى عام 132– 135 م. فى أثناء تمرد بار كوشبا، وهو مسيا مزيف لليهود تبناه وقبله واحتضنه حاخاماً فى أعلى المراتب والمناصب فى ذلك الوقت، وهو أكيفا. مساندة أكيفا أعطت شرعية لبار كوشبا كالمسيا فى أعين الشعب اليهودى. حين قاد بار كوشبا اليهود فى تمردٍ ضد

روما، كان يُنظر لأى يهودى لا يُشارك على أنه خائن للأمة اليهودية. فاليهود الذين تبعوا يسوع، الذين كانوا حتى ذلك الوقت مازالوا يشتركون فى خدمات المجمع بانتظام، لم يستطيعوا أن يُساندوا تمرداً يقوده شخص يعرفون أنه مسيا مزيف. ونتيجة لهذا طُرد اليهود أتباع يسوع من المجامع *بأعداد غفيرة*، وتمت نبوة يسوع فى القرن الثانى.

لكن فى الجزء الثانى للآية، يتحدث يسوع عن آخر الأيام. "فى الحقيقة"، يستمر فى كلامه ويقول، "ستأتى أيام حين يقوم مضطهديكم بما هو أكثر من مجرد طردكم من المجامع؛ بل سيقتلونكم." لكن المحير والغريب فى هذا العدد هو الجزء التالى من تصريح يسوع. يقول أن هؤلاء الذين يقتلونكم سيظنون أنهم بهذا الفعل، يقدمون خدمة لله. هذا الجزء من العدد هو المفتاح. كيف يمكن أن يظن أحد فى عالمنا الحاضر أن الله يطلب قتل إنسان آخر لمجرد أنه يختلف من حيث العقيدة؟ إنه مبدأ غريب تماماً لأغلب العقليات الغربية الحديثة. لكنه – على هذا – ليس مبدأ غريب فى التاريخ. فكلا الإثنين؛ الإسلام والمسيحية – الكاثوليك والبروتوستانت – مذنبان فى هذه النقطة بالذات، أى قتل هؤلاء الذين يُنظَر لهم على أنهم هراطقة ينحرفون عن الدين الحقيقى الوحيد. الجهاد، الحملات، ومحاكم التفتيش – كلها لها نفس فاتورة القتل فى سبيل وبإسم الله. وهناك أمر مؤكد، فالمُكَوِن الضرورى فى أى عملية تبادل دموى هو إقتناع الشخص بالكامل أن الله فى صفه، وأنه هو من أمر بهذا الإعدام. من المستحيل تصور أى نظام عقائدى، أو فلسفى، على الأرض، يمكنه أن يتمم أمراً كهذا إلا أن يكون ديانة عالمية مستقرة. ورغم أن الأنظمة الشمولية قادرة بالتأكيد على أمر كهذا، إلا أن هذا العدد يتحدث تحديداً عن الأشخاص الذين سينفذون هذا الإعدام، وسيعتقدون أنهم يخدمون الله بهذا الفعل. لا، فالنظام الذى سيقوم بهذا، سيكون نظاماً دينياً يرى نفسه أنه الممثل على الأرض لحكومة إلهية عالمية. لابد أن يرى نفسه أنه المنظمة أو المجتمع الوحيد على الأرض. وهذا الأسلوب هو التفسير الوحيد للأفعال التى نقرأ عنها فى هذه الأعداد.

حين نقارن هذه الأعداد الثلاثة، نخرج بصورة محددة لشكل الإضطهاد والإستشهاد فى آخر الأيام. أولاً: سيكون على مستوى العالم. ثانياً: سيتطلب نظام عقائدى يرى نفسه على أنه الحكومة الموكلة من الله لحكم الأرض. ثالثاً: سيشمل على وسيلة قطع الرأس تحديداً كوسيلته الأساسية للإعدام. إذن؛ فنحن لدينا ديانة عالمية، سترى نفسها كالنظام الموكل له من الله حكم الأرض، وسلمه الله سلطة قطع رأس من يرفض أن ينضم له. وكما سنرى حالاً، من حيث الأنظمة الدينية الموجودة على الأرض اليوم، وحده الإسلام هو الذى يستوفى هذه الشروط.

قطع الرأس فى الأخبار

عندما إكتملت المسودة الأولى لهذا الكتاب فى أواخر عام 2004، كانت هناك قصص إخبارية أسبوعية عن متطرفين إسلاميين يقطعون رؤوس أجانب ومسيحيين فى العراق، والسعودية، وبعض البلاد الأخرى. والآن، وبعد مرور خمس سنوات، يستمر قطع الرأس ليصبح جزء طبيعى من الحياة فى العالم الإسلامى، لكن يبدو أن الإعلام الغربى قد مَلَّ من نشر تقارير عن هذا الأمر بنفس درجة الصدمة التى إختبرها قبلاً. يثور جدل حول ما إذا كانت هذه الممارسات هى فعلاً "إسلامية" أم أنها مجرد ممارسات بربرية لبعض المتشددين خارقين بها المبادئ الحقيقية للإسلام.من بين التصريحات العامة التى تلتقطها وسائل الإعلام، نجد الشجب المعتاد لهذه الحوادث، وإعلان أنها لا تمت بصلة " للإسلام الحقيقى ". فى أغلب الحالات، يلتقط الإعلام الغربى هذا الإنكار وينشره دون الكثير من المساءلة أو الإستبيان. لكن إذا فحصنا؛ ليس فقط التقليد والتاريخ الإسلامى، بل أيضاً " الكلمات فى الشارع " المعبرة عن مشاعر هؤلاء المسلمين الذين يُعَرِّفون

بأفكارهم كل يوم على رسائل الإنترنت، وعلى صفحات الدردشة، سنجد واقع مختلف كثيراً. فالرسائل الإسلامية عبر كل مكان فى الإنترنت تناقش قانونية هذه الأفعال من عدمها حيث أنها قد أصبحت تتصدر الصفحات الأولى من الأخبار. إشتركت (CBS News) فى بعض هذه الحوارات على الإنترنت.

> ونجد على المنتديات الإسلامية، التى يستخدمها فى الأغلب المتطرفين ، أن قطع الرأس كان هو العنوان الأشهر فى الأسابيع الأخيرة، وقد وصفه العديد من المشاركين بأنه الطريقة " الأسهل " لقتل أى أمريكى، أو أى فرد سعودى من الأسرة المالكة.1

الخطأ الوحيد الذى إرتكبته (CBS) هو إفتراض أن أغلب رواد هذه المنتديات هم من المتطرفين. لقد شاركت فى العديد من " المجتمعات " الإسلامية، وصادقت العديد من المسلمين من خلال هذه المجموعات. العديد من هؤلاء المشاركين يعيشون الآن فى الولايات المتحدة وكندا، وأغلبهم من المتحولين من المسيحية للإسلام. ورغم أن كاتب مقال (CBS) قد إفترض – بسبب الطبيعة البربرية لهذه المناقشات – أن هؤلاء الأشخاص متطرفون كلهم، إلا أنى قد وجدت أن العديد منهم يتخذون – ببساطة – إيمانهم الإسلامى بجدية، تماماً كما أفعل أنا مع إيمانى المسيحى. وبينما يشعر عددٌ من مجموعات المناقشة هذه بالإشمئزاز والخجل من الزيادة فى أعداد حالات قطع الرأس، فإن الغالبية الساحقة تبدو أكثر إهتماماً وتركيزاً على أمور عقائدية، مثل؛ هل قطع الرأس قد تم بطريقة صحيحة، أو هل الضحايا من الأعداء أم أناس أبرياء. سام حمود، المدير السابق للمركز الإسلامى بواشنطن، العاصمة، حين أُتيحت له الفرصة للحديث عن هذا الأمر فى مقال نُشر فى الواشنطن تايمز، إستغل اللحظة لا ليدين قطع الرؤوس، بل ليوضح أن الرجال الذين يقومون بقطع الرؤوس فى العراق وغيرها من الأماكن، يُخطئون فى الطريقة: " لا يمكنك أن تنفذها مثل هؤلاء الأغبياء الذين يظهرون على التليفزيون. فالطريقة الصحيحة هى بذبح رقبة الشخص وليس فصل الرأس بالكامل."2

قطع الرأس فى الإسلام: محمد المثال

إن قطع الرأس فى الإسلام ليس ظاهرة حديثة بأى حال من الأحوال. وبسبب الإشمئزاز الذى يبديه الكثيرون فى الغرب من نحو هذه الممارسة، يدعى العديد من المسلمين المعتدلين، وعلماء الدفاعيات – مراراً وتكراراً – بأن قطع الرأس هذا ليس ممارسة إسلامية مقبولة رسمياً. يدعون أنها تتحدى العقائد الأساسية فى الإسلام. هذه الإدعاءات مختلقة لإعطاء صورة أفضل للإسلام فى عين الغرب. ولسوء الحظ؛ فإن هذه الإدعاءات تكون إما بسبب الجهل بتاريخ الإسلام، أو رغبةً فى الخداع. والحقيقة – كما نحن على وشك أن نرى – فإن *قطع الرأس هو الميراث الحقيقى للإسلام*. فقطع الرأس ليس فقط أمراً بأن يكون الطريقة المحددة لقتل الأعداء فى القرآن، لكنه طريقة القتل المفضلة لمحمد وأتباعه.

حين بدأ محمد فى الدخول للعنف والقسوة، كانت فرقته من المحاربين المسلمين لا تزال صغيرة وقليلة. أصبحت القوافل التى تسافر من مكة ودمشق هى هدف محمد السهل والمفضل. ولأن سكان مكة يعتمدون على هذه القوافل لحياتهم، فقد إنزعجوا بشدة بعد العديد من هجمات محمد وعصابته من اللصوص. أخيراً، رجال من قبيلة قريش جاءوا من مكة لمهاجمة محمد ورجاله. هذه المعركة الشهيرة، غزوة بدر، رأينا أن محمد وجيشه الضئيل قد إنتصر بشكل مفاجئ على قريش. ومن ضمن الناس التى ذُبحت كان أبو الحكم:

أصيب أبو الحكم بجرح شديد، لكنه كان مايزال على قيد الحياة حين جرى عبد الله – خادم محمد – ووضع قدمه على عنق أبى الحكم، وأمسك بذقنه وبدأ يسب الرجل المجروح جرح الموت، الذى يُطلق عليه قومه " أبو الحكمة ". قطع عبد الله رأس أبى الحكم وفصلها وجاء بها إلى سيده. علق محمد فرحاً بالقول: "رأس عدو الله (إله الإسلام)!"، "الله! لا إله إلا هو!" – رد عبد الله: "نعم، ليس غيره!" وهو يُلقى الرأس المقطوع عند قدمى النبى. صرخ محمد وهو غير قادر على إحتمال الفرحة، "إن هذا مقبول عندى أكثر من أفضل جمل فى كل العرب."3

وما يُحزن بحق، أن تعطش محمد وأتباعه للدماء، كان فى إزدياد. فى عام 627 م أشرف محمد بنفسه على ما يمكن أن نسميه مذبحة جماعية. ضرب محمد وجيوشه حصاراً حول قرية يهود قُريظة. بعد مرور خمسة وعشرين يوماً، إستسلمت القرية، أملاً فى أن يرحمهم محمد. لكن بدلاً من هذا، أمر محمد جنوده بحفر العديد من الخنادق وأجبروا ما بين ستمائة إلى تسعمائة رجل بالدخول فيها. وعلى يد جنود محمد، قُطعت رؤوسهم جميعاً. أصبحت الخنادق مقابر جماعية. من كتاب إبن إسحق " سيرة الرسول "، وهو أول سيرة ذاتية عن حياة محمد، نقرأ التقرير المرَوِّع التالى:

عندئذٍ حوصروا [قريظة]، وقد حجزهم الرسول فى المدينة... ثم ذهب الرسول إلى سوق المدينة [والذى هو مازال سوقها حتى اليوم] وحفر خنادق هناك. ثم أرسل لهم وضرب رؤوسهم فى هذه الخنادق حيث قد أخرجوهم له فى مجموعات... كانوا جميعاً نحو ستمائة أو سبعمائة، إلا أن البعض يذكر أعداداً تصل إلى ثمانمئة أو تسعمائة... واستمر هذا حتى فرغ الرسول منهم.4

ويبدو أن هذه المذبحة الهائلة قد أيقظت شيئاً ما فى داخل محمد. فقطع رؤوس هؤلاء الستمئة إلى تسعمئة رجل من قريظة لم يكن كافياً. فعاجلاً بعد هذا الحدث، قطع محمد رؤوس أربعمئة من اليهود أيضاً. تحالف محمد مع مجموعتين من الرجال: الخزرج والأوس؛ كان الخزرج هم المكلفون بقطع رؤوس الأربعمئة يهودى لكن الأوس وقفوا جانباً. حين نظر محمد ورأى أن وجوه الخزرج تعكس إستمتاعهم بقطع الرؤوس، وأن الأوس وقفوا جانباً، أمر أن يقوم الأوس بقطع آخر إثنى عشر رأساً:

أخبرنى أبا عوبيدة فى سلطة أبو أمير المدينايين، حين أخذ الرسول [محمد] أفضل أبناء قريظة، قتل حوالى أربعمئة رجل من اليهود الموالين للأوس ضد الخزرج، وأمر أن تُقطع رؤوسهم. وهكذا بدأ الخزرج فى قطع رؤوسهم برضا وسرور كبيرين. رأى الرسول أن وجوه الخزرج تُبدى إستمتاعهم، لكن لم يكن أى مؤشر لهذا على الأوس، و... لما {اى أنه تبقى إثنى عشر شخصاً فقط، أعطاهم للأوس، فكان يهودى واحد لكل إثنين من الأوس، قائلاً: "ليضرب فلان وفلان هذا، وليقتل فلان وفلان ذاك".5

بعد هذا، حدثت حملة أخرى لقطع الرؤوس تحت قيادة محمد. حين دخل إلى مدينة مكة بجيش قوامه عشرة آلاف، دعى محاربيه من المدينة وسألهم: "هل ترون جنود قريش [مكة]؟ إذهبوا واذبحوهم." يشرح مارك أ جبريل معنى الكلمات العربية التى إستخدمها محمد للذبح:

الكلمة العربية للتعبير عن الذبح ترسم صورة مزارع يحصد المحاصيل بالمنجل. بكلمات أخرى، فإن محمد أخبرهم: " إقطعوا رؤوسهم من أجسادهم كما تقطعون الثمرة من فرع الشجرة."6

إذا هنا بدأ كل شيئ، مع محمد، لكن بالتأكيد ليس لم ينتهى هنا. تذكر أنه مهما قال أو فعل محمد؛ فيُعتبر له نفس سلطة ووحى القرآن نفسه. مثلت أفعال محمد القدوة والمثال للحياة التى يريد الله (إله الإسلام) أن يحياها كل المسلمين:

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (سورة 3: 31، شاكر)

قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّـهَ كَثِيرًا (سورة 33: 21)

بذبح رجال هذه القرى اليهودية بهذه الطريقة، وضع محمد مثالاً لما أمر به الله (إله الإسلام) المسلمين المخلصين بإتباعه.

قطع الرأس بين أتباع محمد

أبو بكر، الصحابى، والصديق المقرب من محمد، وخليفته، وأصبح أول "الخلفاء الراشدين" بعد موت محمد. كان قائد جيش أبو بكر، هو خالد بن الوليد المخزومى، الذى حارب أيضاً تحت قيادة محمد. لقد حارب خالد تحت قيادة محمد بمهارة شديدة حتى إستحق اللقب "سيف الله المسلول".

تحت قيادة أبى بكر، فى 633 – 634 م، قدم خالد دعوة مفتوحة لشعب العربية للدخول فى الإسلام. إلا أن "دعوته" كانت فى حقيقتها تهديد علنى بالحرب والموت لهؤلاء الذين يرفضون التحول والخضوع لحكم الإسلام. كان نص الدعوة الفعلية كالتالى:

> باسم الله الرحمن الرحيم؛ من خالد بن الوليد لحكام فارس. أسلِموا تسلموا. أو فاقطعوا عهداً معى بدفع الجزية. وإلا فقد أحضرت معى أناساً يحبون الموت كحبكم لشرب الخمر.7

بعد هذه "الدعوة" للإسلام، رفض الكثيرون التحول. كان من بين هؤلاء فرسٌ ومسيحيون من أولايس على نهر الفرات. هاجمهم خالد فى 633 م. كانت المعركة شرسة، لذلك حلف خالد لله (إله الإسلام) فى أثناء المعركة؛ أنه إذا تمكن من هزيمتهم، فسيجعل القناة المحيطة بقريتهم *تجرى* حرفياً بدمائهم. أمر أن كل المنهزمين يؤخذون أحياء. كان هناك الكثير من الأسرى، لدرجة أن قطع رؤوس كل الرجال إستغرق يوماً ونصف اليوم. تجلط الدم واضطرت قوات خالد إلى فتح الماء فى القناة *لتجرى* حمراء بدم الذين ذُبحوا. وإلا فلن يتم نذر خالد. سجل هذا الحدث، أبو جعفر محمد إبن جرير الطبرى، وهو واحد من المؤرخين الإسلاميين الأوائل:

> قال خالد " يا الله (إله الإسلام)، لو سلمت أكتافهم لنا، فسألزم نفسى ألا أترك أى واحد من الذين نغلبهم حتى أجعل قنالهم تجرى بدمائهم." فهزمهم الله (إله الإسلام) أمام المسلمين وسلمهم أكتافهم. أمر خالد عندئذٍ المنادى أن يذيع لرجاله: " إمسكوهم! إمسكوهم! لا تقتلوا أحداً إلا الذى يقاومكم." وهكذا أحضر الفرسان الأسرى فى مجموعات هائلة، وساقوهم. حدد خالد رجال بعينهم لقطع رؤوسهم فى القناة. فعل بهم هذا على مدار يومٍ وليلة. ولاحقوهم فى اليوم التالى، واليوم الذى تلاه، حتى وصلوا إلى النهرين، وبمثل هذه المسافة فى كل إتجاه من أولايس. وقطع خالد رؤوسهم.8

أعلن بعض رجال خالد له:

> "حتى لو قتلت كل سكان الأرض، فلن يجرى دمهم... لذا أرسل الماء عليه، حتى تفى بالقسم الذى أقسمت به." كان خالد قد أغلق الماء عن القناة، والآن أعاده مرة أخرى، حتى يجرى ومعه الدماء المُسالة. وبسبب هذا سُميت "قناة الدم" حتى يومنا هذا.9

يذكر أمير طاهرى، وهو صحفى مولود فى إيران، العديد من الحوادث الأخرى على مدار التاريخ الإسلامى، فى ممارسة قطع الرؤوس:

> فى 680 م، كان حفيد النبى المفضل عنده، الحسين بن على، قد قُطعت رأسه فى كربلاء، وسط العراق، على يد جنود الخليفة يزيد. وُضعت الرأس المقطوعة على طبق من فضة، وأُرسلت إلى دمشق، عاصمة اليزيد، قبل أن تُرسل بعد هذا للقاهرة ليعاينها حاكم مصر. لقد قطع جنود الخليفة أيضاً رؤوس كل رفاق الحسين الواحد والسبعون رجلاً، بما فى ذلك طفل عمره عام واحد يُدعى "على أصغر".10

وهكذا فقد تم وضع أسلوب معين، والمبدأ الذى أعطى مثاله محمد قد عاد الآن ومس عائلته نفسها. وفى النهاية، فإن قصص قطع الرؤوس تملأ التاريخ الإسلامى. أشار أندرو بوسطم، كاتب "*ميراث الجهاد*"، لهذا فى أواخر القرن الخامس عشر:

بابور مؤسس إمبراطورية المغول، المبجل من المؤرخين المعتدلين المعاصرين، لكونه مثلاً أعلى لتسامح المسلم، كتب فى مذكراته الشخصية المسماة "بابورناما"، عن المساجين الكفار فى الحملات الجهادية؛ هؤلاء الذين أُحضروا أحياءاً (لأنهم إستسلموا) قد أُمر بقطع رؤوسهم، وبعد هذا تم بناء برجاً بجماجمهم فى المعسكر.11

ولنتقدم للأمام نحو حقبة أكثر حداثة، يلتقط طاهرى مرة أخرى أطراف القصة البشعة.

فى 1842 م، إستولى الجنود الأفغان على الحامية البريطانية فى كابول، وقطعوا رؤوس أكثر من ألفى رجل، وإمرأة، وأطفال. وُضعت الرؤوس على عصى كزينة حول المدينة.12

إستمرت الممارسات فى الثمانينات فى أفغانستان، حيث قام المحاربون الأفغان بقطع رؤوس حوالى ثلاثة آلاف من القوات الروسية. وكذلك كانت ممارسة قطع الرؤوس منتشرة فى أثناء الثورة الإيرانية.

فى 1992 م، أرسل المولا "متخصصاً" لقطع رأس شهبور بختيار آخر رئيس وزراء للشاه، فى ضواحى باريس. حين إنتشر الخبر؛ شكر هاشمى رافسنجانى – رئيس الجمهورية الإسلامية فى هذا الوقت – الله (إله الإسلام) على الملأ لأنه سمح "بقطع رأس الثعبان".13

حتى أن طاهرى أشار لشخص جزائرى "متخصص" يُدعى مومو لو نين، وهو كان مكلفاً من جماعة إسلامية تُدعى (GIA) لغرض قطع الرؤوس تحديداً:

فى 1991 م فى بن طلحا، وهى فى ضواحى الجزائر العاصمة، لقد سجل مومو رقماً فى قطع الرؤوس حيث قام بقطع رأس ستة وثمانين شخصاً فى ليلة واحدة، بما فى ذلك رؤوس حوالى دستة من الأطفال. واعترافاً منها بعمل التقوى النموذجى الذى قام به؛ أرسلته (GIA) إلى مكة ليحج. آخر معلومات لدينا تقول أن مومو مازال فى مكان ما فى الجزائر.14

كذلك تحدث طاهرى عن الوضع فى باكستان.

إعتادت جماعات السنة والشيعة المتنافسة معاً؛ إرسال رؤوس النشطاء من الجانبين المقطوعة ببريد خاص. ويقول أحد التقديرات؛ أن أكثر من أربعمئة رأس قد قُطعت وأُرسلت بالبريد منذ 1990 م. 15

واليوم، نرى قوة عملية قطع الرأس فى جزيرة بورنيو الإندونيسية؛ حيث يستخدم المسلمون قطع الرؤوس كوسيلة لطرد الغالبية المسيحية. وقد هرب من الجزيرة حوالى نصف المسيحيين.

وفوق كل هذه الأمثلة الإجرامية، نجد قطع الرأس المقبول من الحكومة فى السعودية، أسبوعياً بعد صلاة الجمعة خارج المساجد:

قطعت الحكومة السعودية رأس إثنين وخمسين رجلاً، وإمرأة واحدة فى العام الماضى بسبب جرائم تشمل القتل، الشذوذ الجنسى، السرقة المسلحة، وتجارة المخدرات... يتم إحضار المتهمين المدانين للساحة، مربوطى الأيدى، ويجبرون على الإنحناء أمام السياف، الذى يُلوح بسيفٍ ضخم وسط هتاف الحاضرين "الله أكبر!".16

كانت "الله أكبر" هى نفس الجملة التى صرخ بها قتلة نيكولاس بيرج، المقاول الأمريكى اليهودى، وكيم سونج إل، المترجم الكورى، والمبشر المسيحى الذى حلم باليوم الذى يعظ فيه بالإنجيل للمسلمين، وقد حدث الأمرين، وإنتهيا فى نفس اللحظة.

وهكذا، فرغم وضوح التعاليم من تاريخ الإسلام، إلا أننا يجب أيضاً أن ننظر للكتب المقدسة، ولعلماء الإسلام، وما قالوه فى هذا الشأن.

قيمة حياة غير المسلم

حينما يقوم "متطرف" مسلم بعمل فظيع بإسم الإسلام؛ يُسرع أغلب المسلمين الذين أعرفهم للقول: "هذا ليس هو الإسلام! لا يجب أن نحكم على الإسلام من تصرفات هذه القلة، لكن نحتاج أن ندرس لنعرف حقيقة التعاليم الإسلامية." وأنا أوافق، إذن السؤال الذى يطرح نفسه: ماذا يعلم الإسلام – حقيقةً – عن قتل غير المسلمين؟

أول أمر يجب الإشارة إليه هو أنه بحسب الشريعة الإسلامية؛ يُسمح للمسلمين – لكل سبب – بقتل غير المسلمين. إستناداً على شريعة القصاص. فالقصاص هو فى الأساس شريعة المبادلة. إنه الأسلوب الإسلامى لـــ "عينٌ بعين". القصاص يُقر – على سبيل المثال – أن المسلم إذا قتل مسلماً آخر، فهذا المسلم لابد أن يقتل بالمثل. لكن المدهش أن هذا القانون لا ينطبق فى حالة قتل المسلم لشخصٍ غير مسلمٍ. نجد هذا التعليم فى حديث من صحيح البخارى:

> حدثنا الشعبى أبو جحيفة قال: " سألت " على " قلت ما [المكتوب] في الصحيفة؟ قال على: "عن الدية [مال للتعويض عن الدم يدفعه القاتل لأقارب الضحية]، العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر.17

وطبعاً فى بعض الحالات؛ قد ينال القاتل عقوبات أخرى كالسجن، أو الغرامة. لكن المحزن؛ حقيقة أنه فى ثقافة لا تقدر وتُثَّمن حياة غير المسلمين كما تفعل للمسلمين، نجد الطرف يُغض عن حوادث قتل غير المسلمين. إذا ذهبت إلى موقع صوت الشهداء (www.persecution.org) أو موقع تمويل برنابا (www.barnabasfund.org) يمكنك أن تقرأ مئات القصص، يتم تحديثها يومياً، إن إساءة معاملة أو قتل المسيحيين دون أى مساءلة للقاتل المسلم. التصريح التالى هو مثالٌ واضحٌ للعقلية التى قابلتها كثيراً فى كلامى مع كثير من المسلمين فى الشرق الأوسط. ورد هذا التصريح على الإنترنت فى مجموعة للحوار بين الأديان. لاحظ رد الفعل والإتجاه الداخلى نحو قتل غير المسلم (الكافر):

> يهاجم الكفار [غير المؤمنين] البلاد الإسلامية، ويقتلون المسلمين من بداية الزمان... عندما لا نفعل شيئاً. مثل شعب إسرائيل فى هجومه على المسلمين من الفلسطينيين طمعاً فى الأرض، ولأنهم يكرهون العرب / المسلمين... نحن ندافع عنهم فى سبيل الله (إله الإسلام). نحاول وننشر الإسلام، كلمة الله (إله الإسلام) الواحد الوحيد والحق. لكنهم رفضوه؛ لذا حل قتلهم. هذا ليس حراماً [ممنوع / غير قانونى] أن نقتل الكافر. طبعاً نريد إنشاء الله أن نحيا فى سلام معهم، وإنشاء الله نعلمهم عن الدين الجميل.18

هل ترون العقلية الملتوية بالتمام التى تجلت فى هذا التعليق؟ "الدين الجميل" الذى يسمح بقتل من لا ينتمى له؟

كلام القرآن عن قتل الكفار

ربما تكون الآية القرآنية التى يستشهد بها الغربيين عادة للتدليل على الطبيعة العنيفة للدين الإسلامى هى الآية المعروفة بإسم "آية السيف":

فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (سورة 9: 5؛ شاكر)

فى كل مرة يتم الإستشهاد بهذه الآية، تجد أحد المسلمين يقول أن هذه الآية لا تنطبق على يومنا هذا. ورغم أنى أحب طبعاً أن أصدق هذا، إلا أن السؤال الحقيقى الذى نحتاج إلى طرحه هو: كيف يُفسر معلمو وعلماء الإسلام هذه الآية؟ هل يقولون أنها مازالت تنطبق على يومنا هذا؟ تتفق الغالبية الساحقة من العلماء المعاصرين والتقليديين (الأصوليين) على أنها تنطبق. تذكر مبدأ أن تصرفات كل المسلمين يُمليها عليهم القرآن والسُنَّة (أقوال، وأعمال، وتصرفات محمد). من إبن كثير، العالم الشهير من القرن الثامن، نتعلم التفسير الإسلامى الحقيقى لهذه الآية. يبدأ إبن كثير تفسيره بالإستشهاد بالعديد من رواة الحديث الأوائل المرموقين: مجاهد، عمرو بن شعيب، محمد بن إسحق، قتاده، السعودى، وعبد الرحمن. ثم يشرح إبن كثير معنى الآية:

الشهور الأربعة المذكورة فى هذه الآية هى أربع شهور السماح المذكورة فى آية سابقة: " فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ " ثم قال الله بعدها " فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ " بمعنى أنه فى نهاية الأربعة شهور التى منعكم الله فيها من قتال الوثنيين، على المسلمين أن " فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ". " حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ " تعنى فى الأرض بوجهٍ عام... قال الله هنا أن تقتلوا البعض، وتأخذوا البعض الآخر أسرى. " وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ " تعنى ألا تنتظروا حتى تجدوهم، بل إسعوا وحاصروهم فى مناطقهم وحصونهم، إجمعوا معلومات عنهم فى كل الطرق والممرات حتى يضيق عليهم ما هو واسع. بهذه الطريقة، لن يكون أمامهم من خيارٍ، فإما أن يموتوا أو يُسلِموا (يتحولوا للإسلام)... إستخدم أبو بكر [صديق محمد المقرب وخليفته بعد موته] هذه الآية وغيرها من الآيات الكريمة ليثبت ضرورة قتال من يمتنعون عن إتيان الزكاة (مال الصدقة). هذه الآية تدعو لقتال الناس إلا / وحتى يُسلموا ويطبقوا أحكامه وقواعده. 19

هذا لا يترك مجالاً للجدال والنقاش. لقد وضعها إبن كثير بأوضح ما يمكن لأى شخص. نرى أن المسلمين مُصَرَّحٌ لهم بل مأمورون بقتال غير المؤمنين (المشركين)، وحتى بأن يبحثوا عنهم فى أماكنهم لإجبارهم على إعتناق الإسلام أو الموت. ومرة ثانية أقول يجب ملاحظة أن إبن كثير ليس "متطرفاً" إسلامياً بل ربما يكون واحداً من أعظم علماء الإسلام فى العالم.

آية أخرى وثيقة الصلة من القرآن، وتنطبق على مناقشتنا، وهى آية "الذبح" الشهيرة:

فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّـهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (سورة 47: 4)

يشرح إبن كثير أن الغرض من هذه الآية أن:

[إرشاد] المؤمنين لما يجب أن يعملوه فى قتالهم للمشركين. يقول الله: " فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ " التى تعنى عندما تقاتلوهم، إقطعوا رؤوسهم تماماً بسيوفكم. " حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ " بمعنى أن تقتلوهم وتدمروهم بالتمام. هذا يُشير لأسرى الحرب الذين تأسروهم.20

لذا، حين ننظر لهذه الآيات نرى أن المسلمين مأمورين بقطع رأس (أو على أهون الفروض "ذبح رقاب") هؤلاء غير المؤمنين الذين يحاربونهم. الشيخ عمر بكرى، قاضى المحكمة الشرعية فى بريطانيا، وسكرتير عام لتحالف العالم الإسلامى، والمتحدث بإسم الجبهة الإسلامية العالمية، وهو له رأى مختلف بعض الشيئ:

ما هو الحكم؟ العقوبة على هؤلاء الذين يشنون حرباً ضد الله ورسوله، ويسعون بالأذى فى الأرض غير هذا، أنهم يجب أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو يُسجنوا؛ وسيكون هذا لهم عارٌ فى الدنيا، وفى الآخرة عذاب عظيم.21

بعد فحص عينات فقط من النصوص القرآنية وكذلك آراء علماء المسلمين، والمتحدثين الرسميين، والمسلمين العاديين، نرى أن الإسلام؛ ليس فقط يأمر بقتل غير المسلمين، بل هو يساند الثقافة التى فيها قتل غير المسلمين يصبح عملاً مقبولاً. لكن قبل أن ننهى هذه المناقشة، يوجد تقليد آخر محدد جداً، وبالتأكيد سيظهر فى المشهد إذا تحقق وأصبح شخص المهدى حقيقة فى وقتٍ ما.

الموت لهؤلاء الذين يخالفون سلطة الخليفة

إن الدور القيادى للخليفة فى الإسلام هو مبدأ فى غاية القوة. يُنظر للخليفة على أنه خليفة محمد وقائد كل المسلمين. هو، بمثابة، بابا العالم الإسلامى. آخر خليفة قبله السنة والشيعة على أنه أُختير بحق هو "على"، إبن عم محمد، وزوج إبنته. مات على 661 م. ومن ذلك الوقت، ظهر خلفاء كثيرون، لكن ولا واحدٍ منهم كانت له هيمنة عالمية كتلك التى كانت لأول أربع خلفاء. ينتظر المسلمون عودة الخلافة لتأتى بالوحدة والقيادة للعالم الإسلامى. وكما رأينا بالفعل، من المتوقع أن يؤدى المهدى هذا الدور. من حديث فى صحيح مسلم نقرأ عن عقاب هؤلاء الذين يرفضون سلطة الخليفة:

كل من أراد أن ينجو من النار ويدخل الجنة، لابد أن يموت على الإيمان بالله واليوم الآخر... ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه [أى يُسلم لها داخلياً وخارجياً] فليطعه ما استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه [الخليفة] فاضربوا [المسلمين] عنق الآخر.22

وهذا رأى حكومة المملكة العربية السعودية أيضاً. فى موقع المجلس السعودى الرسمى للعلاقات الإسلامية (IAD) نجد تصريح مماثل:

قال النبى الشريف: "على المسلم أن يلتزم السمع والطاعة [لسلطة الخليفة] سواءاً رغب أم لم يرغب... ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع ، فإن *جاء آخر ينازع هذا الإمام*، فاضربوا عنق الآخر .23

بحسب الشريعة الإسلامية؛ يجب قطع رأس كل من يخالف سلطة الخليفة.

ملخص وخلاصة

والآن دعونا نراجع النقاط التى أوضحناها. أولاً، رأينا أن فى الأيام الأخيرة بحسب وصف الكتاب المقدس سيواجه المسيحيون الإضطهاد والإستشهاد بسبب إيمانهم. وطريقة الموت التى حددها الكتاب المقدس للشهداء هى بقطع الرأس. وكما شرحنا بكل وضوح؛ لا يمكن إنكار أن قطع الرأس هو تقليد ممتد عبر التاريخ الإسلامى. لقد وَثَّق الإسلام نفسه حقيقة أن محمد والخلفاء الذين تلوه مباشرةً، مارسوا قطع الرأس كوسيلة محددة لقتل "أعداء الإسلام". واستمرت هذه الممارسة فى بعض قطاعات الإسلام حتى يومنا هذا. يشجع القرآن نفسه – فى الواقع – على قطع الرؤوس أو على أقل تقدير "ضرب رقاب المشركين" وأى "أسرى حرب". ولاحظنا بعض الأمثلة لقطع رؤوس " أسرى الحرب " حديثاً فى العراق وأماكن أخرى. كذلك فإن عقوبة الإعدام أيضاً وُصِفَت لمن لا يخضعون أو يوافقون على سلطة الخليفة. وهكذا فمن المنصف جداً أن نفترض أن رؤية الإسلام للأيام الأخيرة، إذا جاء خليفة، وتحديداً المهدى، وقبل فكرة أن كل المسيحيين، واليهود،

والإسرائيليين، وأى شخص يساندهم، يعتبروا "أعداءاً للإسلام"، إذن؛ سيكون قانونياً فى كل العالم، وإجبارياً أن "يحارب" كل المسلمين و "يضربوا أعناق" كل المسيحيين، واليهود، أو الغربيين، وكذلك أى شخص يرفض سلطة الخليفة.

ومرة أخرى، نجد أن الإسلام، بتعاليمه وممارساته يستوفى بالتمام مواصفات القوى التى ستقوى وتتسلط على العالم فى أحداث آخر الأيام التى يرويها الكتاب المقدس. بعد رؤية الطبيعة القاتلة للنصوص الإسلامية، والتفسير الصحيح لها، دعونا نرى كيف تلعب هذه العقلية فى ذهن مسلم عادى من منطقة الشرق الأوسط. فيما يلى رسالة منشورة على لوحة على الإنترنت من حوار الأديان الإسلامى. إنها من نوعية المنشورات المعتادة والشائعة فى هذا المجال. سنختم هذا الفصل بأفكار أحد المسلمين عن قتل دانيال بيرل، الصحفى الأمريكى المذبوح:

أولاً، بيرل هو يهودى، منافق، جاسوس وكافر. لا يخدعكم أحد من هؤلاء الناس. فكرههم للإسلام واضح على أفواههم، وما تخفيه قلوبهم أعظم. لا أرى أين يوجد الجزء المريض والمقزز فى عملية الذبح... ففى الإسلام... لا يمكننا حتى أن نعذب الكافر – فقط نضرب عنقه، وقد ثبت أنه بعد أن تمر بمنطقة معينة من الرقبة، لا يشعرون بأى ألم فيما بعد. وتذكر، أننا نحن المسلمون حين نأسر أحد المسلمين المنافقين، فنحن نعمل معه بالمثل، نذبحه. ماذا تظن فى يهودى قذر، غبى، منافق، جاسوس بوجهين، وكافر؟ نفعل له بالمثل. الحمد لله. وتذكر أن الرسول [محمد] قد ذبح أعداداً كبيرة من اليهود فى معركة واحدة؛ خير خلق الله فعل هذا، لأن اليهود طعنوا النبى محمد فى ظهره. وإذا كنت مازلت تعتقد أن هذا مقزز ومرضى، إنشاء الله تكون حياً حين يظهر المهدى وسترى الكثير من رؤوس اليهود / المنافقين على الأرض.

الفصل الخامس عشر

الإسلام وهدف سيادة العالم

كان هدف الشيطان دائماً أن يجعل سكان الأرض يعبدوه هو وليس الله. وهكذا، كان لدى الشيطان خطة محددة ليُقيم لنفسه حركة عبادة تغطى وجه الأرض. هؤلاء الذين يؤمنون بالكتاب المقدس يعرفون أن هذه هى الحقيقة. يقول الكتاب المقدس أنه من خلال ضد المسيح ونبيه الكذاب؛ سيقترب الشيطان كثيراً من الوصول لغايته وذلك قبل رجوع يسوع مباشرة.

وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شِبْهَ نَمِرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ التِّنِّينُ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَاناً عَظِيماً... وَأُعْطِيَ سُلْطَاناً عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ. فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْحَمَلِ الَّذِي ذُبِحَ. (رؤيا 13: 2، 4-8)

حركة العبادة المستقبلية هذه ستطول " كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ". يُعَلِّم الكتاب المقدس أنه فى هذا الوقت، كل من ليس عابداً للإله الحقيقى الوحيد وإبنه يسوع المسيح، سيُخدع لينجذب لعبادة الشيطان، الروح غير المنظور خلف حركة العبادة المُضِلة. وكما رأينا، فالأداة التى سيستخدمها الشيطان ليوجد حركته الخاصة هى ضد المسيح و "مملكة الوحش"، تلك الإمبراطورية القوية، وصاحبة آلة عسكرية تساويها فى القوة. يصف دانيال النبى هذه الإمبراطورية وقوتها العسكرية " هَائِلٍ وَقَوِيٍّ وَشَدِيدٍ جِدّاً " وأنها " فَتَأْكُلُ الأَرْضَ كُلَّهَا"

بَعْدَ هَذَا كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا بِحَيَوَانٍ رَابِعٍ هَائِلٍ وَقَوِيٍّ وَشَدِيدٍ جِدّاً وَلَهُ أَسْنَانٌ مِنْ حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ. أَكَلَ وَسَحَقَ وَدَاسَ الْبَاقِيَ بِرِجْلَيْهِ... الْحَيَوَانُ الرَّابِعُ فَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ عَلَى الأَرْضِ مُخَالِفَةٌ لِسَائِرِ الْمَمَالِكِ فَتَأْكُلُ الأَرْضَ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وَتَسْحَقُهَا. (دانيال 7: 7، 23)

وهكذا، يعطينا الكتاب المقدس صورة واضحة عن طبيعة محاولة الشيطان الأخيرة قبل أن يلقيه يسوع فى بحيرة النار إلى الأبد. لقد سبق الكتاب المقدس وحَذَّرنا من إمبراطورية الشيطان القادمة، والتى سيكون هدفها ليس أقل من السيطرة على العالم كله. ستكون مطالب هذه الإمبراطورية أكثر بكثير من مجرد الولاء لحكومتها – ستكون الخضوع التام، وعبادة قائدها، ضد المسيح وفى النهاية الشيطان نفسه. ومرة أخرى أقول، كل من لا يخضع لهذا النظام الدينى الوحشى، سيصبح مستهدفاً منه.

الإسلام وهدف السيطرة على العالم

من أجل فهم صحيح للإسلام، لابد من فهم طريقة فهم الإسلام لنفسه. يرى الإسلام أنه الديانة الوحيدة الحقيقية – الدين الوحيد الأولى بأن يُتَّبَع ويُمارس. يرى الإسلام أن السيادة الكلية على العالم هى واحد من أهدافه؛ أن يُبيد حرفياً ما يراه هو فى الديانات الأخرى على أنه كاذب وعبادة فى غير مكانها. وحتى يأتى اليوم ويقول كل واحد " لا أحد له الحق فى العبادة إلا الله (إله الإسلام)"، سيستمر الإسلام فى محاربة غير المؤمنين والأمم غير المؤمنة. تُعلم النصوص وعلماء الإسلام بأن لابد لكل المسلمين أن يسعوا نحو السيادة على العالم فى كل وقت، وألا ينتظروا بكسل أن يحققها لهم المهدى وعيسى المسلم. هذا السعى نحو المد الإسلامى، وسيادة العالم يُسمى الجهاد. وبالفعل، فالجهاد هو مطلب أساسى من كل المسلمين فى كل مكان. إنه مُكَوِّن إجبارى للإسلام.

الآن؛ سنجد أن المتخصصين فى الدفاعيات، والدعاية الإسلامية سيسرعون فى الجدل بأن الجهاد لا يعنى فقط القتال للوصول لسيادة العالم. سيعلق البعض تعليقات مُضَلِّلة مثل " الجهاد هو مجرد التغلب على الصعوبات والمعاكسات". أو سيُشيرون إلى أن " الجهاد الأعظم " هو جهاد الشخص ضد نفسه وذاته. ورغم أن الجهاد الداخلى هو وجهة مشروعة للجهاد، لكن لا تنخدع: الجهاد الذى هو فرضٌ على كل مسلم (أن يقاوم نفسه الضعيفة) لا يقلل بأى حالٍ من الأحوال من مركزية وأساسية طلب الإسلام بشن جهاد ضد العالم غير المؤمن حتى يسود الإسلام فوق الكل. قد يشمل هذا الحرب على المستوى الفكرى، والسياسى، أو فى أى حلبة أخرى. لكن حيثما يشتبك مسلم فى هذا القتال، يُرى أن هذا هو فقط – قتال للوصول للسيطرة النهائية على العالم، ولتفوق الإسلام فى كل الكون.

الجهاد

تأتى كلمة جهاد فى العربية من مصدر الفعل ج ه د، والذى يعنى " سعى واجتهد ". توجد خمسة أنواع للجهاد:

1. *جهاد النفس* (السعى لمقاومة ذات الإنسان الداخلية).
2. *جهاد الشيطان* (السعى لمقاومة إبليس).
3. *جهاد الكفار* (السعى لمقاومة غير المؤمنين).
4. *جهاد المنافقين* (السعى لمقاومة المرائين أو المتلونين بكل وجه).
5. *جهاد الفاسقين* (السعى لمقاومة المسلمين الفاسدين).

وكما قلنا سابقاً، فالأشكال الخمسة للجهاد كلها إجبارية على كل المسلمين. إذا أوليت إنتباهاً لمناقشة موضوع الجهاد فى وسائل الإعلام، ستجد مقالات لا تنتهى وادعاءات من مسلمين بأن الجهاد قد تَحَرَّف. لكن كما قلنا سابقاً؛ إن هؤلاء الذين ينكرون مركزية مكانة الجهاد الخارجى فى الإسلام، هم إما جهلة أو كاذبون. وفى الحقيقة، فإن الكذب لتغطية أو تحريف طبيعة الإسلام الحقيقية أمام العالم غير المؤمن هو فى الواقع جزءاً لا يتجزأ من أسلوب الإسلام لتتميم الجهاد ضد غير المسلمين. سنلقى نظرة على التعليم الإسلامى حول الكذب فى الفصل التالى.

وبغض النظر عما يروجه الذين يقومون بالدعاية للإسلام من صورة لطيفة عنه؛ فإن محمد قد أوضح جلياً أن رسالته هى أن يقاتل ضد غير المؤمنين حتى يدخلوا فى الإسلام ويعبدوا الله (إله الإسلام). ومنذ وقت محمد، كانت السيادة على العالم دائماً هى هدف الإسلام الأول.

قال رسول الله [محمد]: "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا 'لا إله إلا الله'"1

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (سورة 9: 29)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ [له] (سورة 9: 123)

بلا شك، نرى أن محمد قد شجع على نشر دينه بالقوة. والآن، قد يجادل واحد بأن المسيحية أيضاً لها نفس الهدف أى نشر رسالتها فى كل الأرض. ورغم أن هذا صحيح؛ إلا أن المسيحية لا تهدف أبداً لمقاتلة غير المسيحيين، بل على العكس تقدم رسالة الإنجيل، أو "الأخبار السارة" للكل حتى يكون لديهم الفرصة ليقبلوا بملء حريتهم أو يرفضوا عطية غفران الله. وكما قال أحدهم مرة: " التبشير [تقديم رسالة المسيحية لغير المسيحيين] هو مجرد أن أحد الشحاتين يخبر باقى الشحاتين عن مكان الطعام."

فى دعوته لمؤمنين جدد أن يتبعوه ويخدموا الله؛ أعلن يسوع هذا الإعلان الجميل:

تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ». (متى 11: 28– 30)

أما محمد فقد دعى أتباعه لأمر ثقيل ومتعب:

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (سورة 2: 216)

سيكون من السهل جداً أن أصُفَ لكم قائمة بالآيات من القرآن والحديث التى تعكس هذا الإتجاه الفكرى عن الجهاد ومقاتلة غير المؤمن بغرض نشر الإسلام. من الصعب ببشاعة أن تُخرج هذه الآيات والأقوال عن سياقها. ومع ذلك؛ فكما قلت لكم، كثير من مسلمى الغرب مستمرون فى الإدعاء بأن الآيات القرآنية التى تتحدث عن الجهاد تُشير فقط لمقاومة الشدائد، أو شن حرب دفاعية. وكما قال أحد العلماء المسلمين: " لا تصدق هؤلاء المسلمين المعتدلين فى وسائل الإعلام الغربية الذين يقولون أن الجهاد يعنى "مقاومة المصاعب".2

أو كما أعلن الكاتب والمعلم الإسلامى الشهير محمد سعيد القحطانى فقال:

الجهاد هو فعل للعبادة، وهو درجة عالية من التكريس لله (إله الإسلام)... يقولون أن الجهاد للدفاع فقط. هذه كذبة يجب فضحها...3

وبدلاً من أن نسقط فى وسط جدل إسلامى داخلى، سنستعرض ببساطة آراء العديد من العلماء المسلمين البارزين على مدار التاريخ الإسلامى، وكذلك القادة الحاليين، وممثلى الإسلام فى الدول الغربية لنرى ما يعلمه الإسلام فى الحقيقة.

ما قاله العلماء عن الجهاد

يوضح إبن كثير الدور البارز للجهاد الهجومى والعدوانى فى أيام الإسلام الأولى، فى تعليقه على سورة 9: 123:

أمر الله المؤمنين بقتال الكفار، مبتدئين بالأقرب لمنطقة الدولة الإسلامية، ثم الأبعد. هذا هو سبب إبتداء رسول الله فى مقاتلة الوثنيين فى شبيه جزيرة العرب. وحين إنتهى منهم... بدأ فى قتال أهل الكتاب [اليهود والمسيحيين]. بعد موت محمد، تولى معاونه، وصديقه، والخليفة أبو بكر القيادة... من أجل النبى، بدأ أبو بكر فى تجهيز جيوش المسلمين لقتال الروم، عُبَّاد الصليب، والفرس عُبَّاد النار. وببركة حملاته، فتح الله (إله الإسلام) الأرض أمامه وأسقط قيصر وكسرا، ومن أطاعوهما من بين العباد. أنفق أبو بكر كنوزهم فى سبيل الله (إله الإسلام)، تماماً كما سبق رسول الله وأخبرهم بأنه سيحدث. هذه الحملة [لسيادة العالم] إستمرت بعد أبو بكر على يد من إختاره أبو بكر ليخلفه... عمر بن الخطاب. مع عمر؛ أذل الله (إله الإسلام) المشركين، وقهر الطغاة والمنافقين، وفتح الأجزاء الشرقية والغربية من العالم. لقد أتو بثروات البلاد المختلفة لعمر من الولايات القريبة والبعيدة، وهو وزعها بطريقة شرعية ومقبولة. ثم مات عمر... فاتفق الصحابة من بين المسلمين على أن يختاروا بعد عمر، عثمان بن عفان... فى خلال فترة حكم عثمان، لبس الإسلام

أوسع ثيابه، وتثبت حق الله (إله الإسلام) المبين فى مناطق مختلفة من العالم فوق رقاب العباد. ظهر الإسلام فى المناطق الشرقية والغربية من العالم، وصارت كلمة الله (إله الإسلام) العليا، وأصبح دينه واضحاً. وصلت الديانة الطاهرة لأعمق أهدافها ضد أعداء الله (إله الإسلام)، وحيثما غلب المسلمون مجموعة، إنتقلوا لما بعدها، ساحقين الطغاة وفاعلى الإثم. لقد فعلوا هذا تنفيذاً لقول الله (إله الإسلام)، يا أيها الذين آمنوا، قاتلوا المشركين الذين حولكم.4

من الواضح أن محمد – ومن بعدة من خلفوه، الخليفة أبو بكر، الخليفة عمر، والخليفة عثمان – هاجم الأمم المحيطة بعدوانية بهدف نشر الإسلام. هذه لم تكن كما إدعى من عَدَّلوا التاريخ، حروب دفاعية. لقد كانت حروباً هجوميةً عدوانيةً، وكان هدفها هو إجبار الضحايا على الدخول للإسلام أو "يُسحقوا".

قال إبن خلدون، وهو مؤرخ وفيلسوف إسلامى شهير من القرن الرابع عشر؛ فى كتابه المعروف "*مقدمة*"، متحدثاً عن الجهاد:

فى المجتمع الإسلامى، تُمثل الحرب المقدسة واجب دينى، بسبب عولمة الرسالة (المسلمين) و[الفرض والإجبار] على دخول الجميع للإسلام إما *بالإقناع أو بالقوة*. لذا، فسلطة الخليفة [الروحية] والحاكم [حكومة وجيش] قد إتحدتا فى الإسلام، وهكذا يمكن للشخص المسئول أن يُكرس كل القوى المتاحة للمجالين فى آنٍ واحد.5

فى كتابه " *فقه السيرة النبوية*"، العالم المصرى المعروف، من جامعة الأزهر، دكتور محمد سعيد رمضان البوطى، كتب أن الحرب الهجومية – وليس الدفاعية – هى "أنبل الحروب المقدسة" فى الإسلام:

إن الحرب المقدسة [الجهاد الإسلامى]، كما عُرفت فى الفقه الإسلامى، هى *أساساً* حرب *هجومية*. هذا هو واجب المسلمين فى كل زمان حين يتوفر لديهم ما يحتاجونه من القوة العسكرية. هذه هى الجملة التى تحدد الشكل النهائى لمعنى الحرب المقدسة. حتى أن رسول الله قال: "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله (إله الإسلام) ورسله..." إن *مفهوم الحرب المقدسة* [الجهاد] *فى الإسلام لا يضع فى إعتباره إذا ما كانت دفاعية أو هجومية*. فهدفها هو إعلاء كلمة الله (إله الإسلام)، وبناء المجتمع الإسلامى، وتأسيس ملك الله (إله الإسلام) على الأرض *دون النظر إلى الوسائل*. الوسائل ستكون الحرب الهجومية. فى هذه الحالة، هى القمة، *وأنبل حرب مقدسة*.6

بحسب دائرة المعارف الإسلامية: "القتال إجبارى حتى حين لا يكون غير المؤمنين هم البادئين فيه."7 مفهوم الجهاد فى الإسلام هو حرفياً أن تهاجم غير المؤمنين بغرض تحويلهم للدخول فى الإسلام "بالإقناع أو بالقوة"، " حتى وإن لم يبدأوا هم به".

سيادة العالم

ولد فى عام 1905 م، مولانا سيد أبو الأعلى المودودى كان عالماً إسلامياً من شبه القارة الهندية. تشتهر خُطبه وكتبه فى كل العالم، ويُنظر له فى كل العالم الإسلامى كواحد من أعظم علماء الإسلام. إليكم ما قاله عن سيادة الإسلام على العالم:

الإسلام ليس ديناً عادياً مثل باقى الأديان فى العالم، والأمم الإسلامية ليست مثل الأمم العادية. الأمم الإسلامية مميزة جداً لأن لها أمر من الله (إله الإسلام) أن تحكم كل العالم، وأن تكون فوق كل أمة فيه.8

يشرح المودودى أهداف الإسلام وأغراضه:

الإسلام هو إيمان ثورى، يأتى ليدمر أى حكومة مصنوعة بيد البشر. لا يبحث الإسلام أن تكون أمة أحسن حالاً من أمة أخرى. الإسلام لا يهتم بالأرض أو بمن يمتلكها. هدف الإسلام هو أن يحكم كل العالم ويُخضع كل الجنس البشرى للإيمان الإسلامى. أى أمة أو قوة تقف فى طريق هذا الهدف، سيحاربها الإسلام ويدمرها. لتحقيق هذا الهدف، يمكن للإسلام أن يستعمل كل قوة متاحة، وكل طريقة ممكنة ليأتى بثورة عالمية. هذا هو الجهاد.9

لقد رأينا ما قاله بعض علماء الإسلام المبجلين عن الجهاد وهدف الإسلام فى سيادة العالم. إن وجهة نظرهم واضحة مما لا شك فيه. لكن ماذا يقول قادة الإسلام الغربيون المعاصرون فى هذا الموضوع؟

مايقوله مسلمو الغرب المعاصرون عن هدف سيادة العالم فى الإسلام

عبد الله العربى، فى كتابه أسلمة أمريكا، أشار لرسالة مفزعة من مطران كاثوليكى للبابا. فى هذه الرسالة المفتوحة للبابا؛ تحدث مطران أزمير (سميرنا)، تركيا، المبجل جويسيب جيرمانو برناردينى، عن تجمع حديث للمسيحيين والمسلمين بهدف حوار الأديان. فى مقتطفات من الرسالة تحكى أنه أثناء الإجتماع، وقف مسئول مسلم وتحدث بهدوء شديد وثقة: " بفضل قوانينكم الديموقراطية، سنغزوكم. وبفضل شريعتنا الدينية سنسود عليكم."10

إذا زرت الموقع الإليكترونى لأى مسجد تقريباً فى الولايات المتحدة، ستجد دائماً رابط يوصل بمجلس العلاقات الأمريكية – الإسلامية (CAIR). وهو جماعة إسلامية مركزها واشنطن، وتحب أن تقدم نفسها على أنها جماعة إسلامية معتدلة للحقوق المدنية. " نحن مثل (NAACP) إسلامية " هذا ما يقوله المتحدث الرسمى إبراهيم هوبير. " منذ تأسيسها فى 1994 م، حصلت (CAIR) على كميات من الهبات والدعوات للبيت الأبيض، واقتباسات من وسائل الإعلام المحترمة، وجلسات جادة مع هيئات ونقابات."11 لكن، حسب ما قاله عمر أحمد، رئيس مجلس إدارة (CAIR):

الإسلام ليس موجوداً فى أمريكا ليكون مساوياً لأى إيمانٍ آخر، لكن ليسود. لابد أن يصبح القرآن هو السُلطة العليا فى أمريكا، والإسلام هو الدين الوحيد المقبول على الأرض.12

هذا هو نفس عمر أحمد الذى هاجم ومزَّق القس فرانكلين جراهام لأنه قال عن الإسلام أنه " دين شرير "، وجه السيد أحمد كلامة لجراهام فى تصريح عام:

تعلم أكثر عن الإسلام والمسلمين قبل أن تكرر تصريحاتك المغلوطة والمسببة للإنشقاق عن واحد من الديانات الإبراهيمية الثلاثة العظام: اليهودية، والمسيحية، والإسلام. مثل هذا التصريح يزرع العداوة والتخوين بين الأمريكيين. كان يجب عليك كقائد دينى أن تعمل على إعادة بناء الأساسات الوطنية لأمتنا بدلاً من محاولة تمزيقها.13

ربما كان القس جراهام قد لمس بشكل كبير التعاليم الشمولية للإسلام أكثر مما يدرك السيد أحمد. ربما قرأ السيد جراهام تصريحات السيد أحمد حول هدف الإسلام للوصول إلى السيادة التى قالها فى أمريكا والخارج أيضاً. على أى حال؛ من خلال هذين التصريحين، يسهل أن نرى المعايير المزدوجة فى كلام السيد أحمد وكثيرين مثله. يكون الحديث خاص ومغلق للمسلمين، يتحدث السيد أحمد عن الإسلام كالدين الوحيد المقبول والذى يهدف للسيادة على أمريكا، لكن حين يتحدث لوسائل الإعلام، نجده يتحدث عن " الديانات الإبراهيمية الثلاثة العظام" ويتهم السيد جراهام أنه مسبب "للشقاق".

دانيال بايب، دارس لشئون المحاربين الإسلاميين، ومدير منتدى الشرق الأوسط، يُشير إلى حالة شخص مسلم أمريكى بارز، وطموحه الواسع للسيطرة على أمريكا. قدم بايب، إسماعيل الفاروقى.

إسماعيل الفاروقى، مهاجر فلسطينى، ومؤسس المؤسسة الدولية للفكر الإسلامى. علَّم لسنوات فى جامعة تيمبل فى فيلادلفيا. كتب الفاروقى فى أوائل الثمانينات يقول "لا شيئ أعظم من أن هذه القارة الشابة، القوية، والغنية [أى أمريكا الشمالية] تتحول عن ماضيها الشرير وتتقدم للأمام تحت راية الله أكبر".14

فى إنجلترا وعبر أوروبا كلها، إزداد الإسلام قوة أكثر من إسلام أمريكا. لذا، وفى هذا السياق، نرى تصريحات عدائية تُطلق بحرية وانفتاح أكبر. ففى وقت مبكر فى 1989 م، صُدم الأوربيين أن يروا آلاف المسلمين يتظاهرون فى شوارع بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وبلجيكا، وهولندا، حاملين راية عليها شعار مستفز يقول: " الإسلام ديننا اليوم، ودينكم غداً ".15

بتاريخ 15 يونيو 1990 م، صرحت " البيان الإسلامى " التى أسسها المرحوم الدكتور كاليم صديقى، الذى كان وقتها رئيس المؤسسة الإسلامية (المسماه الآن: برلمان بريطانيا العظمى الإسلامى)، فقالت:

الجهاد هو مطلب أساسى فى الإسلام، وأن تحيا فى بريطانيا أو تحمل الجنسية البريطانية بالميلاد أو بالتجنيس لا يعفى المسلم من واجبه أو واجبها أن يشارك فى الجهاد.16

لم يستثنِ د/ صديقى بريطانيا من الأماكن حيث " الصراع المسلح " ضرورة. الجهاد إجبارى فى كل مكان. ومر الوقت، وتطورت الدعوة للجهاد فى أوروبا إلى النقطة أن القادة المتطرفين الإسلاميين يعلنوه بوضوح فى الشوارع. نقرأ فى النيويورك تايمز، 26 إبريل 2004 م:

تتعالى الدعوة للجهاد فى شوارع أوروبا... ففى هذه المدينة الصناعية سابقاً فى شمال لندن، مجموعة صغيرة من الشباب البريطانى... يقولون أنهم يفضلون أن يروا رئيس الوزراء تونى بلير ميتاً أو مخلوعاً، وعلم إسلامى معلقاً فوق 10 داونينج ستريت. أقسموا بالولاء لأسامة بن لادن، ولغايته فى إسقاط الديموقراطيات الغربية، وإقامة دولة إسلامية على أساس الشريعة الإسلامية، مثل أفغانستان تحت حكم طالبان. يسمون منفذو 11 سبتمبر " الرائعون الـــ 19" ، وينظرون لتفجيرات قطار مدريد على أنها طريقة ماهرة لإقتحام أوروبا. قائدهم، الشيخ عمر بكرى محمد، تحدث عن ملازمته لأسامة بن لادن.وقال " إذا فشلت أوروبا فى الإنتباه لعرض الهدنة المقدم من السيد بن لادن – بشرط سحب كل القوات الأجنبية من العراق فى خلال ثلاثة أشهر – فلن يكون هناك ما يمنع المسلمين من الهجوم على البلاد الغربية التى تستضيفهم" وأضاف " سيضطر كل المسلمين فى الغرب لأن يصبحوا سيفاً فى معركة جديدة" ثم قال " من الغباء محاربة ناس يريدون الموت – هذا ما يتطلعون إليه "... وحذر قادة الغرب " ربما تقتلون بن لادن، لكن الظاهرة، لايمكنكم قتلها – ولا يمكنكم تدميرها. أشقاؤنا المسلمون فى الخارج سيأتون فى يومٍ ما، ويحتلون المكان هنا، وعندها سنعيش تحت لواء الإسلام بكرامة".17

إن د/ صديقى والشيخ عمر بكرى محمد ليسا وحدهما فى دعوتهما للجهاد الإسلامى المتطرف ضد أوطانهم فى أوروبا:

أبو حمزة، الموظف المتهم بتدريب ريتشارد ريد قبل أن يحاول تفجير طائرة باريس / ميامى بمتفجرات خبأها فى حذائه، حث جمعاً مكون من مئتى شخص تجمعوا خارج مسجده السابق فى متنزه فاينزبيرى أن يطلبوا الموت و" الشهادة".18

إذن لا نندهش، أنه فى الحرب مع أفغانستان، ألقت القوات الأمريكية القبض على ثلاثة مواطنين بريطانيين. أو ما حدث فى إبريل 2003م، عندما قام بريطانيان بعملية إنتحارية تفجيرية قتلت ثلاثة آخرين فى مقهى فى تل أبيب. وعندما قطع مسلمون متشددون رأس مراسل "وول ستريت جورنال" دانيال بيرل فى باكستان، علم العالم أن عمر شيخ سعيد، بريطانى الأصل وذو ثقافة عالية، الذى وُصِف

ذات يوم بأنه " الرجل الإنجليزى الكامل " قد تحول إلى مسلم متطرف، وهو الذى خطط لخطف وتصوير عملية قطع رأس بيرل. هل حقاً نندهش؟ هل نُذهَل أن للإسلام هذا التأثير على الناس؟ إذا مدح القادة المسلمون البارزون فى أوروبا أسامة بن لادن، ودعوا للجهاد و " الشهادة "؛ إذا لماذا نؤخذ للخلف فى دهشة حين يتجاوب الشباب المسلم السريع التأثر مع الدعوة فى كل العالم؟ فبينما كان 15 من الخاطفين الـــ 19 فى 11 سبتمبر سعوديين، هل سيندهش العالم إذا نفذ بريطانيون مسلمون عمل كهذا؟ كيف كان سيكون رد فعل الغرب إذا إحتوت " الصناديق السوداء " المستخرجة من مركز التجارة العالمى على تسجيلات لشباب يصرخون " الله أكبر! " بلكنة بريطانية أو أمريكية؟

الخلاصة

يتحدث المسلمون فى الغرب بانتظام عن الإسلام على أنه " دين السلام "، إلا أن هذا المدعو دين السلام، مسئول عن أكثر من 90% من النزاعات الحادثة فى العالم الآن. فكر فى هذه الحقيقة. يحفز الإسلام الأغلبية الساحقة من الإرهاب العالمى، والعنف، والحرب. يوجد حوالى أربعمئة جماعة إرهابية معروفة فى العالم. أكثر من 90% منها، هى جماعات إسلامية متطرفة. أكثر من 90% من النزاعات العالمية الحالية تشمل حركات إرهابية إسلامية.19

الهدف الذى لا يتوقف المسلم المعتدل الدفاعى عنه هو الإدعاء أن الجماعات الإرهابية المتطرفة لا تتصرف بطريقة إسلامية. ورغم أنى لا أشك أن الكثيرين من المسلمين المعتدلين يستنكفون بشدة القتل وتصرفات أغلب الجماعات العنيفة، فإن الإرهابيين ينفذون ناحية شرعية من الإسلام كما هى مُعَرَّفة فى النصوص الإسلامية، والعلماء، والناطقين بإسم الدين. فهم بالفعل يتصرفون بطريقة إسلامية. إنهم يتصرفون مثل محمد، ومن خلفوه من بعده. وبينما يُقال عادة أن الإرهابيين قد "إختطفوا" الإسلام، فإذا حكمنا بما يعلمه الإسلام حقاً، سنجد أن المسلمين المعتدلين هم الذين لا يُمثلون التعاليم الحقيقية للإسلام.

عندما ننظر لمعدلات نمو الإسلام مقرونة بمبدأ الجهاد والإنتشار المتنامى للتفسير المتطرف له، حتى فى الغرب، نجد أن مبدأ مجيئ ديكتاتور عالمى يتعامل بالفاشية الإسلامية، يصبح وارداً جداً. وبناءاً على الظواهر والإحصائيات، فلن يكون من المبالغة أن نقول أن هذا الإحتمال سيصبح واقعاً خلال هذا القرن. يعلمنا الكتاب المقدس أن رجلاً سيظهر فى المستقبل، وسيكون الدافع الذى يحركه هو السيطرة على العالم من خلال إمبراطوريته السياسية – العسكرية – الدينية. الإسلام لديه نفس هذا الهدف، موروثاً فى قلب تعاليمه الأساسية. واليوم، بينما نسمع الدعوة للجهاد تعلو أكثر وأكثر على لسان القادة المسلمين المتطرفين فى كل العالم، يقترب الإسلام أكثر من تحقيق هدفه.

الفصل السادس عشر

فهم عدم الأمانة والخداع فى الإسلام

للدراسة التالية أهمية كبرى وذلك لسببين. الأول؛ بسبب الدور البارز الذى يلعبه الخداع فى الأيام الأخيرة، والثانى، بسبب الإنعكاسات القوية لأمر الخداع فى سبيل الإسلام على إنتشار الإسلام فى الغرب.

حين يبدأ الشخص فى الشعور بالفضول والرغبة فى دراسة الإسلام، من اللازم أن يفهم أولاً؛ لأى درجة الكذب، ليس فقط مسموح بل مُحبذ – وفى بعض الأحيان – هو أمر إجبارى فى الإسلام. حين يرغب المسيحى فى مشاركة آخرين عن المسيحية، يُفهم بكل بساطة أن الأمانة أوالصدق هى أمور ضرورية فى هذه المشاركة. إختبر الغربيون – بصفة خاصة – أوقات صعبة ليفهموا أن المبالغة المُهَّدفة، وتغطية الحقيقة، وأحياناً الكذب يُمثل لُب الدين الإسلامى. تُقَوِّى تعاليم وتقاليد إسلامية ثقافة عدم الأمانة والكذب فى الإسلام. والآن، طبعاً، توجد بعض الآيات والتقليد الذى لا يُشجع على الكذب: " وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ [ما هو] " (سورة2: 42). لكن بالنسبة للكثير من المسلمين؛ فهى إستثناء من قاعدة، والتى أصبحت هى القاعدة الأساسية.

الخداع والجهاد

لكى نفهم كيف يمكن لدين أن يُقنن ويبرر الكذب، علينا أولاً أن نعود فى زيارة لمفهوم الجهاد وأهداف الإسلام. لقد ناقشنا هذا فى الفصل السابق، لكن سنُشير مرة أخرى أن الإسلام يرى الجهاد كصراع ليضع كل شيئ تحت سلطان الله (إله الإسلام) والإسلام. إن ساحات المعارك التى يخوضها الجهاد تتراوح فى مجال طيفى. فى ناحية من هذا المجال نجد الصراع الشخصى الداخلى الذى يخوضه المسلم والمسلمة فى محاولة للتغلب على الضعفات أو الشيطان الداخلى. وبينما نتحرك بطول هذا الطيف نجد الحاجة لشن جهاداً لجعل الآخرين يخضعون للإسلام. وهذا طبعاً ما تسميه المسيحية تبشير. يُسمى هذا فى الإسلام دعوة. وحين نتقدم أكثر فى مجال الطيف، نجد الأمر للإسلام بالسيطرة على الحكومات المحلية، والإنتهاء بالسيطرة على حكومات الأمم. عند هذه النقطة – للأسف – يظهر الوجه الحقيقى – الوجه العنيف – للإسلام، ويبدأ الجهاد يتحول للدموية. نرى هذا الواقع فى العالم كله اليوم. لذا، فبينما يعتقد أشخاص كثيرون فى الغرب أن الجهاد هو مقاومة الحكومات والأمم غير الإسلامية، فحقيقة المبدأ الإسلامى يشمل كل نواحى الحياة. لذا، ففى ذهن المسلم، الصراع لدفع غير المسلم للتحول للإسلام هو جزء من الجهاد. التبشير فى الإسلام هو أكثر من مجرد " مشاركة الأخبار السارة "، إنه حرب. بوضع هذا فى الإعتبار، من الأساسى جداً أن نلاحظ قول محمد الشهير أن " الحرب خدعة "1. وهكذا فعند التعامل مع غير المسلمين؛ يُشجع الإسلام المسلمين على إستعمال عقلية أقسى درجات الجهاد وهى الحرب، والتى تتصف بالخداع. حقاً؛ إلى أن يُدرك غير المسلمين إلى أى مدى تعمل هذه العقلية فى التعامل مع المسلمين؛ سيكون من السهل أن يفقدوا إتصالهم بالموضوعية. عندما تتعامل مع شخص يتعمد الكذب والخداع، فإن الثقة بالناس – وهذا هو واقع حال الكثيرين فى الغرب اليوم – تجعلك مثل الغنم التى تُساق للذبح.

تجد هذه العقلية التى تنظر *للتبشير على أنه جهاد*، مساندة كاملة فى الإسلام تحت مسمى تعليمين أساسيين هما " *القصمان*" و " *التقية* ".

القصمان: إخفاء الحقيقة

القصمان هو الأمر بتعمُّد إخفاء العقيدة الشخصية. ويمارسها فى الأساس الأقلية الشيعية من المسلمين، عَبَّر عن هذا التعليم الإمام جعفر صديق، الإمام السادس للشيعة المسلمين فقال:

> الشخص الذى يكشف أمراً من ديننا مثله مثل الذى يقتلنا عمداً.2

> أنتم تنتمون لدين نجد فيه أن من يخفيه يكرمه الله، ومن يكشفه يفضحه الله.3

لذا؛ فالشيعة المسلمون مأمورون أن يخفوا ما يؤمنون به حقاً، لتضليل الذين من خارج عن الطبيعة الحقيقية لدينهم. وهنا لا يسعنا إلا أن نفكر فى كلمات يسوع حين أخبر أتباعه ألا يخفوا إيمانهم أبداً:

لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ وَلاَ يُوقِدُونَ سِرَاجاً وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ. فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ." (مت5: 14– 16)

على العكس؛ فإن الشيعة المسلمين ينتمون لدينٍ، يُكرم الله (إله الإسلام) كل من يخفيه وأما من يكشفه فسيفضحه الله (إله الإسلام)، هذا هو تعليم القصمان. بالنسبة لأغلب الغربيين، هذا المبدأ بعيد عن التخَيُّل، ومناقض تماماً للمنطق. فإذا كان لديك شيئٌ جيد، فلتشارك به. إذا كان لديك ما تخفيه، فأنا على الأرجح لا أريده على أى حال.

لا يوجد فى الأساس فرق بين تعليم *القصمان* وتعليم *التقية*. لذا فقد شرح أحد العلماء الشيعة *التقية* فقال:

> تعنى كلمة " التقية " حرفياً " إخفاء أو تغيير معتقدات الشخص، وقناعاته، وأفكاره، ومشاعره، وآرائه، و/ أو خططه فى حالة الخطر المحدق، سواءاً كان فى الحاضر أو المستقبل، لينقذ نفسه من أذى جسدى أو عقلى." إذا أردنا أن نصوغه فى كلمة واحدة ستكون " النفاق ".4

إلا أن نفس هذا العالم يقرر فى مقال فى *دائرة المعارف الشيعية* أن " الروح الحقيقية ' للتقية ' يمكن تجسيدها فى كلمة واحدة "الدبلوماسية ". والحقيقة أن الدبلوماسية هى فى حقيقتها تعريف دبلوماسى.

يُقال عادة عن تعاليم *القصمان والتقية* أنها تعاليم شيعية، ينكر المسلمون السُنَّه أن تكونا جزءاً من التقليد الخاص بهم. وللأسف، فإن هذا مجرد خداع. فيما يلى، سنمر على بعض التقليد السُنِّى الذى يثبت أن التقية تنطبق على كل الطوائف الإسلامية.

التقية: الأساس للخداع

يُعَلِّم القرآن أن المسلمين يمكنهم إنكار إيمانهم لحماية أنفسهم. سيُغفر للمسلمين الذين ينكرون دينهم طالما أن إيمانهم الحقيقى الداخلى لم يهتز (أى أن إنكارهم كان كذبة بيضاء) كذلك إذا كان إنكارهم للإيمان كان فقط لتجنب ضرر (بداية حين يسكنون بين غير المسلمين).

مَن كَفَرَ بِاللَّـهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّـهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (سورة 16: 106)

شرح إبن كثير العالم السنى معنى هذه الآية فى شرحه التفصيلى للقرآن:

تتحدث الآية عن مجموعة من الناس كانوا مضطهدين فى مكة، وكان موقفهم ضعيف أمام شعبهم هناك، فتماشوا معهم وقت أن جربوهم واضطهدوهم... يخبرهم الله (إله الإسلام) أنه بعد هذا، أى بعد إستسلامهم (لغير المسلمين بإنكارهم لدينهم) فى وقت الإختبار، سيغفر لهم ويرحمهم فى يوم القيامة.5

طالما أن المسلمين يعيشون فى بلد يكون فيها الإسلام هو دين الأقلية، وفى "حالة ضعف"، فالخداع حلال. حين يواجههم غير المسلمين ليُهينوا الله (إله الإسلام)، " فليسايروهم ".

قبض غير المؤمنين على عمار بن ياسر وعذبوه حتى نطق بالكفر على النبى [محمد]، وعبد آلهتهم وأصنامهم؛ وحين أطلقوه، ذهب مباشرة للنبى. قال النبى: " ماذا يدور فى رأسك؟ " قال عمار بن ياسر "أخبار سيئة! ما كانوا ليُطلقونى قبل أن أسبك وأمدح آلهتهم!" قال النبى: " كيف كان قلبك؟ " أجاب عمار: "راسخ فى الإيمان " فقال النبى: " إذن؛ إذا جاؤك ثانية، تصرف بالمثل مرة أخرى. "

أوحى الله فى هذه اللحظة بالآية: إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ..." 6 (سورة 16: 106)

إذن؛ لقد شجع محمد المسلمين أن يكذبوا بل ويُجدفوا ويُنكروا إيمانهم، إذا كان فى هذا حماية لهم، طالما أن يبقوا " قلوبهم مطمئنة بالإيمان 7."

يُخالف هذا طبعاً على طول الخط لإتجاه قلب الملايين من المسيحيين على مر التاريخ، الذين رفضوا أن ينكروا المسيح، مُفضلين الموت والشهادة دون ذلك.

يأمر القرآن أيضاً المسلمين ألا يُصادقوا غير المسلمين – إلا إذا كان فى هذا حماية للمسلمين من الضرر:

لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّـهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّـهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّـهِ الْمَصِيرُ (سورة 3: 28)

يُعلق إبن كثير ثانية أن:

حَرَّم الله على عبيده المؤمنين أن يساندوا غير المؤمنين، أو أن يتخذوهم كأولياء عاقدين معهم صداقة... حذر الله (إله الإسلام) من مثل هذا التصرف حين قال: " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ. وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ " وأيضاً: " ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم " ثم أضاف الله (إله الإسلام) بعد هذا: " إلا إذا كنتم تخشون شراً منهم، " بمعنى أن، هؤلاء [المسلمين] الموجودين فى بعض الأماكن أو الأزمنة يخشون فيها على سلامتهم من جهة غير المؤمنين. فى هذه الحالة، يحل للمؤمنين أن يُظهروا الصداقة لغير المؤمنين خارجياً، لكن ليس داخلياً أبداً. فمثلاً؛ ذكر البخارى أن أبو الدردا قال: " نبتسم فى وجوه بعض الناس بينما قلوبنا تلعنهم."8

يستمر إبن كثير فى ضحده لفكرة أن *التقية* خاصة بالشيعة فقط، فيُضيف: " *التقية* مباحة حتى يوم القيامة."

نرى أن *التقية* هى تعليم يخص بالفعل كل المسلمين، وهو يسمح لهم أن يُنكروا أى ناحية من نواحى إيمانهم لحماية أنفسهم من الضرر. إلا أن المشكلة هى فى الممارسة، فتعريف الضرر يشمل مجرد الإضرار بسُمعة الشخص كممثلاً للإسلام. أى أن المسلمين يمكنهم أن ينكروا أى وجهة من وجهات الدين لكى يُحسنوا ويُصححوا الصورة السلبية للإسلام فى البلاد غير الإسلامية. يؤيد إبن تيمية، وهو فيلسوف إسلامى معروف، هذه النقطة بقوة فى كتابه " *الصارم المسلول على شاتم الرسول*" :

لابد للمؤمنين فى حالة الضعف فى غير بلاد المسلمين أن يُسامحوا، ويصبروا على أهل الكتاب [أى اليهود والنصارى] حين يهينوا الله ورسوله بأى وسيلة كانت. لابد أن يكذب المؤمنون على أهل الكتاب ليحافظوا على حياتهم، ودينهم.9

الخداع مبرر لجنى الثروة

بالرغم من كلام إبن كثير، نجد الكثيرين يَدَّعون – ربما كنوع من الخطط الخداعية نفسها – أن المسلمين يستخدمون التقية فقط للحفاظ على حياتهم. لكن بعيداً عن هذا؛ محمد سمح بالكذب حتى للوصول للثروة:

بعد إنتصار المسلمين على مدينة خيبر، إقترب حجاج أبو علاط من النبى وقال: " يا رسول الله: لى فى مكة ثروة كبيرة، وبعض الأقارب، وأحب أن أستعيدها؛ هل يُسمح لى إذا سببتك لأتجنب بطشهم هناك؟" فسمح له النبى وقال: " قل ما يتوجب عليك قوله."10

إن مبدأ " الغاية تبرر الوسيلة " للتعامل مع الحياة ومع الدين الذى يعرضه محمد، يسطع بوضوح شديد هنا. ويوجد العديد من الأمثلة التى تُظهر تشجيع محمد لأتباعه على الكذب كوسيلة للوصول إلى الغاية النهائية وهى إمتداد الإسلام.

الخداع مبرر لقتل أعداء الإسلام

قال رسول الله، " من منكم مستعد لقتل كعب بن الأشرف الذى آذى الله (إله الإسلام) ورسوله؟" فوقف محمد بن مسلمة قائلاً، "يارسول الله! أتحب أن أقتله؟" قال النبى: " نعم " فقال محمد بن مسلمة: " فاسمح لى أن أقول [كذباً] أموراً [أى أن أخدع كعب]." قال النبى: " يمكنك أن تقول هذا."11

ذكر عبد الله العربى، صاحب مكانة إسلامية، وُلد فى الشرق الأوسط، فى مقال بعنوان الكذب فى الإسلام، تحدث عن قصة أخرى سمح فيها محمد بالكذب ليصل لموت أعدائه. فى هذه المرة نجد أن إسم الضحية كان شعبان بن خالد الهذلى:

أُشيع أن شعبان كان يجمع جيشاً ليشن حرباً على محمد. فانتقم محمد بأن أمر عبد الله بن انيس بقتل شعبان. فطلب القاتل إذن النبى أن يكذب. وافق محمد ثم أمر القاتل أن يكذب فيعترف أنه كان واحداً من عشيرة خظاء. فلما رأى شعبان عبد الله قادماً سأله: " من أى قبيلة أنت؟ "أجاب عبد الله: " من خظاء." وأضاف: " سمعت أنك تجمع جيشاً لمحاربة محمد، فجئت للإنضمام لك." بدأ عبد الله يتمشى مع شعبان، ويخبره كيف جاء لهم محمد بتعاليم الإسلام المضلة، وبدأ فى الشكوى من كلام محمد المسيئ لآباء العرب، وإفساده لأملهم ورجائهم. إستمرا فى حديثهما حتى وصلا لخيمة شعبان. فتظاهر رفيق شعبان بالإنصراف، لكن شعبان دعاه للدخول للراحة. بقى عبد الله حتى أصبح الجو هادئاً وشعر أن الجميع نيام. فقطع عبد الله رأس شعبان وحملها معه كتذكار لمحمد. حين رأى محمد عبد الله، صاح بابتهاج: " يظهر الإنتصار على وجهك [أفلح الوجه]." فرد عبد الله التحية بالقول: " إنه وجهك أنت يا رسول الله هو المنتصر [أفلح وجهك يا رسول الله]."12

وهكذا نرى ثانية أن الكذب مسموحٌ به لعدد من الأسباب. طالما أن الهدف النهائى هو لإتساع قضية محمد أو الإسلام، فهو مسموحٌ به ويغلب على المنع السابق للكذب. فى هذه الحالة؛ يُسمح به للوصول لهدف نهائى هو إغتيال شخصاً ما أراد محمد قتله. وللأسف؛ لأن الإسلام يضع محمد كمثل أعلى فى التصرف أمام كل المسلمين، فإن هذا هو ما يحمله المسلمون اليوم فى داخلهم.

الخداع للوصول للغايات وللرخاء

الإمام الغزالى، وهو واحد من أكبر علماء وفلاسفة الإسلام على مر العصور، يأخذ أمر السماح بالكذب لبُعدٍ آخر. بالنسبة للغزالى، الكذب مباح مادام هناك هدف وفائدة إيجابية فى النهاية:

الكلام هو وسيلة لتحقيق الأهداف. إذا كان هناك هدف محمود يمكن تحقيقه من خلال قول الصدق والكذب، لا يحق لك أن تحققه بالكذب لأنك لست محتاجاً لهذا. إذا كان يمكنك تحقيق الهدف بالكذب وليس بقول الصدق، عندها يكون الكذب مباحاً، للوصول للهدف المباح.13

إعرف هذا أن الكذب ليس خطأً فى حد ذاته، لكن إذا أتى بضررٍ لك؛ فعنها يكون قبيحاً. إلا أنك يمكنك أن تكذب إذا نجاك هذا من الشر أو إن نتج عنه رخاءاً.14

من المستحيل إنكار أن الخداع وجد تربة خصبة فى الإسلام ليمد جذوره ويجد بيتاً. نرى أن الإسلام كنظام دينى يسمح بل حتى يُشَجِّع على الكذب والخداع كجزء محدد من الحياة الدينية فيه. هذا الدمج غير المعتاد بين الدين والخداع له تداعيات هائلة، فى الأمور المتعلقة بنشر الإسلام فى الغرب، كذلك فى الأمور المتعلقة بما نناقشه عن آخر الأيام.

تداعيات الإسلام على الغرب

فيما يختص بالتأثيرات الحالية، يُعلق عبد الله العربى:

> مبدأ الكذب المقدس فى سبيل الإسلام يحمل تأثيرات هائلة على الأمور المتعلقة بانتشار الدين الإسلامى فى الغرب. يوظف النشطاء الإسلاميون خطط خداعية فى محاولاتهم تلميع صورة الإسلام وجعلها جذابة أكثر فى عيون المتحولين المحتملين.15

لقد لمست هذا الأسلوب شخصياً، حتى وصلت لدرجة الإرهاق الشديد. وما يُحبط بنفس الدرجة هو حقيقة أن الكثير من المسيحيين – بسبب إما نقص المعرفة أو عدم الرغبة فى الظهور بمظهر المشاكسين – يسمحون بمرور الخداع دون مراجعة. عندما شهد الأمريكيون العديدين ممن يُسمون " المسلمين المعتدلين " يلقون الخطب دفاعاً عن الطبيعة الحميدة لـــ " دين السلام " بعد 11/ 9، فالحقيقة؛ لقد قدم العديد من هؤلاء الخطباء – عمداً – صورة مغلوطة عن الطبيعة الحقيقية للإسلام. لقد تم رصد العديدين منهم وهم يتكلمون بطريقة أكثر حدة وعنفاً فى الجلسات الخاصة مع مسلمين آخرين. لقد أشرنا لمثال عمر أحمد، رئيس مجلس إدارة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) فى الفصل السابق. هؤلاء المسلمون يتخذون مظهر " الوسطية " مبررين تظاهرهم الكاذب ونقل صورة زائفة للإسلام. لأنه – فى ذهنهم – هم يقومون بحماية الإسلام، والمسلمين الأمريكيين من " الأذى ". إنها محاولة " الحد من الضرر " فى حقيقة الحال. المسيحيون، والأمريكيون، وحتى – للأسف – الكثيرون من القادة السياسيين؛ إما يرغبون بشدة فى تصديق الأفضل فى الناس ليطمئنوا فى زمن ملئ بعدم اليقين والشك، أو من خلال الصمت المحتوم للغرب والإشارة المستمرة لنسبية الأخلاق، والصواب السياسى، فيقبلون مصيدة الخداع هذه. بينما يُنظر للقلة التى تتحلى بالشجاعة الكافية للكلام عن طبيعة الإسلام الحقيقية، على أنهم غير متسامحين، أو كارهون أو الأمران معاً. هذا هو الأسلوب المتبع فى كل مرة يتمم الإسلام فيها أمراً شريراً. إذا إنتبهت سترى هذا يحدث بشكل متكرر.

التداعيات الخاصة بالأيام الأخيرة

بالتأكيد، إن تداعيات التعليم الإسلامى الخاص بالخداع والكذب واضحة من حيث علاقتها بما ناقشناه عن الأيام الأخيرة. نرى فى الصورة الكتابية عن الأيام الأخيرة، أن الخداع هو سيد الموقف. تقريباً فى كل جزء يناقش فيه العهد الجديد موضوع الأيام الأخيرة؛ يشدد الكاتب على ضرورة إنتباه المؤمنين لنقطة الخداع. فيما يلى بعض الأمثلة لهذه التحذيرات:

قبل أن يؤخذ يسوع للصلب مباشرة، دار نقاش بين تلاميذه حول الأيام الأخيرة. كان أول تعليق ليسوع هو أن ينتبهوا للخداع:

وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ التَّلاَمِيذُ عَلَى انْفِرَادٍ قَائِلِينَ: «قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هَذَا وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ: «انْظُرُوا لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ... (متى 24: 3– 4)

يستمر يسوع فى تحذيره من شدة هذا الخداع:

وَحِينَئِذٍ يَعْثُرُ كَثِيرُونَ وَيُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَيُبْغِضُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ... لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضاً. هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ. (متى 24: 10– 11، 24– 25)

كذلك، الرسول بولس فى رسالته لأهل تسالونيكى يحذر الكنيسة وينبهها لإحتياجها أن تحذر الخداع: " مِنْ جِهَةِ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاجْتِمَاعِنَا إِلَيْهِ،... لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا..." (2تسالونيكى 2: 1– 3). يُسمى بولس الخداع الآتى "عمل الضلال ".

الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلأَجْلِ هَذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ. (2 تسالونيكى 2: 9– 12)

الخلاصة

أعرف أنها إهانة أن أدعو شخصاً بالكاذب. هذا هو السبب الذى دفعنى للشعور بأهمية أن أوضح حقيقة أن محمد، والقرآن، والأحاديث، بالإضافة للعلماء الأجلاء؛ يحللون الكذب كوسيلة للوصول لعدد من الأهداف. لقد وثقت هذا الأمر بكل صراحة. إن هذا ليس إتهاماً زائفاً يُطلقه " أهل الكذب " (هذا إسم يُطلقة القرآن – من سخرية القدر – على غير المسلمين) لكنه فى الحقيقة تعليم ثابت وممارسة فى الإسلام. ورغم أنى أتفهم أن هذا الكلام قد يبدو أنه كلام صعب، إلا أن الحقيقة البسيطة أن الإسلام كنظام دين هو إبن حقيقى لوالده. فالكائن الشيطانى الذى تعدى على محمد فى غار حراء، هو نفس الكائن الذى أوحى بالتعاليم الشريرة الخاصة بالخداع والتى أثرت بوضوح فى الدين الإسلامى كما نعرفه اليوم. ورغم أنى متأكد تماماً أن هذا التعليق سيُهين أغلب المسلمين، أجدنى أطلب منهم ألا يغضبوا منى لمجرد أنى رصدت هذه المعلومات، بل أن يغضبوا على التقليد عن محمد، وعلى علماء الإسلام الذين ليس فقط تغاضوا بل شجعوا على هذا السلوك. إن هذا السلوك لا يجب أن يوجد بين هؤلاء الذين يسمون أنفسهم أنهم لله. يدعو الكتاب المقدس كل الناس أن يسعوا ليشابهوا أباهم السماوى، الذى هو مصدر النور والحق.

رغم أن أغلب الناس يتفقون على أن الدين والخداع لا يختلطا معاً، فمن الواضح أنه فى الإسلام، يساند الدين والخداع بعضهما البعض. وهكذا؛ يمكننا أن نتأكد أنه فى آخر الأيام سيتداخل الدين والخداع معاً حتى أنه سيصعب حتى على " المختارين " أن يُميزوا الحق. مرة أخرى، نجد أن الإسلام يستوفى الخصائص الأساسية لنظام ضد المسيح فى الأيام الأخيرة.

الفصل السابع عشر

الإرتداد، الإرهاب، ومعدلات التحول للإسلام

من أكثر الأمور المحزنة والمحبطة فى الأيام الأخيرة ما يسميه الكتاب المقدس: الإرتداد. يُعلم الكتاب المقدس أنه فى الأيام الأخيرة، كثير ممن يُسمون بإسم يسوع، من يُسمون أنفسهم مسيحيين، سيرتدون عن الإيمان ويُنكرون المسيح. فى إشارة لهذا الوقت المرعب والملئ بالفوضى، قال يسوع: " وَحِينَئِذٍ يَعْثُرُ كَثِيرُونَ وَيُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَيُبْغِضُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً." (متى 24: 10).

حذر بولس الرسول المؤمنين فى أكثر من مناسبة ألا ينخدعوا ويظنوا أن يسوع قد جاء بالفعل. لأنه إلى أن يحدث الإرتداد، ويظهر ضد المسيح، فلن يأتى " يوم الرب " – رجوع يسوع –:

لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لأَنَّهُ لاَ يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الارْتِدَادُ أَوَّلاً، وَيُسْتَعْلَنَ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ، (2 تسالونيكى 2: 3)

وَلَكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحاً: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحاً مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ، (1 تيموثاوس 4: 1)

فى هذا الفصل سنناقش كيف يمكن ربط النمو المضطرد للإسلام، بالإرتداد الآتى، وكذلك العلاقة بين الإرهاب ونجاح ضد المسيح.

صعود الإسلام للصدارة العالمية

لأن واحد من أكثر التعاليم الإسلامية المحورية، هو الإيمان فى قدرة الله (إله الإسلام) وسلطانه الكامل، لذا يجد الكثير من المسلمين صعوبة نفسية إزاء فكرة أن الإسلام يشغل الموقع الثانى بعد المسيحية ولوقت طويل.إذا كان الله (إله الإسلام) كلى القوة، والإسلام هو الدين الوحيد أمامه، فلماذا إذن يلعب الإسلام الدور الثانى بعد المسيحية فى كل العالم؟ لماذا يسمح الله (إله الإسلام) بهذا؟ هذه بعض الأمور التى يُصارع معها المسلمون. إلا أن توقعى هو أنه فى العقود القليلة القادمة، حين يقترب الإسلام حثيثاً من التفوق على المسيحية كأكبر ديانة عالمية، ستكون الدفعة النفسية للمسلمين هائلة. والصدمة النفسية بالنسبة للمسيحية – من ناحية أخرى – فستساويها فى الحجم.وفجأة سيسأل الكثيرون من المسيحيين أنفسهم: " إن كان الله كلى القوة، فكيف يسمح أن يستولى الإسلام على العالم؟ " سيعلن المسلمون بإنتصار أنه لا يمكن فيما بعد أن يُقال أن يسوع المسيح أو الأكثر تأثيراً فى تاريخ الإنسانية، بل محمد! سيكون هناك جواً من الإثارة بين المسلمين لم يوجد مثله منذ بداية الفتوحات الإسلامية.

لا أقصد أن أكون سلبياً هنا، لكن بناءاً على ملاحظاتى البسيطة للناس، أتوقع أننا سنرى نقطة معينة قبل أن يتخطى الإسلام المسيحية، حين يوجد زيادة مفاجئة فى النمو والمتحولين. فى هذا الوقت، سيكون صوت الإختبار سلاح قوى فى يد المسلمين. فكلما زاد عدد المتحولين من الغربيين، كلما صعب على المسيحيين الغربيين إزاحة إدعاءات وتحديات الإسلام جانباً. التحيزات الحالية التى أهانت الكثير من المسيحيين الغربيين بسبب إضطرارهم لمواجهة الإسلام كعامل مؤثر فى العالم، ستتعرى فجأة حين يتحول الأذكياء، المخلصون، والعارفون ليصبحوا مسلمين. لن يتمكن الناس فيما بعد من الإختفاء خلف تعصبهم وتجاهل الإسلام كدين بدائى يتبعة أناس أقل ثقافة، وأقل تعلماً. سيتم بالتالى إجبار العديد من الغربيين على مراجعة الإسلام مرة أخرى. اليوم فى أمريكا؛ حين يأتى معظم الناس الذين كانوا بلا

دين لإختيار واحد من أديان التوحيد، واختيار إتباع الله، لا يُصارع أغلبهم مع فكرة أى دين يختارون بل مع أى طائفة سيتبعون. مع نمو الإسلام فى الغرب، سيكون أمام هؤلاء الناس أن يختاروا بين إختيارين حقيقيين: المسيحية أم الإسلام؟

يجب أن نتوقع – فى هذا الوقت – نوبة هيجان فى المجتمع الإسلامى نحو تتميم المهمة التى هى سيادة الإسلام على كل العالم. سيختبر العالم الإسلامى دفعة نفسية هائلة. هذا الإنتعاش سيزداد – فى أثناء هذا الوقت – إذا حدث لأمريكا أمرٌ ما من شأنه أن يُضعفها كقوة عالمية. يجب الإعتراف أن هذه مجرد توقعات، لكن مبنية على النقص الواضح لوجود أى تأثير لأمريكا على نبوات الكتاب المقدس، ناقش العديد من معلمى النبوات أنه فى وقتٍ ما يسبق الأيام الأخيرة ستعانى أمريكا من ضعف شديد فى مكانتها، وصدارتها، وقوتها فى العالم. ورغم أنى أرجو ألا يحدث هذا السيناريو الكئيب، فإن الصعود والسقوط المستمر لقوى عالمية مختلفة هو نمط قديم كقدم نمط توقع شروق الشمس.

مرة ثانية أؤكد أنى فقط أتوقع، لكن إذا حدث هذين العاملين – أى سقوط أمريكا وصعود الإسلام – فى وقت متقارب؛ فبالتأكيد أن الإثبات الذى إنتظره المسلمون طويلاً، وتوغل الحركات الإسلامية فى العالم كله سيتم بصورة لم يسبق لها مثيل. وسيصبح فجأة الهدف النهائى للمسلمين قريب المنال فى العالم كله.يؤكد المراقبون لأمور الأخريات أن من أخطر الأمور أن يجتمع فى شخص الإحساس بأن الله فى صفه بالكامل، مع الإعتقاد بأن العنف هو تكليف إلهى له. وبناءاً عليه؛ فحين تحدث البشاعات على يد المهدى، سيكون من السهل إيجاد تبريرات لها وغض النظر عنها.فى عيون المسلمين؛ سينظف المهدى الآثار الأخيرة لسرطان الكفر من الأرض لتجهيزها لعصر السلام. لاحظ الإعلانات التى وردت فى كتاب آية الله إبراهيم أمينى " الإمام المهدى: القائد العادل للإنسانية". مشيراً لهؤلاء الذين يرفضون التحول للإسلام والخضوع لقيادة المهدى للأرض، نقرأ:

> هذه الجماعة ستُعارض بلا شك العدالة، ولن تتخلى عن عنادها ومقاومتها لأى قوة وسلطة. مثل هؤلاء سيعملون أى شيئ لمقاومة المهدى المنتظر لحماية مصالحهم. بل أكثر من هذا سيقومون بعمل أى شيئ فى قدرتهم لإرباك وإحباط المساندين للإمام [المهدى]. وللقضاء على تأثير هؤلاء السلبى لن يكون أمامنا إلا الحرب وسفك الدماء.1

فى النهاية؛ فإن الإنتصار النهائى – الذى سيكون قريب المنال – سيبرر طبعاً الوسيلة. أى شيئ – بما فى ذلك القتل السافر – سيكون مبرراً، مادام الهدف، وهو تبرئة الإسلام قد تحقق أخيراً. لا يمكن هنا التقليل من تأثير العامل النفسى فى الأمر.

حالة عالمية عامة من ظاهرة ستوكهولم

لكن إلى جانب إنتعاش المشاعر المتوقع حدوثه بين المسلمين، سيكون من المتوقع أيضاً أن نرى درجة مساوية من الرعب بين هؤلاء الذين لا يرغبون فى التحول للإسلام. وهذا يأتى بنا لعامل نفسى آخر شديد الأهمية، سيظهر فى مسرح الأحداث فى الأيام الأخيرة – الرعب. وتحديداً؛ هو ما يُطلق عليه علماء النفس " ظاهرة ستوكهولم ". إسمحوا لى أن أشرحها لكم. ربما تكون الصفة الأغرب لإمبراطورية ضد المسيح هى أنها حركة عبادة دينية، وآلة عسكرية عاتية بوحى شيطانى، تسحق، وتأكل وتدوس تحت قدميها "الأرض كلها". يبدو فى البداية أن هذين العنصرين لا يتوافقان معاً على الإطلاق. بالنسبة لنا فى الغرب، مع وجود الحرية الدينية، نرى أن العبادة هى عمل إرادى يُعبر عن التسليم والحب الموجه نحو هذا الذى نراه أهلاً للعبادة. لكننا نرى فى سفر الرؤيا إشارة لعقلية هؤلاء الذين

يعبدون الشيطان والوحش. يقول "وَسَجَدُوا لِلتِّنِّينِ الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ: «مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟»" نرى فى هؤلاء العابدين مبدأ " إذا لم تستطع هزيمته فلتنضم إليه " وهو مبدأ يحركه الخوف والرعب. هذا مثال واضح " لظاهرة ستوكهولم ". إن ظاهرة ستوكهولم قد تم رصدها بشكل متكرر فى حالات الأشخاص الذين يتم إختطافهم واحتجازهم والإعتداء عليهم، فتجدهم فى النهاية يتوحدون ويدافعون عن مختطفيهم ومُعذبيهم. مثال مطابق فى الولايات المتحدة حدث فى حالة خطف وريثة ثروة صحفية ضخمة هى باتريشيا هيرست على يد جيش تحرير سيمبيون، حيث فى النهاية إنضمت وساندت أهدافهم. فى حالة العابدين للوحش فى المستقبل، هؤلاء الذين ستتم السيطرة عليهم ودوسهم تحت الأقدام، سيستسلمون فى النهاية ويعبدون من قهرهم. وفى خضوع تام سيتساءلون " من مثله؟"

لذا لا نندهش حين يساوى علماء النفس بين تصرف ضحايا الإرهاب أو أى شكل من أشكال الإعتداءات الأخرى وبين تصرف هؤلاء الأسرى. إن المقارنات مذهلة فى هذا الأمر الذى نناقشه. فى مقال بعنوان: " ظاهرة ستوكهولم ليست فقط للرهائن " نقرأ:

> إن ظاهرة ستوكهولم هى حالة نفسية، هى رابطة من الإعتمادية المتبادلة بين الأسير وسَجَّانه. وهى تنشأ " حين يهدد شخصٌ ما حياتك، أو حريتك، ولا يقتلك ..." إن الراحة الناشئة عن زوال التهديد بالموت تخلق إحساس عميق بالإمتنان والخوف، يمتزجان معاً لتحويل الأسير إلى شخص طائع، يرفض إظهار أى مشاعر سلبية نحو الخاطف أو الإرهابى. " إن رغبة الضحية فى البقاء والنجاة أقوى من أى دافع يدفعه لكراهية الشخص الذى تسبب فى هذه المعضلة..." فيرى الضحية الخاطف على أنه " شخص طيب "، بل ربما حتى يراه كالمُنقذ.2

فهل نندهش إذن أن ظاهرة ستوكهولم منتشرة فى داخل أمة إسرائيل المحاطة بالإرهاب؟ كتب جورج إ روبين فى مجلة " التعليقى "، عدد مايو 2000 م، مشاهداته لظاهرة ستوكهولم بين الكثيرين فى إسرائيل:

> بعد مرور خمسون عاماً من صراعٍ لا ينتهى، يبدو أن أغلب اليهود الإسرائيليين قد توصلوا لإستنتاج أن حمل الحفاظ على أمتهم أصبح أصعب من أن يُحتمل. وبدأت الصفوة من العلمانيين اليساريين – الذين يسيطرون على التعليم والثقافة، ووسائل الإعلام الإخبارية، والحكومة – فى إلقاء اللوم والمسئولية على اليهود عن رغبة العرب فى تدمير إسرائيل؛ وبدا أن الغالبية قد تأثرت " بظاهرة ستوكهولم ": ضحايا كراهية العرب، تضامنوا مع قامعيهم.3

إن روبين ليس وحده فى مشاهداته هذه؛ فإن أهارون ميجيد، وهو روائى إسرائيلى، يعلق ما يُطابق تعليق روبين فيقول:

> لقد شهدنا ظاهرة غريبة ربما لم يكن لها مثيل فى التاريخ، وهى القبول العاطفى والأخلاقى من غالبية الصفوة الإسرائيلية لهؤلاء الذين قاموا بالإبادة العلنية لنا.4

وكما لاحظ علماء النفس والمثقفون وجود ظاهرة ستوكهولم بين ضحايا الإرهاب الإسلامى فى إسرائيل وأماكن أخرى، ستتسبب إمبراطورية الوحش بقيادة ضد المسيح فى حالة عالمية من هذه الظاهرة. سيتغلب الرعب على الناس حتى يوصلهم فى النهاية للعبادة الحرفية للوحش. وسيصبح المُعَذِب هو المُنقذ.

هل بدأ هذا بالفعل؟

إن هذه الفعاليات ربما تكون واحدة من الأسباب الأساسية وراء معدلات التحول للإسلام المتفجرة بين الغربيين بعد 11/ 9. ورغم أن المنطق يقول أن 11/ 9 كان لابد أن يُسبب نفور الكثيرين من الإسلام، إلا أنه فى نواحى متعددة قد سبب العكس تماماً. نرى هذه الظاهرة

فى شهادة شابة أمريكية عن كيفية تحولها للإسلام. وهذا من خلال قصة منشورة فى نيويورك تايمز عن تحول الآلاف للإسلام بعد 11/9:

> شانون ستالوك ليست متأكدة من السبب، لكن فور سماعها عن إختطاف الطائرات، قامت بسحب كتاب من حقيبة الظهر الخاصة بها ونطقت بالشهادة بالعربية، ثم وثقت تحولها رسمياً بعد إثنى عشر يوماً من هذا الحدث.5

إن الوجه الذى يدهشنى فى هذه القصة (والكثير غيرها) هو الغياب التام لأى أسباب منطقية أو روحية يذكرها المتحول حين يشرح قراره بالتحول. " لست متأكداً من السبب، " فهذه السيدة قد شعرت ببساطة برغبة عارمة فى التحول للإسلام عند سماعها بالقتل الشنيع للآلاف بإسم الديانة نفسها التى تحولت لها. فى حالة السيدة ستالوك، فقد تمم " الإرهاب " الإسلامى هدفه المرجو. بالتأكيد ستُسعد هذه الأخبار أسامة بن لادن.

فى الأيام الأخيرة سيتضاعف الإرهاب آلاف المرات. ويوضح الكتاب المقدس أن الإرهاب سيأتى بالنتائج المرجوة منه على كل سكان الأرض. سيقولون: " من مثل الوحش؟ من يمكن أن يحاربه؟ لماذا نقاومه؟ فهو ببساطة أقوى من أن نتمكن من هذا". والكتاب المقدس يقول: " كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ. فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ ".

إن الإتجاهات الصاعدة التى نراها اليوم – تحول الذين تم إرهابهم لديانة الإرهابيين – ستزدهر أكثر فى الأيام المقبلة حين يُرهب الوحش وإمبراطوريته كل الأرض بإسم الدين (دينه). ومرة ثانية نرى أن وسائل الإرهاب المستخدمة من ضد المسيح هى نفس وسائل الإرهاب التى يستخدمها الإسلام. التشابهات والإتجاه النفسى لا يمكن إنكاره.

الفصل الثامن عشر

ملخص المقارنات

بين التعليم الكتابى والتعليم الإسلامى عن الأيام الأخيرة

باختصار؛ سنختم هذا الجزء بمراجعة أخيرة للتشابهات العديدة الموجودة بين تعليم الكتاب المقدس، والتعليم الإسلامى عن الأيام الأخيرة:

- الكتاب المقدس: ضد المسيح هو قائد سياسى، وعسكرى، ودينى غير مسبوق، سيظهر فى آخر الأيام.
- الإسلام: المهدى هو قائد سياسى، وعسكرى، ودينى غير مسبوق، سيظهر فى آخر الأيام.
- الكتاب المقدس: النبى الكذاب هو ثانى الشخصيات البارزة، سيظهر فى آخر الأيام، وسيكون معاون لضد المسيح.
- الإسلام: عيسى المسلم هو ثانى الشخصيات البارزة، سيظهر فى آخر الأيام، وسيكون معاون للمهدى.
- الكتاب المقدس: ضد المسيح والنبى الكذاب معاً سيملكان جيشاً قوياً، وهذا الجيش سيتسبب فى أضرار كبيرة للأرض، لإخضاع أمم كثيرة، والهيمنة على العالم.
- الإسلام: المهدى وعيسى المسلم معاً سيملكان جيشاً قوياً، وسيحاولان إخضاع كل الأمم، والهيمنة على العالم.
- الكتاب المقدس: يوصف النبى الكذاب على أنه تنين فى ثياب حمل.
- الإسلام: عيسى المسلم سيأتى حاملاً إسم الشخص الذى يعرفه العالم على أنه "حمل الله"، يسوع المسيح. إلا أن عيسى المسلم سيأتى ليقتل كل الذين لا يخضعون للإسلام.
- الكتاب المقدس: ضد المسيح والنبى الكذاب معاً سيؤسسان نظام عالمى جديد.
- الإسلام: المهدى وعيسى المسلم معاً سيؤسسان نظام عالمى جديد.
- الكتاب المقدس: ضد المسيح والنبى الكذاب معاً سيسنان قوانين جديدة لكل الأرض.
- الإسلام: المهدى وعيسى المسلم معاً سيطبقان الشريعة الإسلامية فى كل الأرض.
- الكتاب المقدس: ضد المسيح قيل عنه أنه " سيغير الأزمنة ".
- الإسلام: من المؤكد أن المهدى إذا رَسَّخ الإسلام فى كل الأرض، سيوقف إعتبار السبت والأحد عطلة نهاية الأسبوع أو أيام الراحة، وسيغيرها ليوم الجمعة، اليوم المقدس فى الإسلام. كما أنه من المؤكد، سيلغى العمل بالتقويم الجريجورى، وسيستبدله بالتقويم الهجرى المستخدم الآن فى كل البلاد الإسلامية.
- الكتاب المقدس: ضد المسيح والنبى الكذاب معاً سيكونان قائدان دينيان قويان، وسيحاولان أن يُقيما ديانة عالمية موحدة.
- الإسلام: المهدى وعيسى المسلم معاً سيثبتان الإسلام كديانة وحيدة على الأرض.
- الكتاب المقدس: ضد المسيح والنبى الكذاب سيقتلان كل من لا يخضع لديانتهما العالمية.
- الإسلام: المهدى وعيسى المسلم بالمثل سيقتلان كل من لا يخضع للإسلام.
- الكتاب المقدس: ضد المسيح والنبى الكذاب سيستخدمان قطع الرأس تحديداً كوسيلة أساسية لقتل المعاندين لهما.
- الإسلام: المهدى وعيسى المسلم سيستخدمان قطع الرأس الذى هو الممارسة الإسلامية الشرعية للقتل.
- الكتاب المقدس: ضد المسيح والنبى الكذاب سيكون لهما هدف أساسى وهو قتل أكبر عدد ممكن من اليهود.

- الإسلام: المهدى وعيسى المسلم سيقتلان أكبر عدد ممكن من اليهود. حتى يتبقى عدد قليل منهم يختبئ خلف الصخور والأشجار.
- الكتاب المقدس: ضد المسيح والنبى الكذاب سيهاجمان أورشليم لقهرها واحتلالها.
- الإسلام: المهدى وعيسى المسلم سيهاجمان إسرائيل لقهرها وفتحها للإسلام.
- الكتاب المقدس: ضد المسيح سيُقيم نفسه فى هيكل اليهود مُتخذاً إياه كرسى لحكمه وسلطانه.
- الإسلام: المهدى سيؤسس الخلافة الإسلامية من أورشليم.
- الكتاب المقدس: يقول أن النبى الكذاب سيصنع العديد من المعجزات ليخدع أكبر عدد ممكن ويجذبهم لإتباع ضد المسيح.
- الإسلام: المهدى نفسه يُقال عنه أنه سيتحكم فى الطقس والمحاصيل. ويُقال أن وجهه سيلمع. كما يمكننا أيضاً أن نفترض أن عيسى المسلم بالمثل يُنظر له على أنه لديه قوة خاصة من الله (إله الإسلام) لعمل المعجزات عندما كان على الأرض فى المرة الأولى، ولذا فمن الأرجح أن يستمر بنفس الطريقة حين يرجع للأرض.
- الكتاب المقدس: يصف ضد المسيح بأنه راكب على فرس أبيض فى سفر الرؤيا.
- الإسلام: يصف المهدى بأنه راكب على فرس أبيض (ومن سخرية القدر أنها نفس الآية).
- الكتاب المقدس: يقول أن ضد المسيح سيوقع معاهدة سلام مع إسرائيل مدتها سبع سنوات.
- الإسلام: يُقال أن المهدى سيوقع معاهدة سلام مع شخص يهودى (وتحديداً شخص من سبط لاوى) لمدة سبع سنوات.
- الكتاب المقدس: يسوع المسيا اليهودى سيرجع ليدافع عن اليهود فى إسرائيل ضد الهجوم العسكرى الذى سيشنه تحالف واسع من الأمم بقيادة ضد المسيح والنبى الكذاب.
- الإسلام: الدجال – المعادل لضد المسيح المُضِل فى الإسلام – سيكون له العديد من الأتباع اليهود، وسيدعى أنه يسوع المسيح؛ وسيحارب المهدى وعيسى المسلم.
- الكتاب المقدس: ينكر روح ضد المسيح التعاليم الأساسية والفريدة للمسيحية، وتحديداً الثالوث، التجسد الإلهى، وموت يسوع البدلى على الصليب.
- الإسلام: تُنكر التعاليم الروحية الإسلامية التعاليم الأساسية والفريدة للمسيحية، وتحديداً الثالوث، التجسد الإلهى، وموت يسوع البدلى على الصليب.
- الكتاب المقدس: التحذير الأساسى الذى طلب يسوع من بولس توصيله للمسيحيين هو من كثرة الضلال والخداع فى الأيام الأخيرة.
- الإسلام: ربما يكون الإسلام هو الدين الوحيد فى العالم الذى يُمارس الخداع كوسيلته للصعود والإمتداد. وله تعليم محدد يسمح ويحلل بل حتى يدعو لممارسة الخداع للوصول للنتائج المرجوة.
- الكتاب المقدس: الأمم المحددة التى يرسمها الكتاب المقدس كجزء من الإمبراطورية النهائية لضد المسيح هى كلها أمم إسلامية.
- الإسلام: يأمر كل المسلمين بتقديم قسم الولاء للمهدى، فهو الخليفة الأخير، إمام (قائد) الإسلام.
- الكتاب المقدس: نتعلم من الكتاب المقدس ومن التاريخ أن إمبراطورية ضد المسيح الأخيرة ستكون النسخة المنتعشة من الإمبراطورية التى ستعقب روما.
- الإسلام: الإمبراطورية التى أعقبت الإمبراطورية الرومانية/ البيزنطية هى الإمبراطورية العثمانية الإسلامية.

- الكتاب المقدس: حين يظهر ضد المسيح سيكون هناك نظام قائم ومجهز بحيث سينظر له كالمخلص، وسيقدم له فروض الولاء.
- الإسلام: يُمثل الإسلام الآن بالفعل ثانى أكبر ديانة، وسيصل بمعدلات نموه الحالية ليكون أكبر ديانة خلال عقود قليلة. ينتظر الإسلام مجيئ المهدى بتوقع يملأ العالم كله.

فى القسم التالى سنحلل هذه المعلومات، ونناقش ردود الفعل السليمة تجاهها.

الفصل التاسع عشر

مشاكل محتملة تواجه النظرية

أشعر أنه من مسئوليتى أن أذكر ما أتوقع أن يكون جدل محتمل وإعتراضات تظهر على النظرية المقدمة فى هذا الكتاب. فى هذا الفصل سأذكر بعض الصعوبات المحتملة، التى تأملت فيها شخصياً مع نفسى، وأشارك بسبب إعتقادى أنها سهلة الحل. وفى الواقع، فإن بعض التحديات ربما تساعد فعلياً فى إلقاء المزيد من الضوء على تفاصيل كيفية تتميم الأمور بحسب الوصف الكتابى.

القفز للإستنتاجات

على مدار التاريخ المسيحى؛ رأى المسيحيون ضد المسيح ونظامه فى أى شخص يُصادف أن يكون عدواً لهم أو غولاً متوحشاً ضدهم فى هذا الوقت. وضع الكثير من البروتستانت البابا – ولا يزال البعض يعمل نفس الشيئ – على أنه المرشح المحتمل أن يكون ضد المسيح. وتراوحت التوقعات الأحدث بين ميخائيل جورباتشوف إلى صدام حسين إلى الأمير تشارلس. ولفترة من الوقت كانت الشيوعية بتعاليمها الإلحادية هى نظام ضد المسيح المفضل للكثيرين. وقبل أن يتشكل الإتحاد الأوروبى، توقع البعض أنه عندما يصل عدد المشاركين إلى 10، عندها سيظهر ضد المسيح كحاكم للـــ "الإمبراطورية الرومانية المنتعشة". فى السلسلة الشهيرة لأفلام "المتروكين فى الخلف [بعد الإختطاف]" نجد شخصية نيكولا كارباثيا، وهو سياسى من رومانيا، يلعب دور ضد المسيح. يمكن كتابة كتاب كامل عن مختلف التوقعات الخاطئة بل والساذجة التى تبناها المسيحيون على مر سنوات. وفى الواقع، فإن هذا الكتاب قد تمت كتابته فعلاً منذ وقتٍ قريب.

بول بوير، أستاذ التاريخ فى جامعة ويسكونسن، فى كتابه الملئ بالمعلومات رغم أنه يدعو للملل بعنوان " عندما ينتهى الزمان" يشرح باستفاضة فكرة إختطاف قبل الألفية فى تاريخ الكنيسة كله.1 ينجح بوير فى شرح السذاجة المتكررة وتسرع المسيحيين الذين كانوا دائماً متعجلين للقفز للإستنتاجات فيما يخص تحديد شخصية ضد المسيح أو نظامه. فى أيامنا الحاضرة؛ سأجازف بالقول أن وظيفة بعض معلمى الأيام الأخيرة من حيث التوقعات والترجيحات الخاصة بشخصية ضد المسيح ونظامه أصبحت إلى حدٍ ما صناعة أو رياضة.

ربما يقول قائل "ألا تفعل أنت نفس الشيئ؟" ألم تتخذ أنت غول هذه الأيام (الإسلام) وصنعت منه نظام ضد المسيح؟" لا أعتقد هذا. وهنا أسرد لكم لماذا: لم أذهب بحثاً عن طريقة يمكننى بها تحديد وتوضيح الإسلام كنظام ضد المسيح، بل على العكس لقد توجهت طلباً لصداقة المسلمين والتعرف على الإسلام. ولازلت أحب المسلمين. لكن فى خلال رحلتى لفهم والتعرف على الإسلام عن قرب، فرضت المعلومات الواردة فى هذا الكتاب نفسها على. لم تكن الإستنتاجات التى توصلت إليها هى نتاج أى نوع من المشاعر السلبية أو أجندات تتسم بالتحيز – فالمعلومات تتحدث عن نفسها. وكذلك؛ الحقيقة البسيطة أنه يوماً ما سوف يظهر ضد المسيح. وحين يحدث هذا، هل سنُدير وجوهنا ببساطة وننظر للجهة الأخرى خوفاً من أن نصبح من ضمن المسيحيين السُذَّج الذين يُخطئون فى تحديد ضد المسيح؟ حين يأتى الشيئ الحقيقى؛ هل ستسمح الكنيسة لمشاعر الخوف من الظهور بمظهر الغباء أن تغيم على تمييزها السليم؟

عند هذه النقطة؛ يكون رد فعلى على هؤلاء الذين يتحدون ويعارضون فكرة أن الإسلام هو القوة الدافعة الأساسية خلف نظام ضد المسيح، أن أقدم لهم تحدياً بأن يقدموا لى من الكتاب أسباب رفضهم هذا. أى صفة لروح ضد المسيح ونظامة كما يصفها الكتاب المقدس،

لا تتفق مع روح وتعاليم الإسلام؟ ما هى نقاط الضعف فى هذه الدراسة المقدمة هنا؟ وإذا لم يكن الإسلام؛ فأى نظام آخر يتمم قائمة المتطلبات الطويلة التى يوردها الكتاب المقدس لتتميم هذا الدور؟

فى النهاية، فإن هدف هذا الكتاب ليس هو إثبات وجهة نظر، لكنه التقديم المجرد للمعلومات أمام الكنيسة. أؤمن أنه بعملى هذا أكون قد تممت مسئوليتى أمام الله فى تحذير الكنيسة بخصوص هذه المعلومات المفزعة والتى لا يمكن إنكارها. إن هدف هذا الكتاب النهائى هو توجيه القارئ للوحى وللصلوات، للقراءة والتأمل هل هذه الأمور هكذا. وإذا كانت صحيحة، فإن كثيرين سيتبعون ويضيفون لكل ما قُدِّم هنا. وطبعاً؛ ستستمر التطورات العالمية فى التدليل على وإثبات هذه النظرية. لكن بدلاً من النظر لهذه المعلومات على أنها تفاهات الأيام الأخيرة، أو مجرد بعض المعلومات الشيقة لإشباع فضولنا للمعرفة؛ ألتمس من كل قارئ أن ينظر لهذه المعلومات كتحذير قوى ليستمر مصلياً وساهراً. إننا نعيش فى أيام صعبة تتطلب إتجاهات مُكَرَّسة للصلاة والسهر. نحتاج جميعاً أن ندرك ونُلم بالتطورات العالمية طبيعياً وروحياً. إذا وجد أبداً يوماً يتطلب هذه الدرجة العالية من اليقظة والإنتباه؛ فهو بالتأكيد هذا اليوم.

ننتقل الآن للنظر فى بعض الفجوات المحتملة فى مناقشتنا.

ضد المسيح نفسه سيطلب العبادة

ربما يكون أقوى إعتراض يواجه فكرة أن النظام الإسلامى يتمم دور نظام ضد المسيح هو حقيقة أنه، رغم كل التشابهات والتطابقات بين الإثنين، أن ضد المسيح سيطلب عبادته كشخص، وطبعاً الإسلام لا يسمح بعبادة أى إنسان. وفى الحقيقة؛ فهذه أكبر مشكلة يواجهها الإسلام مع المسيحية. رغم أنى أقوم بالتخمين – بكل صراحة – فإنى أعتقد أن الدراسة الواعية لهذه الأحداث المستقبلية يمكن أن تزيل كل شك يحاول أن يلغى فكرة أن الإسلام هو نظام ضد المسيح.

أول نقطة ينبغى أن نتذكرها هى أنه رغم إنجاز ضد المسيح الكثير فى خلال النصف الأول من فترة السبع سنوات من حُكمه؛ فلن يطلب العبادة إلا بعد أن يصل لنقطة المنتصف من السبع سنوات. ليس قبل أن يجنى ضد المسيح العديد من الإنتصارات العسكرية الكبيرة، ويحصل على تحالفات كبيرة، عندها سيقوم بغزو إسرائيل، ويثبت سلطته فى هيكل الله. فى هذا الوقت كما يشرح بولس الرسول أن ضد المسيح " يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلَهٍ مُظْهِراً نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ." (2 تسالونيكى 2: 4). هذا هو أيضاً الوقت الذى قال عنه بولس " يُسْتَعْلَنَ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ " (2 تسالونيكى 2: 3). ورغم أن العديد من المسيحيين الذين يتمتعون بالتمييز سيكونون قد تَعَرَّفوا على ضد المسيح وقتها؛ إلا أنه لن يُستعلن بالكامل قبل منتصف " أسبوع " السبع سنوات.

نحتاج أن نفهم أن ضد المسيح لن يطلب العبادة إلا بعد أن يتعرف العالم الإسلامى كله عليه ويقبله كالمهدى. كل إمام، ومولاً، وشيخ، وآية الله – كل قادة العالم الإسلامى – سيقدمون ولاءهم للمهدى. إن إنكاره بعد ذلك سيكون عار كبير للإسلام. سيأتى هذا فى وقت يكون الإسلام يتمتع فيه بأعلى درجات نموه وإزدهاره. فى وسط كل هذه النشوة، لن يكون أمراً وارداً أو مقبولاً، أن تُعلن فجأة أن هذا المشعوذ الشرير قد خدع العالم الإسلامى كله. فبعد أن يكون الخداع قد حدث، سيكون من المستحيل إلغائه. سيكون ما حدث قد حدث وانتهى.

توجد عوامل هامة أخرى تعمل هنا أيضاً. ففى هذه المرحلة سيكون النبى الكذاب، الذى سيعتقد العالم الإسلامى أنه يسوع، يعمل كمدير الحملة " صانع المعجزات " الخاص بضد المسيح، كما قال بولس الرسول:

الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلأَجْلِ هَذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ. (2 تسالونيكى 2: 9– 12)

لذا فإن أتباع المهدى/ ضد المسيح سيكونون بالفعل فى حالة روحية من الخداع العميق ناتجة عن مجموعة من العوامل، تشمل بعض الديناميكيات النفسية القوية وكذلك الأبعاد الروحية التى يصفها بولس. " لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلأَجْلِ هَذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ... *وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، ... عَمَلَ الضَّلاَلِ*، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ ". هذا كلام صعب. والله نفسه هو الذى يرسل الضلال. الله بنفسه هو الذى يجعلهم مُمسكين من قراراتهم الخاطئة، كما قسى الله قلب فرعون حتى يُتمم مقاصد الله من نحو شعبه إسرائيل. وفى الواقع، فإن فرعون مصر يُعتبر ظلاً لأتباع ضد المسيح.

يعطينا الكتاب المقدس تلميحاً عن الخداع القوى الذى سيجعل العالم يخضع لضد المسيح. فهو – يُقال – أنه سيُجرح فى رأسه جرحاً مميتاً؛ إلا أنه سيعود للحياة، متشبهاً بموت وقيامة يسوع. يصف لنا الرسول يوحنا فى سفر الرؤيا جُرح الرأس المميت هذا:

وَرَأَيْتُ وَاحِداً مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شُفِيَ. وَتَعَجَّبَتْ كُلُّ الأَرْضِ وَرَاءَ الْوَحْشِ. (رؤيا 13: 3)

وطبعاً، هذا الحدث الضخم سيتم تسويقه لصالح النبى الكذاب/ يسوع المزيف:

وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الأَوَّلِ أَمَامَهُ، وَيَجْعَلُ الأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الأَوَّلِ الَّذِي شُفِيَ جُرْحُهُ الْمُمِيتُ،وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَاراً تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ،وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ بِالآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ، قَائِلاً لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةً لِلْوَحْشِ الَّذِي كَانَ بِهِ جُرْحُ السَّيْفِ وَعَاشَ. (رؤيا 13: 12– 14)

إن معرفة حقيقة "جرح الرأس المميت " تبقى أمراً علينا الإنتظار لنراه، لكنه يتم وصفه فى مكانين: فى الأول يقول " يبدو " مميتاً، وفى الثانى يُقال ببساطة أنه " مُميتاً ". ثم بعد هذا يتم وصف ضد المسيح على أنه "الوحش الذى جُرح بالسيف ولم يمت". وأياً كان معنى هذا، فمن المؤكد أنه إشارة لنوع من العلامات الزائفة التى سيستخدمها المهدى/ ضد المسيح والنبى الكذاب/ يسوع المزيف ليخدع ويأسر الكثير من الناس. نفس " العلامة " التى أشار لها يسوع على أنها أكبر حقيقة مؤيدة لخدمته على الأرض كانت قيامته. ضد المسيح كالمُقَلِّد للمسيح، ربما يقوم بتزييف أمر قيامته الكاذبة لتكون رد فعل فى مواجهة الحدث المحورى الفدائى فى كل العصور.

وطبعاً، يوجد عامل هام آخر هنا تجدر ملاحظته، وهو أنه فى هذا الوقت سيكون القتل هو النتيجة الحتمية لهؤلاء الذين يرفضون عبادة والإنتماء لضد المسيح/ المهدى بحسب الشريعة الإسلامية المطبقة حديثاً فى العالم. "وَأُعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحاً لِصُورَةِ الْوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ الْوَحْشِ وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لاَ يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ." (رؤيا 13: 15). وحين تحدث يسوع عن هذا الوقت قال:

فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ – لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ – ... لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ. (متى24: 15– 22)

من الواضح، أن جموعاً ستُقتل. جموعٌ لن تقبل أو تعبد ضد المسيح/ المهدى. أعتقد أنه من المحتمل جداً أنه فى هذا الوقت سترى جموع كبيرة من المسلمين حقيقة الشخصية الشريرة لضد المسيح وسيتحولوا عنه، ويطلبوا الخلاص من يسوع الحقيقى. من يعرف؟

لذا نحتاج أن نتخيل هذا السيناريو كاملاً: يظهر ضد المسيح/ المهدى. ويتعرف كل العالم الإسلامى عليه. ولأنه قد تمت تعبئتهم طوال كل حياتهم نفسياً، ودينياً لإنتظاره، فإن أغلب العالم الإسلامى سيتسابق لقبول أهدافه والإنضمام لفريقه. سيحظى بالعديد من الإنتصارات العسكرية، وستتنامى قوته ليصبح قائداً عالمياً غير مسبوق، وصاحب قوة عسكرية غير مسبوقة أيضاً. كل الناس على الأرض؛ ستقف بانبهار وتقول" من مثله؟ ومن يستطيع أن يحاربه؟" وفوق هذا؛ فإن الرجل الثانى الذى ينتظره العالم الإسلامى – عيسى المسلم – سيكون فى المشهد أيضاً، وسيُعلن على الملأ على أن المهدى هو الرجل المُختار من الله لهذه الساعة. وباتحاده مع يسوع المزيف صاحب القوى المذهلة، والمهارات البلاغية، سيقوم بكل أنواع المعجزات والآيات والعجائب المزيفة؛ ليخدع ويجذب أكبر عدد ممكن من الناس. من بين هذه الآيات العجيبة، توجد آية ستُذهل الناس على الأرض. سيختبر ضد المسيح شكل من أشكال القيامة المزيفة من الأموات. سيُشفى من "جرح مميت فى رأسه". وكما لو أن كل هذا ليس كافياً؛ سيمضى ضد المسيح لتحقيق الأمر الذى إشتاق وتاق إليه المسلمون ربما أكثر من أى حدث آخر: سيهزم إسرائيل ويُقيم الخلافة الإسلامية من أورشليم القدس. وهكذا يتثبت الإسلام! إنه الآن على بعد بوصات قليلة من تحقيق إنتصاره النهائى والأخير على كل الأرض. والآن، وفى وسط كل هذا، حين يُلقى المهدى كرته النهائية. بنفس الطريقة التى يرى بها المسيحيون يسوع كالله المتجسد، سيعلن المهدى عن نفسه أن تجسد الله (إله الإسلام)، وبالتالى لابد أن يُعبد. لم تُكتب أبداً رواية تتسم بالتشويق والإثارة أكثر من هذه.

يُخفى الشيطان حقيقة شخصيته عادة بأمر عجيب ليخدع ويجذب ضحاياه. فى أغلب الحالات، تتكشف طبيعته الحقيقية فى النهاية. حين يحدث هذا، يكون السبب هو رحمة الله الغنية. فى مثل هذه الحالات؛ يعطى الله الفرصة للشخص أو الأشخاص المخدوعين ليروا الوجة الشرير الحقيقى من خلف القناع. بالنسبة للبعض، لن يُنزع قناع الخداع فى هذه الحياة. ولهؤلاء، سيكون الأوان قد فات. لكن لهؤلاء الذين ستُتاح لهم فرصة رؤية الوجه الحقيقى من خلف ما كان يمنعهم، فكما قلت، هى رحمة الله فى حياتهم. حين يطلب ضد المسيح العبادة، سيكشف حقيقته للكثيرين. سيسقط القناع، وتنفتح أغلب العيون. إلا أن الكثيرين أيضاً سيغمرهم قرارهم وتصميمهم على تصديق، وإتباع المهدى والإسلام. هؤلاء سينجرفون إلى مزيد من الخداع الشديد، بطبيعة الإسلام؛ بدلاً من الإعتراف بخطأهم. وللغرابة، أن الإختيار الذى سيوضع أمامهم فجأة سيكون إما عبادة ضد المسيح/ المهدى الذى يدعى أنه الله المتجسد أو الرجوع ليسوع، يهوه – إله الكتاب المقدس – المتجسد. كل الأعذار التى تمسك بها الإسلام لرفض يسوع، وتحديداً أن الله (إله الإسلام) لا يمكن أبداً أن يصبح إنساناً وأن يقترب منا بهذه الطريقة؛ سيُلقى بها بعيداً. بسماحه بـــ "إعلان" المهدى عن نفسه؛ يُظهر الله رحمته الواسعة لأتباع الإسلام. حين يُعلن ضد المسيح عن نفسه، " ستتكشف " حقيقة الإسلام نفسه تماماً فى النهاية. سيكون هذا إظهار أخير لقدرة الله العجيبة على تحويل أكثر الأوقات رعباً وفظاعة فى التاريخ إلى فرصة للجموع لتجد التوبة. سيعطيهم آخر فرصة فى هذا العالم ليرجعوا ليسوع. وعمل هذا فى هذا الوقت، سيعنى شيئاً واحداً: الإستشهاد. " جَمَاهِيرُ جَمَاهِيرُ فِي وَادِي الْقَضَاءِ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ فِي وَادِي الْقَضَاءِ." (يوئيل 3: 14).

رغم أن الله يتكلم بالتأكيد عن سماحه لهؤلاء المخدوعين بالإستمرار فى خداعهم، أؤمن أن الكثير من المسلمين سيرون الحق فى هذا الوقت، وستجد جموع كثيرة الخلاص وفرصة نوال الشهادة فى هذا الوقت. حقاً، إن رحمة الله قوية.

مشكلة العلامات التى لم تتم

إعتراض آخر يمكن أن يظهر وهو مشكلة العلامات التى لم تتم. ربما يجادل البعض أنه إذا لم يرى المسلمون تتميم كل العلامات الصغرى، والكبرى الخاصة بالأخريات فى التقليد الإسلامى، بما فى هذا الدجال ذو العين الواحدة، أو العديد من العلامات الهامة الأخرى، فلن يقبلوا بمهدى مزيف. إن لهذه النقطة بعض المنطق، لكن من السهل الرد عليها.

أول كل شيئ، العامل الأول هنا هو المرونة فى الأحاديث والتقليد. عند دراسة بعض الأحاديث الخاصة بالدجال؛ على سبيل المثال، نرى أنها بالفعل تتسم بالوضوح من حيث أن له "عين واحدة"، لم تستطع الأحاديث أن تتفق أى عين هى. فأحد الأحاديث يقول أنه سيكون أعمى فى العين اليسرى، بينما يقول آخر أنها العين اليمنى. بسبب التلف الواضح وعدم الترابط بين الأحاديث، يمكن أن يتم تجاهل وإهمال الأحاديث بكل سهولة وبساطة. لقد واجهت شخصياً هذا الواقع مرات لا تُعد ولا تُحصى فى خلال مناقشتى للإسلام مع المسلمين. من الممكن أن يقتبس ويسترشد أحد المسلمين بحديث معين لإثبات نقطة ما فى نقاش معين، ثم ينكر ويشكك فى "صحة" نفس الحديث فى نقاشٍ آخر. يشعر كثير من المسلمين بحرية فى إعلان أن أى حديث غير صحيح بحسب هواهم، وبالمثل يعلنوا أن أى حديث صحيح تماماً ويمكن الإعتماد عليه عندما يكون هذا مناسباً لهم فى مناسبة أخرى. لا يوجد إتفاق عام وشامل حول أى الأحاديث صحيحة ومُلزمة وأيها لا.بالنسبة لهؤلاء الذين يجدون أنفسهم فى داخل النظام الإسلامى، فإن الأحاديث تُمثل مخرج ومهرب ممتاز لأغلب المجادلات التى ربما تظهر فى وجه سلطة الإسلام. إن المرونة الشديدة فى الأحاديث تخلق مناخ ضبابى مناسب لإزدهار أى ديانة كاذبة وزائفة. إنها بمثابة حلم تحقق لكل شخص مخادع وغشاش – تسمح لأنصارها أن يبقوا فى ضباب يدورون فى دوائر دون أى إدراك أو وعى.

رغم أنى أعترف أن بعض المسلمين سيراقبون ويبحثون عن تتميم العلامات المختلفة، فمادام المهدى فى المشهد وينجز كل الإنجازات التى ناقشناها فى سبيل الإسلام، فإنى لا أظن أن أى مسلم سيرفض المهدى لمجرد أن واحدة أو أكثر من علامات الساعة لم تظهر. يمكن أن نقول ببساطة أنه حين تسقط أورشليم فى يد المهدى، فيمكن أن تعترض فقط قلة قليلة من المسلمين.

أفضل طريقة ليتمكن أغلب المسيحيين من تخيل الأمر حينها، هى أن تتخيل كيف سيكون رد فعل المسيحيين إذا عاد يسوع للأرض من السماء وأقام مملكته من أورشليم. تخيل أن غالبية العالم قد تحول للمسيحية بينما يسوع يعلم الوحى المقدس من عرشه فى أورشليم. تخيل أن رد كل شيئ يحدث بالتدريج – معجزات شفاء قوية تحدث بكثرة، رجع اليهود للمسيا، وكل شيئ يبدو ممتازاً وكاملاً. لكن فى وسط كل هذا، لم يظهر ضد المسيح، أو "الضيقة" أو أى شيئ من هذا القبيل. هل سيرفض أغلب المسيحيين يسوع؟ أو هل سيهزون أكتافهم ويقولون: "حسناً، يبدو أن الأخريات الخاصة بى كان بها بعض الخطأ"؟ أعتقد أنى أعرف الإجابة.

إن هذا التصوير ممتاز جداً لأن مكانة المهدى عند المسلمين – من أكثر من وجهة – مثل مكانة يسوع عند المسيحيين. وكما أنى متأكد تماماً أن أغلب المسيحيين لن يُعارضوا هذا السيناريو السابق بل سيحتضنوا ويقبلوا يسوع بالتمام، هكذا سيفعل المسلمون مع ضد المسيح/ المهدى رغم عدم وجود العديد من العلامات المؤكِدة الأخرى.

الخلاصة

رغم أنى متأكد أنه ستكون هناك تحديات أخرى تواجه النظرية الموجودة فى هذا الكتاب، ففى الوقت الحالى، أعتقد أننا قد ذكرنا الإعتراضين الأساسيين المحتملين الذين من الممكن أن يُثارا. فى الفصل التالى سأشارك معكم تحليلى وتأملاتى الشخصية حول المعلومات التى قمنا بتغطيتها حتى الآن.

الفصل العشرون

أفكار إضافية

بعد أن ذكرنا وقدمنا حلولاً لبعض المشاكل المحتمل مواجهتها للنظرية المقدمة فى هذا الكتاب، ننتقل الآن لبعض الأفكار الختامية.

مجرد محض مصادفة؟

عندما بدأت التعرف على الأخريات فى الإسلام، والتشابهات العديدة بين ضد المسيح فى الكتاب المقدس والمهدى فى الإسلام، أُخِذتُ للخلف متراجعاً. لكن حين بدأت أرى أن هذه التشابهات تمتد أبعد كثيراً من المهدى وضد المسيح فقط، عرفت أن هذا الموضوع يحتاج دراسة شاملة وموسعة. كان على أن "أرى إلى أى عمق يمتد جحر الأرنب هذا". وبينما إصطفت التشابهات بين أخريات النظامين فى طابور طويل، الموضوع تلو الآخر، كان إستنتاجى الشخصى أن هذه التشابهات العديدة ليست مجرد محض مصادفة. يوجد إثبات واضح هنا عن الهدف والخطة. ذكرت فى الفصل الثامن عشر، إثنين وعشرين وجه للتشابه المذهل بين نموذج الكتاب المقدس والنموذج الإسلامى للأيام الأخيرة، بل إنى متأكد أنه يمكننى أن أزيد وأوسع هذه القائمة أيضاً. إن العديد من التشابهات مثيرة للإعجاب فى حد ذاتها. فكر فى هذه الحقيقة على سبيل المثال: توصل علماء، ودارسو الكتاب المقدس إلى أن ضد المسيح سيصنع "معاهدة سلام" مع إسرائيل لمدة سبعة سنوات بالتمام. يعتقد الكثيرون أن هذه المعاهدة ستشمل تصريح يسمح لإسرائيل ببناء هيكل اليهود. نفس السيناريو بالنص موجود فى التقليد الإسلامى أن المهدى سيتوسط لعمل "إتفاقية سلام" مع المسيحيين بوساطة شخص يهودى من نسل الكهنة من سبط لاوى. سيكون وجود اللاوى ضرورياً ليُمثل الشعب اليهودى فى نقطة إعادة بناء الهيكل. المدهش أن الإطار الزمنى الإسلامى هنا هو سبعة سنوات بالتمام. إن هذا التشابه تفصيلى ومحدد بدرجة تجعله ليس مجرد مصادفة. وهذا الأمر ربما يكون الأقل فى مغزاه بين كل التشابهات الأخرى الموجودة.

عند التفكير فى تداعيات هذه الحقيقة؛ أن أكبر شخص شرير فى الكتاب المقدس، ضد المسيح، قد تحول إلى المخلص الإسلامى المنتظر، فى الوقت الذى تحول أكبر شخص صالح فى الكتاب المقدس، يسوع، إلى أكبر دجال شرير فى الأخريات الإسلامية، لابد للشخص أن يكون مستعداً لطرح السؤال الواضح: *هل إشترك الشيطان بشكل محدد فى الوحى بتعاليم الأخريات الإسلامية*؟ هل وضع فى التقليد الإسلامى وسائل وقائية تمكنه من تتميم خطته؟ الآن طبعاً، مر فى التاريخ الطبيعى أشخاص حقيقيين، وتطورات عديدة أسهمت فى تكوين هذا التقليد ليكون كما نراه اليوم. لكنى أتحدث عن عوامل وكائنات روحية غير مرئية وقفت وراء هذا التشكيل للتقليد. إن التحديد، والتفصيل، والإتساع الحادث بين هذه التشابهات يدعو للإعتراف بالتصميم؛ بينما الطبيعة الملتوية والساخرة لهؤلاء "المقاومين لأوجه الشبه" تُشير بوضوح لخبث طبيعة "الشخص" الذى يقوم بهذا. أدرك تماماً أن هذا التصريح يبدو متعالياً. لكن فكر فى الحقائق. حين أعلن الله سفر الرؤيا للرسول يوحنا، كان فى نفس الوقت يكشف الغطاء عن أكبر خطط الشيطان لخداع العالم. كُشفت خطط الشيطان *مُسبقاً*. حين وجد نفسه فى هذا الموقف؛ هل قرر الشيطان – بمكره المعتاد – أنه من الضرورى أن يخلق تقليد قوى يحتوى على "الشبيه المضاد" لخطة الله؟ فى هذه الحالة؛ سيكون لازال من الممكن أن يتمم بتبجح ما سبق الله وقال أنه سيعمله، وكذلك يخدع جزء كبير من العالم فى أثناء ذلك. إذا كان هذا هو الحال؛ إذن، فعندما يتقدم ضد المسيح كما تنبأ الكتاب المقدس، فإن الشيطان قد رأى فى هذا أن 1.5 بليون مسلم

على الأقل، بدلاً من إكتشاف حقيقة ضد المسيح، سيؤمنون بالتقليد والنبوات التى جاءت منذ أربعة عشر قرناً، وأنبأت بمجيئ هذا "المخلص" الرائع. بالإشراف على تثبيت التقليد الخاص بضد المسيح فى ديانة عالمية رنانة؛ فقد أعد الشيطان خُمس العالم لإستقبال ضد المسيح بأحضان مفتوحة. يبدو كما لو أن العالم الإسلامى كله – الذى يزداد فى النمو والإتساع – قد تم إعدادة بطريقة لخدمة خطط أكبر عدو لله. إذا كان هذا هو الحال؛ فليس فقط يمكن القول بأن "الشيطان حىٌ يُرزق على كوكب الأرض" بل بشكل محدد أكثر: "الشيطان حىٌ يُرزق فى داخل أسرع ديانة من حيث النمو على كوكب الأرض".

الجانب الطيب فى الإسلام

الآن وقبل أن نكمل، لابد أن أُشير أنه رغم أن هذا الكتاب قد ركز بطرق متعددة على النواحى السلبية فى الإسلام؛ إلا أنه من اللائق هنا القول أن الإسلام كديانة ملئ بالخصال الجيدة، الروحانية، مثار الإعجاب، والنبيلة. فيمكن للواحد أن يُشير لتأكيد الإسلام الشديد على الحشمة، أو الصلاة، أو العمارة والفنون الإسلامية الرائعة الجمال. فى الحقيقة، أنا شخصياً أجد العديد من الأمور الخاصة بالإسلام، والثقافة الإسلامية جذابة وشيقة. إنكار هذا الجانب فى الإسلام سيكون بمثابة دفن رؤوسنا فى الرمل. لكن كما قال أوزوالد تشامبرز فى كتابه التكريسى المسيحى الكلاسيكى *قصارى ما عندى لأصل لأعلى ما عنده*": "الجيد هو دائماً عدو الأفضل".1 هذا مبدأ هام علينا أن ندركه. وسبب هذا أن الشيطان فهم هذا منذ زمن بعيد، واستفاد من هذا المبدأ بشدة كواحد من وسائله القوية لقيادة الكثيرين ليضلوا بعيداً.

فى الإسلام توجد الكثير من المظاهر الدينية الجيدة، الداخلية والخارجية؛ يحمل الكثير منها تشابه كبير مع تلك المظاهر التى إختبرتها فى المسيحية. وطبعاً؛ فالدين الإسلامى بدون أصالة إنجيل يسوع، لايمكن أبداً أن يقود أحد لعلاقة حقيقية مع الله. ومهما كانت هناك أمور جميلة فى التقليد أو الميزات الإسلامية، ففى النهاية، يقف قاصراً وعاجزاً عن أن يوصل للأمر الوحيد المهم حقاً. يسوع ليس مجرد نبى آخر؛ بل هو "الطريق والحق والحياة" (يوحنا 14: 6). وهكذا من هذا المنظور؛ نرى مرة ثانية بوضوح الطبيعة المضادة للمسيح فى الإسلام. كيف هذا؟ لأن كلمة ضد المسيح لها معنيان. ليس فقط أن ضد المسيح تعنى "المضاد والمقاوم للمسيح"، فهى تعنى أيضاً "البديل عن المسيح". ففى الإسلام أجد بديل للمسيحية مرسوم بمهارة. فالإسلام يحمل قدر كبير من التشابه مع الشيئ الحقيقى دون أن يكون فيه أهم وأكثر وجه ضرورى على الإطلاق – علاقة حية أصيلة مع الإله الوحيد الحقيقى خالق الكون من خلال يسوع المسيح. هذا هو الطريق الأساسى الذى إختاره الله للتعامل مع البشر. يحاول الإسلام أن يتخطى هذا. من الصعب إيجاد مثال لديانة هى نسخة المسيحية بعد إزالة يسوع منها أفضل من الإسلام. ومن هذا المنظور؛ فالإسلام هو "الجيد" الذى هو أكبر عدو "للأفضل". وهكذا، فإن خطر الإسلام ليس فقط فى جانبه المظلم الواضح؛ لكنه أيضاً فى جانبه المضيئ. لأن هذه الجوانب من الإسلام التى تشبه العلاقة الحقيقية مع الله هى التى تجعله مقبولاً من هؤلاء الذين بنوا قرارهم على فحص ناقص وغير دقيق للديانتين. فالشيطان ماكر وحاذق. فبدون قشرة مزيفة من الروحانية، كان الإسلام ليُرفض من الجميع، لكن الشيطان يغطى دائماً السم بطبقة من الحلوى. كان الشيطان سعيداً وهو يُعانى ويسمح بوجود بعض الأمور الروحانية فى الدين الإسلامى، فى مقابل غياب العنصر الأساسى الضرورى لأى علاقة حقيقية مع الله، وهو يسوع – المخلص الوحيد لكل العالم.

إذا لم يكن الإسلام، فماذا إذن؟

بعد كل المعلومات التى ناقشناها، يتبقى سؤال أخير هام نحتاج أن نطرحه: إذا كان الإسلام ليس هو نظام ضد المسيح؛ فماذا غيره؟

فى أمريكا، نشتهر بأننا متمحورون حول أمريكا. كمسيحيين أمريكيين نقرأ فى الكتاب المقدس عن خبراتنا الأمريكية الشخصية. حالياً؛ فى أمريكا وأماكن أخرى، أكبر "عدو" للمسيحية اليوم هو الإتجاه العلمانى المتنامى – الجناح اليسارى، وأتباع الأشكال المختلفة من ديانات العصر الحديث (NEW AGE). يذكر ديفيد لامبو، المعلق الإجتماعى والسياسى، فى كتابه "الإضطهاد: حرب الليبراليين ضد المسيحية" بالتفصيل؛ الإتجاه المتنامى من التعصب، والتمييز، والكراهية ضد المسيحيين فى أمريكا. ربما يشهد العديد من المسيحيين يوماً يزداد فيه غليان الكراهية من العلمانيين نحوهم لتصل إلى درجة الغضب الجارف، وعندها يشعر الكثير من الناس بأن قتل المسيحيون هو أمر عادل ومُبرر.

ورغم أنى قد شهدت شخصياً بعض الكراهية الشديدة الموجهة ضد المسيحيين، ورغم أن تحليل لامبو سليم تماماً؛ إلا أنى شخصياً أجده من الصعب أن أصدق أن مجرد الليبرالية أو العلمانية الإنسانية يمكن أن تكون مسئولة عن أعمال القتل على مستوى العالم كله التى يذكر الكتاب المقدس أنها ستحدث فى الأيام الأخيرة. ربما أن نظر المسيحيون الأمريكيون كان قصيراً بشكل كبير، حين حاولوا تخيُل أو توقُع من سيكون مضطهدهم فى الأيام الأخيرة.

عندما قال يسوع أنه يأتى يوم "حين يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله". إن هذا يتطلب؛ ليس فقط الإيمان بالله، لكن أيضاً شكلاً ما من أشكال النظام الدينى يكون فيه القتل بإسم الله أمر مقبول ومعقول. ولا أرى شخصياً أن مجرد الليبرالية، أو الإنسانية (Humanism)، أو حتى السحر والتنجيم كافية لإستيفاء المواصفات الخاصة التى ذكرها يسوع فى تحذيره. ربما؛ إذا حدث فى خلال العقود القادمة أن الإنسانية والسحر ومختلف أشكال ديانات العصر الحديث (New Age) إندمجوا مع شكل من أشكال الحركات الشعبية العالمية المتماسكة، ثم تختبر نهضة وانتعاش قوى، عندها يمكن أن تكون مطروحة كخيار لهذا النظام المسئول عن الإضطهاد العالمى. لكن فى الوقت الحالى؛ لايوجد مثل هذا النظام. ولا أجد ببساطة أى إثباتات كافية لقبول فكرة أن أى من هذه الحركات التى ذكرناها للتو يمكن أن تكون مُرَشَّحة لتتميم نبوات يسوع الخاصة بقتل الناس للمسيحيين وهم يظنون أنهم بهذا يقدمون خدمة لله.

إلا أن الإسلام يناسب نبوة يسوع تماماً. كذلك؛ كما ناقشنا فى فصلٍ سابق، فالإسلام يتفق مع نبوة يوحنا عن نظام عالمى يستخدم قطع الرأس كوسيلته الأساسية أو طريقة العمل لتقوية حكمه. لكن كيف فاتنا هذا؟ ففوق كل هذا، فإن الإسلام هو ثانى أكبر ديانة فى العالم، والأسرع نمواً. هل حقاً نحن بهذا القدر من العمى؟

إحقاقاً للحق؛ فحتى وقت 11/ 9، كان الإسلام فى حدود السيطرة بالنسبة للمسيحيين الأمريكيين. وبأكثر من طريقة، كان الإسلام كديانة فى حالة كُمُون وخمول كقوة عالمية فى طوال القرن الماضى. لكن النمو البطئ والمستمر للإسلام فى أغلب القرن العشرين قد بدأ فى الزيادة العنيفة والنمو فى أواخر القرن مع مجيئ المتطرفون الإسلاميون فى إيران ومصر، الأمر الذى أوجد شبكة عالمية للحركات الجهادية التى لم توجد من قبل فى تاريخ الإسلام أوالعالم.

يعلن الكثيرون الآن أن "القرن الحادى والعشرون سيكون قرن الإسلام."2 وكما توقع الكثيرون أن أمريكا ستكون ضالعة فى ثالث حرب عالمية، يعلن المسلمون فى كل الأرض أنهم سيكونون الشرارة لثالث جهاد عظيم.3 لذا فالآن، ربما فى ساعة متأخرة، قد جذب

الإسلام إنتباهنا أخيراً. وبينما نُقَيِّم طبيعة الإسلام فى ضوء نبوات الكتاب المقدس، نرى أنه ليس فقط يستوفى المواصفات الموجودة فى النبوات الكتابية حتى أصغر التفاصيل، ولكن أيضاً نرى أن له الآن أربعة عشر قرناً قضاها فى التوغل فى كل أركان الأرض. أعتقد أن المسرح قد أُعد الآن وصار جاهزاً.

الفصل الحادى والعشرون

كيف يجب أن نتجاوب

بعد قراءة هذا الكتاب. أنا متأكد أن الكثيرين سيشعرون بقلة الحيلة. "ماذا إذن،" ربما تتساءل: "إذا كانت هذه الإمبراطورية الشيطانية/ الإسلامية ستسيطر على العالم وتقتل ملايين البشر، فماذا يمكننا أن نفعل إذن؟ يبدو أن هذا أمر مُقَدَّر ومحتوم، فلا أمل." هذا الفصل يتحدث عن رؤية الله والعلاج لكل ما يبدو أنها حالة ميؤوس منها: الصلاة.

الصلاة هى أشد وأقوى أداة متوفرة للجنس البشرى. لكن للأسف، نجد أنها مهملة بشدة، حتى فى داخل الكنيسة.

لذا؛ فها هو السؤال الذى لابد أن نطرحه: إذا كان الكتاب يقول أن كل هذه الأمور ستحدث؛ فلماذا لا نسلم أنفسنا ببساطة "لمشيئة الله" ونترك الإسلام ببساطة يستولى على أممنا، ويسيطر عليها؟ لماذا نُطيل أمد حدوث ما هو محتوم؟ هذه أسئلة منطقية. لكنها مبنية على إفتراض خاطئ جداً. دعونى أشرح لكم.

هل مصيرنا قد تقرر؟

رَجَّح بعض معلمى الكتاب المقدس أن نظام ضد المسيح سوف يسيطر على كل أمة على الأرض. لقد سبق ونظرنا لآيات من الكتاب المقدس تُشير لهذا المعنى. لكن تناولى لهذا الموضوع سيختلف قليلاً. أولاً دعونا ننظر لآيات تستنتج أن كل أمة ستسقط فى يد ضد المسيح، وتشترك معه فى هجومه على أورشليم:

[هَئَنَذَا أَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ كَأْسَ تَرَنُّحٍ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ حَوْلَهَا وَأَيْضاً عَلَى يَهُوذَا تَكُونُ فِي حِصَارِ أُورُشَلِيمَ. وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ حَجَراً مِثْوَالاً *لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ* وَكُلُّ الَّذِينَ يَشِيلُونَهُ يَنْشَقُّونَ شَقّاً. وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهَا كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ. (زكريا 12: 2– 3)

وَأَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِلْمُحَارَبَةِ. (زكريا 14: 2)

أَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ وَأُنَزِّلُهُمْ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ وَأُحَاكِمُهُمْ هُنَاكَ عَلَى شَعْبِي وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلَ.. (يوئيل 3: 2)

وَأُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْباً مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ، وَأُعْطِيَ سُلْطَاناً عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ. (رؤيا 13: 7)

دعونا ننظر أولاً للآيات الثلاثة الأولى. لأن هذه الآيات تستخدم كلمة " كل"، وتحديداً الجملة " كل أمم الأرض " عندما تتحدث عن الهجوم على أورشليم فى معركة أرمجدون، إذن فمن المؤكد أنه قد تقرر أن كل أمة ستقع تحت سلطان إمبراطورية ضد المسيح، وستسانده فى هذه المعركة. يمكننى أن أتفهم عدد الذين سيتوصلون لهذا الإستنتاج.

يوجد مشكلتان على الأقل تواجهان هذا التفسير. أولاً؛ تستخدم آيات أخرى فى الكتاب المقدس نفس اللغة، إلا أنها لا تعنى كل أمة موجودة على الأرض. تلك الآيات بالإضافة للآيات السابقة تُعبر عن أسلوب بلاغى فى اللغة العبرية يُسمى صيغة المبالغة أو نوع من التوكيد اللفظى، مثل " كل شخص يحب الأيس كريم" أو "أنت لا تنظف المطبخ أبداً" أو المثل القديم " الكريتيون دائماً كاذبون، همج ومتوحشون، كسالى ونهمون". فى كثير من الأحيان، بدافع الرغبة فى الإختصار، يكون التوسع فى ذكر الإستثناءات يقلل من تأثير المبدأ. فمثلاً، تخيل إشارة تحديد السرعة وقد طُبع عليها العديد من الإستثناءات: " السرعة القصوى خمسة وخمسون، ماعدا عربة الإسعاف،

والمطافى، والبوليس فى حالة المطاردة، إلخ." ببساطة لن تعمل. وهكذا فالإستثناءات لا يمكن إستبعادها لأن الكلام بأسلوب حصرى أو محدد. هذا الأسلوب موجود بكثرة فى الكتاب المقدس. فمثلاً، دانيال النبى حين كان يتحدث عن الملك نبوخذنصر قال:

أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَاللَّهُ الْعَلِيُّ أَعْطَى أَبَاكَ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَلَكُوتاً وَعَظَمَةً وَجَلاَلاً وَبَهَاءً. وَلِلْعَظَمَةِ الَّتِي أَعْطَاهُ إِيَّاهَا كَانَتْ تَرْتَعِدُ وَتَفْزَعُ قُدَّامَهُ *جَمِيعُ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ*. فَأَيّاً شَاءَ قَتَلَ وَأَيّاً شَاءَ اسْتَحْيَا وَأَيّاً شَاءَ رَفَعَ وَأَيّاً شَاءَ وَضَعَ. (دانيال 5: 18– 19)

لذا أسألك هذا السؤال: هل تخاف كل أمة على وجه الأرض نبوخذنصر؟ أم أن الأمم التى سمعت به فقط هى التى كانت تخشاه؟ هل كان دانيال يتحدث عن كل أمم الأرض؟ أم تلك الأمم القريبة من بابل بدرجة تسمح لها بأن تتأثر بها؟ هل كان السكان الأصليين فى بابوا غينيا الجديدة يعيشون فى رعب من نبوخذنصر؟ أعتقد شخصياً أن إستعمال دانيال للجملة " جَمِيعُ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. " كان نوع من أسلوب التوكيد أراد به توضيح النقطة التى يقصدها. أو ماذا عن مثال آخر:

وَكَانُوا يَأْتُونَ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ لِيَسْمَعُوا حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ الأَرْضِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِحِكْمَتِهِ. (1 ملوك 4: 34)

هل كانت حكمة سليمان مثيرة للإعجاب لدرجة أنه لم يوجد ملك واحد فى كل الأرض لم يسمع به؟ أم أن هذه الآية هى أسلوب آخر إستُخدم لتوضيح حجم الشهرة الواسعة التى حظى بها سليمان؟ وماذا عن هذا أيضاً: " وَأَمْسَكَ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ حَيّاً, وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ." (1 صموئيل 15: 8).

ألا نجده أمراً غريباً أن نجد أن شعباً قد قيل عنه أنه "حُرِّم بحد السيف" يعود ويسبب مشاكل بعد بضع أصحاحات فى 1 صموئيل؟ يوجد العديد من الأمثلة المماثلة فى كل الكتاب المقدس. هل فهمت وجهة نظرى؟

الآن، إذا نظرنا مرة أخرى إلى الآيات فى زكريا، نرى ذكر محدد لأى الأمم ستكون مشاركة بشكل أساسى فى الهجوم: " هَئَنَذَا أَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ كَأْسَ تَرَنُّحٍ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ حَوْلَهَا.." (زكريا 12: 2).

وطبعاً، الأمم المحيطة هى أمم إسلامية وهى تحيط بإسرائيل من كل جهة. وفى الواقع، يؤكد النبى يوئيل هذا أيضاً؛ فى حديثه عن الهجوم الأخير ضد إسرائيل، تنبأ يوئيل:

أَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ وَأُنَزِّلُهُمْ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ وَأُحَاكِمُهُمْ هُنَاكَ عَلَى شَعْبِي وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلَ... وَمَاذَا أَنْتُنَّ لِي يَا صُورُ وَصَيْدُونُ وَجَمِيعَ دَائِرَةِ فِلِسْطِينَ؟... نَادُوا بِهَذَا بَيْنَ الأُمَمِ. قَدِّسُوا حَرْباً. أَنْهِضُوا الأَبْطَالَ. لِيَتَقَدَّمْ وَيَصْعَدْ كُلُّ رِجَالِ الْحَرْبِ. اِطْبَعُوا سِكَّاتِكُمْ سُيُوفاً وَمَنَاجِلَكُمْ رِمَاحاً. لِيَقُلِ الضَّعِيفُ: بَطَلٌ أَنَا! أَسْرِعُوا وَهَلُمُّوا *يَا جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ* وَاجْتَمِعُوا. إِلَى هُنَاكَ أَنْزِلْ يَا رَبُّ أَبْطَالَكَ. تَنْهَضُ وَتَصْعَدُ الأُمَمُ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ لأَنِّي هُنَاكَ أَجْلِسُ لِأُحَاكِمَ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ. (يوئيل 3: 2، 4، 9– 12)

يوجه حديثه فى الجزء السابق إلى "جميع الأمم من كل ناحية"؛ ومرة ثانية، ما هى الأمم المحيطة؟ هل يشمل هذا نيوزيلاندا؟ كندا؟ ربما. لكن إذا نظرنا بشكل سياقى، فالكتاب المقدس يُشير تحديداً للأمم الإسلامية المحيطة بأورشليم/ إسرائيل من كل ناحية.

السبب الثانى الذى يجعل سقوط كل أمة موجودة تحت سلطان ضد المسيح هو ببساطة لأن الوحى يُصَرِّح بأنه ليس كل أمة ستقع تحت يده. فى الواقع، إن بعض الأمم ستقاوم ضد المسيح بعد أن يهاجم أورشليم. لاحظ هذه الآيات من دانيال:

[فَفِي وَقْتِ النِّهَايَةِ يُحَارِبُهُ مَلِكُ الْجَنُوبِ فَيَثُورُ عَلَيْهِ مَلِكُ الشِّمَالِ بِمَرْكَبَاتٍ وَفُرْسَانٍ وَسُفُنٍ كَثِيرَةٍ وَيَدْخُلُ الأَرَاضِيَ وَيَجْرُفُ وَيَطْمُو. وَيَدْخُلُ إِلَى الأَرْضِ الْبَهِيَّةِ فَيَعْثُرُ كَثِيرُونَ وَهَؤُلاَءِ يُفْلِتُونَ مِنْ يَدِهِ: أَدُومُ وَمُوآبُ وَرُؤَسَاءُ بَنِي عَمُّونَ. وَيَمُدُّ يَدَهُ عَلَى *الأَرَاضِي* وَأَرْضُ مِصْرَ لاَ تَنْجُو. وَيَتَسَلَّطُ عَلَى كُنُوزِ الذَّهَبِ

وَالْفِضَّةِ وَعَلَى كُلِّ نَفَائِسِ مِصْرَ. وَاللُّوبِيُّونَ وَالْكُوشِيُّونَ عِنْدَ خَطَوَاتِهِ. وَتُفْزِعُهُ أَخْبَارٌ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنَ الشِّمَالِ فَيَخْرُجُ بِغَضَبٍ عَظِيمٍ لِيُخْرِبَ وَلِيُحَرِّمَ كَثِيرِينَ. وَيَنْصُبُ فُسْطَاطَهُ بَيْنَ الْبُحُورِ وَجَبَلِ بَهَاءِ الْقُدْسِ وَيَبْلُغُ نِهَايَتَهُ وَلاَ مُعِينَ لَهُ. (دانيال 11: 40– 45)

فعلى الأقل؛ يقول هنا بوضوح أن أدوم، وموآب، وقادة بنى عمون سيفلتون من يد ضد المسيح. وهذه هى الأردن فى العصر الحديث. لذا، فعلى الأقل الأردن لن تخضع لضد المسيح، ولن تسقط تحت سلطانه. الآية تذهب تحديداً لذكر الأمم التى ستسقط فى يده. يقول "الأراضى" أى أمم كثيرة وليس الكل. هل يناقض الكتاب نفسه؟ لا أظن هذا. لا أعتقد أن كل قبيلة، وشعب، ولسان، وأمة ستتأثر بالتمام بنفوذ ضد المسيح. أعتقد أن ضد المسيح سيُعطى قدر معين من النفوذ والسلطة على كل أمة من حيث أنه سيكون لها أتباع فى كل أمة. كثير من الأمم ستقع بالكامل تحت سيطرته، لكن ليس كل أمة ستقع بالكامل تحت سيطرته. أعتقد أن هذه هى الطريقة الوحيدة لتحقيق المصالحة الكاملة بين كل الآيات المتصلة بالموضوع.

إذن، إذا قلنا أننى قد أوضحت أنه ليس كل أمة على الأرض ستهاجم أورشليم مع ضد المسيح، لكن من ناحية أخرى فإن عدد كبير من الأمم ستفعل بما يكفى لتبرير إستعمال زكريا ويوئيل النبيان أساليب للتوكيد بهذا الشكل. لماذا أقضى كل هذا الوقت فى هذه النقطة بينما الفصل يتحدث عن الصلاة؟بسيطة. السبب هو أنى أؤمن بهذا، فرغم أن الكتاب المقدس قد قدم بالفعل لنا إطار نبوى عام بخصوص ما سيحدث فى الأيام الأخيرة؛ إلا أن *كثير من التفاصيل الدقيقة مازالت لم تتحدد بعد*. لم يكشف الله عن كل تفصيلة صغيرة وذلك لسبب. وهو نادراً ما يفعل هذا (تقديم التفاصيل الدقيقة). لأنه إذا فعل، لكان سيكون لدينا العذر فى الإنتظار حتى يأتى ضد المسيح ويسيطر علينا. سيكون لدينا الحق إذا قمنا بحفر خنادق كمخابئ سرية، وكذلك لتخزين الغذاء للتمكن من النجاة فى هذا الوقت. لكن على العكس؛ يريد الله منا أن نصارع فى الصلاة معه، ليس فقط من أجلنا شخصياً أو لأجل عائلاتنا، لكن لأجل كل أمة نعيش فيها ونسميها وطننا. فالله؛ على سبيل المثال، لم يحذر ديفيد باوسون أن الإسلام ربما يسيطر فى النهاية على إنجلترا لكى يكون له وقت كافٍ للهرب، بل ليحذر الكنيسة فى إنجلترا كى تتحد فى الصلاة معاً، وتجاهد لأجل كل شخص فى بلدهم من خلال الصلاة المقتدرة! الإسلام لديه إتجاه التسليم الإجبارى لمشيئة الله، يقولون: (إنشاء الله) (إذا كانت هذه هى إرادة الله... فستتم). لكننا نعبد إله يرغب فى مشاركتنا معه فى التأثير على الأمم. نحن نخدم إله يتوقع منا أن ننشر مملكته الجميلة فى كل الأرض من خلال التبشير (الدعوة) *والصلاة*.

النقطة هنا هى أنك إذا وجدت نفسك تشعر كما لو كنت طفلاً صغيراً قليل الحيلة بعد قراءة هذا السيناريو المذكور فى هذا الكتاب، فلا تخف، يمكنك دائماً عمل شيئ. لا تستصغر أبداً قدرة الصلاة المقتدرة على التأثير على الواقع وتغيير نهاية *أى* أمر. تذكر أن القصة لن تنتهى حتى نصل إلى كلمة النهاية. أؤمن أن نقص الصلاة المقتدرة، أو وجودها بوفرة هو ما سيحدد الفصل الأخير من تاريخ *العديد* من الأمم. لقد أعطانا الله القدرة على التأثير فى قدر الرحمة فى مقابل قدر العدل الذى يمس بيوتنا، ومدننا، ومناطقنا، وأممنا. كل أمة ستنال نصيبها من قضاء الله. حقاً، سيمر كل شخص على الأرض بفترة تنقية شديدة فى أثناء الثلاث سنوات ونصف الأخيرة من هذه الفترة الرهيبة. سيهتز كل ماهو قابل للإهتزاز. إذن، الآن هو وقت الصراخ طلباً لرحمة الله للأيام القادمة.

لابد أن أذكر وجهة هامة أخرى للصلاة. أؤمن أيضاً أن الصلاة تُدرك مسبقاً قضاء الله وتطلب وقتاً للتغييرات الإيجابية. لابد أن نتذكر أن سبب تأخير الرب لرجوعه للأرض حتى الآن هو لأجل رجوع أشخاص أكثر لمعرفته ونوال الخلاص. "لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ." (2 بطرس 3: 9).

ضد المسيح الإسلامى – بقلم جويل ريتشاردسون

توجد اليوم نهضات رائعة فى أمم كثيرة، والتى ما كانت لتكتمل لو النهاية حدثت الآن، وربما ستكون هناك نهضات أخرى فى المستقبل، والتى ما كانت لتحدث لو أن النهاية جاءت الآن. ورغم أنى أؤمن شخصياً أن كل النبوات الرهيبة الموجودة فى الكتاب المقدس ستتم، فإنى أؤمن أيضاً أننا يمكننا أن نتضرع لله أن يعطينا وقتاً أكثر، ويسكب روح النهضة على أممنا قبل مجيئ هذه الأيام المظلمة. الصلاة يمكنها أن أن توقف الغضب لتعطى وقتاً أطول لرحمة الله لتعمل فى قلب الأمة.

جاء الله وتحدث لموسى. قال أنه على وشك أن يدين ويقضى على بنى إسرائيل. بالنسبة لأغلبنا كان هذا ليكون كافياً لإسكاتنا. لقد قال الله هذا؛ إذن فالأمر مُنتَهى. لكن موسى ما كان ليقبل هذا. لقد تشفع لله:

وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «رَايْتُ هَذَا الشَّعْبَ وَاذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. فَالانَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَافْنِيَهُمْ فَاصَيِّرَكَ شَعْبا عَظِيما».فَتَضَرَّعَ مُوسَى امَامَ الرَّبِّ الَهِهِ وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي اخْرَجْتَهُ مِنْ ارْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: اخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الارْضِ؟ ارْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. اذْكُرْ ابْرَاهِيمَ وَاسْحَاقَ وَاسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: اكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَاعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هَذِهِ الارْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا الَى الابَدِ». فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ انَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ. (خروج 32: 9– 14)

والآن لنرجع للخلف ونعيد مشاهدة هذا المشهد. أولاً تحدث الله لموسى وقال: " فَالانَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَافْنِيَهُمْ فَاصَيِّرَكَ شَعْبا عَظِيما". حسناً، لنوقف المشهد هنا. والآن دعونا نُدخل بعض اللاهوتيين فى المشهد حتى هذه النقطة لمناقشة ما إذا كان الله سيهكلك الإسرائيليين من عدمه. سيتفق الجميع على القول: "طبعاً سيفعل."، "لقد قالها الله، إذن فالأمر منتهى." ونفس الحجة ستكون لدى الكثيرين اليوم. ربما تشعر أن الدينونة والقضاء الإلهى، هما أمران لا يمكن تجنبهما بالنسبة لأمتنا. حسناً إذن، ماذا ستفعل إزاء هذا؟ هل تشتكى بصوتٍ عالٍ؟ أم تتشفع طلباً للرحمة كما فعل موسى؟ حقاً؛ ربما سيسكب الله دينونته على أمتك. أو ربما يكف ويتوقف.

وَلَكِنِ الآنَ يَقُولُ الرَّبُّ: «ارْجِعُوا إِلَيَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ وَبِالصَّوْمِ وَالْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ». وَمَزِّقُوا قُلُوبَكُمْ لاَ ثِيَابَكُمْ وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكُمْ لأَنَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّأْفَةِ وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ. لَعَلَّهُ يَرْجِعُ وَيَنْدَمُ فَيُبْقِيَ وَرَاءَهُ بَرَكَةً تَقْدِمَةٍ وَسَكِيباً لِلرَّبِّ إِلَهِكُمْ. (يوئيل 2: 12– 14)

أؤمن شخصياً أننا الآن نعيش فى وقت حرج جداً، يتعلق فيه مستقبل الأمم فى الميزان. الآن ليس هو وقتٌ للخوف. ولا هو وقتٌ للحزن والتوجع. الآن هو وقتُ للصلاة!

أود أن أُنهى هذا الفصل بإقتباس كلمات معلم الكتاب المقدس البارز، والكاتب "فرانسيس فرانجيبان". لقد ألهمتنى مقالات فرانسيس حين تحدث عن نفس الموضوع الذى نناقشه الآن، وأعتقد أن هذا سيحدث معك أيضاً. عنوان المقال هو "اليوم يوم قتال!"

إن الصراعات التى يواجهها جيلنا لا تقل عن النازية، والإمبريالية السوفيتية. التطرف الإسلامى هو قوة شيطانية تسعى للسيادة على العالم. لا يمكننا أن نخسر الحرب ضد الإرهاب أو الفساد الأخلاقى. لا يمكننا أن نستسلم للخوف أو الشك، لأننا وُلِدنا لنقاتل، وننتصر فى معارك زمننا الذى نعيش فيه. ومرة أخرى يبرز الجدل: "لقد تعلمت أن الحياة سيزداد الشر فيها إلى مجيئ المسيح". *نعم؛ هذا اليوم سيأتى، لكن لابد لنا ألا نفترض أنه قد جاء بالفعل. فى كل جيل يطلب منا الله أن نسلك كغالبين.* إن حقيقة وجود أمم اليوم تختبر حصاد عظيم، واختراقات إلهية؛ يذكرنا أنه مازال هناك وقت لأممنا. أرسل لنا أحد القراء المقتطفات التالية من كتاب أراغون، ملك غوندور، *عودة الملك*. إن مؤلف الكتاب، ج ر ر تولكين، وهو رجل إنجليزى، ينكر أن يكون لعمله أى علاقة بالحرب الكبيرة. إلا أن أغلب مسودات كتاباته تمت فى قمة أحداث الحرب العالمية الثانية. الكتاب هو تشبيه ومثال لكل المعارك التى لابد أن تواجهها كل الأجيال لتهزم الشر...

يائساً من قلة الأعداد التى معه؛ حاول الملك أراغون أن يُحَفِّز رجاله أمام ما يبدو أنها هزيمة محققة أمام الحشود الغفيرة من الجيوش الشيطانية. إمتطى جواده أمام جيشه المجتمع رغم قلته، وصرخ: "أرى فى عيونكم نفس الخوف الذى كان ليكسر قلبى. يأتى يومٌ حين تخيب شجاعة الرجال، حين نترك أصدقائنا، ونكسر كل الروابط مع رفاقنا. *لكنه ليس هو هذا اليوم. هذا يوم قتال... تمسكوا جميعاً بهذه الأرض الطيبة، أنا أدعوكم أن تقفوا معى، يا رجال الغرب الأشداء!*" 1

الأمر الذى لا يسعنى إلا أن أضيف عليه، كلمة تخرج من ملء قلبى: *آمين*!

الفصل الثانى والعشرون

التجاوب بالكرازة

بالتأكيد؛ لا جدال حول قوة وضرورة الصلاة، يوجد بعد آخر ضرورى وهام من أبعاد إستجابتنا لهذا الكلام. فلابد أيضاً أن نتجه ونبحث عن المسلمين برسالة المسيح، الأخبار السارة الكاملة. إنها رسالة حرية للمأسورين من إنجيل الخوف الإسلامى الزائف. إنها رسالة محبة وقبول لهؤلاء الذين لم يعرفوا أبداً الإحساس الغامر بالقبول، والمحبة الإلهية. إنها رسالة تقول: "الله أحبك كثيراً؛ وهذه هى الطريقة التى برهن بها عن حبه للأبد..." لابد ألا نأخذ رسالة الإنجيل على أنها من المُسَلَّمات، لابد ألا نقلل من قوتها. ففى الحقيقة هى، "*قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ*" (رومية 1: 16).

التبشير

كَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟ (رومية 10: 14)

هدف هذا الفصل ليس مناقشة طُرُق الكرازة للمسلمين، بل الروح التى يرغبها الله منا أن نكرز للمسلمين، حتى يمكن – ليس فقط هم بل نحن أيضاً – أن نتغير. على أنى، أرغب فى تقديم بعض التعليقات القليلة حول الكرازة للمسلمين. توجد طبعاً طريقتان أساسيتان يمكن للمسيحيين الكرازة بهما للمسلمين سواء فى الوطن أو خارجه. رغم أن أغلب المسيحيين ربما يفترضون أن أعداداً كبيرة من المرسلين يعملون بالفعل وسط المسلمين، دعونا نفحص هذه الإحصائية: 2 فى المئة فقط من قوة المرسلين البروتستانت يكرزون لمسلمى العالم، الذين يُمثلون فعلياً نصف تعداد غير المسيحيين فى العالم.1 إن هذا أمرٌ صاعق؛ ويمكن قول الكثير حوله. لكن رغم أن أغلب قراء هذا الكتاب لم يدفعوا أنفسهم فعلياً ولا عائلاتهم للسفر كمرسلين للمسلمين فى الخارج، إلا أن هذا لايعنى أن الكرازة للمسلمين مستحيلة. اليوم؛ مع وجود حوالى 8 مليون مسلم يعيشون فى أمريكا، يمكننا أن نعتبر أمريكا جزءاً من العالم الإسلامى. يمكننا أن نقول مثل هذا القول عن أى عدد من الدول الغربية. لقد هاجر أغلب المسلمين لأمريكا من بلاد، حيث يمكن لك ولى أن نواجه السجن أو الموت فيها كعقوبة للمشاركة برسالة الإنجيل معهم. لكن ها هم فى أمريكا – أرض الحرية – ويتجاهل أغلب المسيحيين وجودهم. هل يمكن أن يكون هناك وقت فيه ترن كلمات يسوع بصوتٍ أعلى؟ "إِنَّ الْحَصَادَ كَثِيرٌ وَلَكِنَّ الْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ." (لوقا 10: 2)

إذا كنت تتبع يسوع، فأشجعك أن تتأمل فى كلمات يسوع حين قال لنا جميعاً: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ." وإسأل نفسك: إلى أى درجة أطعت هذه الوصية؟

ربما تظن أن الكرازة للمسلمين مستحيلة. ربما تكون أكثر خوفاً بعد أن قرأت هذا الكتاب، أكثر حتى مما كنت من قبل. دعونا نتحدث عن هذه المشاعر.

مسلم مثلى

ضد المسيح الإسلامى – بقلم جويل ريتشاردسون

بعد قراءة هذا الكتاب، ربما تندهش حين تعرف أنى فعلاً أحب المسلمين. وإذا كنت شخصاً قد إحتوته واحتضنته محبة الله؛ فلابد أنك أنت أيضاً تحبهم. كان واحداً من أكبر مخاوفى عند كتابة هذا الكتاب هو أنه ربما يزيد من ردود الأفعال السلبية من نحو المسلمين. وطبعاً؛ فإن رد الفعل الطبيعى بعد قراءة هذا الكم من المعلومات السلبية، هو ربما الإنكماش للخلف فى رعب وخوف من المسلمين. لكن حين يواجهنا مثل هذا الخوف؛ لا يريدنا الرب أن نتراجع بل – *وبرغم الخوف* – نجعل – وبكل جرأة – محبته تسطع لهؤلاء الذين فى الظُلمة. ودعونى أعلن بأعلى صوت: " فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ." (أفسس6: 12). بمعنى، المسلمون ليسوا هم أعدائنا! هذا الكتاب ليس عن المسلمين – بل عن الإسلام. وعن قوى الشر الروحية، والتعاليم المضللة التى تأسر الناس فى قيودها. ورغم حقيقة أنى أثبت أن المسلمين يتبعون ديانة " ضد المسيح "، إلا أنى أريد أن أوضح أننا كأتباع المسيح، لابد أن نرى فى كل مسلم – ليس عدواً – بل شخص مخلوق على صورة الله – مثلنا جميعاً.

وفى الحقيقة؛ فربما أحد الأمور التى تفاجئ العديد من الغربيين عندما يبدأون فى التعرف على المسلمين. فبدلاً من أن يجدوا أشخاصاً ضيقى الأفق، وغاضبين؛ يندهشون حين يكتشفوا أن أغلب المسلمين هم أشخاصٌ عاديون مثل أى شخص آخر. لقد قابلت العديد من الشخصيات المسلمة، الدافئة جداً، والطيبة جداً، والذكية جداً. والسبب فى أنهم *يبدون* مثلنا تماماً هو أنهم فى *الحقيقة* مثلنا تماماً. أغلب المسلمين الذين تقابلهم، يرغبون بصدق فى حياة أفضل مع الله، وأن يعملوا ما يرضيه، لذا فإن هذه هى الطريقة التى يجب أن نرى بها المسلمين: باحثون بصدق عن الله.

نجد المحيط فى كل قطرة

جلال الدين الرومى كان واحداً من أكبر المسلمين الصوفيين. لقد مارس الإتجاه الصوفى فى الإسلام؛ والذى يُعرف بالصوفية. كان رومى يتحدث عادة عن الله " كالحبيب "، أو "الصديق". كذلك يؤكد الصوفيون أمثال رومى على وضع يسوع كمثال فى حياتهم أكثر من المسلمين الآخرين. لايمكن لمن يقرأ كتابات رومى إلا أن يفكر أنه كان قريباً جداً من أن يصبح مسيحياً. يوجد على الأقل جزءاً ومقولة لرومى أقدرها كثيراً. قال رومى: " فى يومٍ ما كنت ذاهباً لأبحث فى الناس عن بريق الصداقة، فكان كأنى أكتشف المحيط فى داخل قطرة." حاول رومى أن يرى الله فى كل مخلوقاته، وتحديداً فى كل واحد من خلائقه. ربما تقول أننا لايمكن أن نجد أى صلاح أو ضوء فى ديانة ضد المسيح. ربما لا تصدق، لكن الحقيقة أن هذا ممكن. والسبب هو: يتكون الإسلام من المسلمين، وطبعاً المسلمون هم بشر مخلوقين على صورة الله. يبحث الكثيرون منهم عن الله بإخلاص، ويمكن للمسيحين أن يتعلموا منهم. فإذا كان إذا إنطبق هذا على النظام الدينى لضد المسيح؛ فكم وكم ينطبق هذا على أتباعه، الذين هم خليقة الله! ورغم أن ميل قلوبنا الطبيعى هو نحو الإنكماش للخلف بسبب الخوف؛ فإن يسوع يريد منا أن نصل للمسلمين بثقة وتواضع، وألا نرى فيهم " الآخر" بل جزء من خليقة الله. هذا الإتجاه من التواضع، والجرأة، والثقة هو ما يرغب فيه الله من شعبه فى كل العصور، لكن بالذات فى الأيام الأخيرة. *إنه يرغب منا أن نكون غالبين.*

غالبون

الغالب هو الشخص الذى لا يسمح للخوف أن يغلبه أو يغلبها بل يغلب الخوف بالمحبة. الغالب لا يسمح للكراهية أن تغلبه أو تغلبها بل يغلب الكراهية بالمصالحة. كان هناك رجلٌ واحد تواصل بهذه الروح مع المسلمين. لقد فعل هذا فى وسط فترة من أحلك فترات التاريخ

المسيحى ظلاماً. وكذلك بالنسبة للعلاقة بين الإسلام والمسيحية فى هذه الفترة ربما بالمقارنة بالمناخ السائد اليوم. كان هذا فى خلال الحملات الحربية الثالثة الكبرى، حين قرر فرانسيس الأسيسى أن يذهب ويكرز بالإنجيل للمسلمين. كانت الروح التى أظهرها فرانسيس نموذجاً قوياً للتشبه بالمسيح فى الكرازة المسيحية للمسلمين اليوم.

قصة فرانسيس

فى عام 1219 م سافر فرانسيس مع إثنى عشر أخاً من إخوته بمصاحبة جيوش الحملات فى الصفوف الأولى فى الحرب بين هذه الحملات وجنود السلطان الكامل فى مصر 2. نصب فرانسيس وأصدقاؤه معسكرهم فى وسط معسكر جنود الحملة حيث إستعدت الجيوش لمحاصرة ميناء مدينة الدمايطة. كرز فرانسيس بالإنجيل وسط جنود الحملات، وقد تخلى العديد ممن تأثروا برسالة فرانسيس عن سلاحهم وانضموا لمجموعة فرانسيس. لم يكن أسلوب فرانسيس أبداً هو الإدانة حين يعظ. لقد كرز لكلٍ من " المسيحيين " فى الحملات، والمسلمين على حدٍ سواء. لقد تبع فرانسيس يسوع تماماً حتى إلى معسكر السلطان، قائد جيوش المسلمين. فى وسط المسيحيين؛ كان يُنظر للسلطان الكامل على أنه وحش مفترس. لكن فرانسيس وجده شخصاً طيباً، ومخلصاً، ومنفتحاً، وأميناً فى بحثه عن الله.

سار فرانسيس وصديقة "إليوميناتو" مباشرةً داخل معسكر " الأعداء". أُسر فرانسيس على الفور وتم الإعتداء عليه من الجنود المسلمين. طلب فرانسيس أن يرى السلطان لكى يقدم له رسالة الإنجيل. وقام بتحيته بالتحية " سلام الله عليك"؛ الغريب أن فرانسيس نفسه كان قد إبتكر هذه التحية، والتى تصادف أن تتفق بشكل عجيب مع التحية التقليدية فى الإسلام: "السلام عليكم".

تتناول كريستين ماللوحى فى كتابها الرائع "شن حرب السلام على الإسلام"، مختلف القصص والأساطير التى أحاطت بهذا اللقاء بين فرانسيس والسلطان الكامل. ورغم أنه توجد روايات مختلفة، إلا أن بعض الأمور الأكيدة حول هذا اللقاء. نعرف أن فرانسيس قد أحسن السلطان إستقباله. يؤكد التقليد أن السلطان الكامل قد أُعجب بفرانسيس حتى أنه طلب منه أن يبقى لفترة أطول مع المسلمين. وتُظهر أيضاً السجلات أن فرانسيس قد قبل الدعوة. بل إننا نعلم أن السلطان قد أعطى لفرانسيس وأصدقائه مرسوماً وتصريحاً كتابياً بالتبشير بحرية فى أراضى المسلمين.

لكن ماذا حدث بالضبط للرجلين كنتيجة لهذا اللقاء؟ بحسب لقاءات تمت مع إليوميناتو فإنه نقل عن السلطان قوله لفرانسيس: "أؤمن أن إيمانك صالح وحقيقى"، وفى وقت المغادرة، طلب من فرانسيس أن يصلى لأجله ليجد الطريق الصحيح. مازال الكثيرون يتساءلون عما إذا كان السلطان قد تحول للمسيحية أم لا؟، لكن حتى المصادر الإسلامية تقر بأن السلطان الكامل قد تغير تغييراً كبيراً بعد لقائه مع فرانسيس. لكن الجزء والدرس الهام لنا نحن أيضاً؛ هو أن فرانسيس قد تغير أيضاً. لقد تأثر فرانسيس بالمسلمين لدرجة أنه – عند عودته لوطنه فى أوربا – تبنى بعض ممارسات المسلمين فى حياته الدينية. فمثلاً؛ بحسب الآذان (الدعوة للصلاة) خمس مرات يومياً، فقد أعلن فرانسيس لرؤسائه فى الفرانسيسكان أن عليهم أن " يعلنوا ويعظوا كل الناس... ويخبروا عن المجد اللائق به، بحيث تدق الأجراس كل ساعة، وعندها يُقدم التسبيح والكرامة لله القادر على كل شيئ من كل شخص فى كل العالم." ويُقال أيضاً أن فرانسيس قد إبتدأ يسجد ورأسه للأرض كما يفعل المسلمون فى صلاتهم. وقد كتب للقائد: "حين يُذكر إسمه لابد أن تسقط للأرض وتعبده بخوفٍ

ورعدة. إستمع ملء أذنيك وأطع إبن الله. هذا هو السبب الأساسى الذى لأجله أرسلك لكل العالم، حتى تشهد برسالته – بالأقوال والأفعال – وتُقنع كل واحد أنه لا يوجد إله غير الإله القدير وحده." وطبعاً؛ فالجزء الأخير يُشابه الشهادة فى الإسلام (لا إله إلا الله).

وهكذا فى تحليلنا الأخير؛ نجد أن السلطان وفرانسيس كلاهما قد تغيرا نتيجة لقائهما معاً. إن السبب وراء هذا هو أنه فى كل لقاء؛ لم يسع فرانسيس لمجرد أن يتحول "الآخر" للمسيحية، لكن أن يتغير هو نفسه شخصياً وينضج. لم ير فرانسيس فى الآخر العدو الأكبر، بل فى "الذات" الموجودة داخله.

إن سبب إشارتى لقصة فرانسيس هذه؛ هو أننا اليوم – كما كان الحال حينها – نعيش فى زمن يتسم بالتوتر، وسوء الفهم، والخوف الشديد فى العلاقات المسيحية/ الإسلامية. إلى أى مدى وصلت هذه المشاعر إلى ذروتها مؤخراً؟ إن فرانسيس يُمثل مثالاً رائعاً يُحتذى فى بحثه عن المسلمين. لقد جاء للمسلمين بثقة، دون خوف، بل بتواضع، راغباً فى أن يتعلم، وبروح السلام الكامل. لم يذهب فرانسيس لنظام ضد المسيح/ العدو الخائن بروح إدانة، بل على العكس؛ ذهب ببساطة لأناس تحتاج ليسوع. كذلك؛ لم يذهب فرانسيس ليدافع عن الإنجيل، بل ليموت من أجله. وسنناقش هذا الأمر فى الفصل التالى.

منفعة شخصية

رغم أن الهدف الرئيسى – طبعاً – هو تقديم رسالة الخلاص والحياة الأفضل لإخوتنا وأخواتنا المسلمين والمسلمات، إلا أنه توجد أيضاً بعض الفوائد القوية التى نحصل عليها حين نكرز للمسلمين. فبغض النظر عن مدى نضجك كمؤمن، فكل من يدخل فى حوار دينى مع المسلمين يواجه تحدياً كبيراً. فكما ترى؛ يقضى أغلب المسلمين وقتهم فى التدرب على مجادلة المسيحيين. وسترى – فى النهاية – أن إيمانياتك الأساسية تواجه تحدياً. إلا أن الخبر السار هو أن القوة تأتى نتيجة التحدى. فإن لقاءاتى الشخصية مع المسلمين كانت سبباً فى نمو هائل فى الإعلانات الشخصية وفى فهمى لإيمانى. تأملت أكثر فى التجسد العجيب، والثالوث، والصليب كما لم أفعل من قبل، وذلك فى الفترة التى إشتركت فيها فى حوار مع مسلمين يقاومون هذه التعاليم. فهل هناك ما يدعو للدهشة أن تجد أن هؤلاء الأشخاص الذين يكرزون للمسلمين، يسلكون فى ضوء إعلانات قوية عن نفس الأمور التى ينكرها المسلمون؟ يُعتبر صموئيل زيمر مثالاً مدهشاً لهذا. كان زيمر رائداً فى مجال الكرازة للمسلمين عاش فى القرن الماضى. " مجد الصليب " – واحد من كتب زيمر – هو من أهم الكتب الكلاسيكية التى يجب قراءتها من كل مسيحى. وعنوانه يعبر بكل جلاء عن المعنى المقصود – فكنتيجة للقاءاته مع المسلمين، سلك زيمر فى إعلانٍ أعمق عن مجد الصليب. وهذا عين ما سيحدث معنا نحن أيضاً. حين نتجه نحو المسلمين؛ لابد أن يكون الهدف ليس فقط تعريفهم بيسوع الحقيقى حتى يتحولوا للمسيحية، بل – وعلى قدم المساواة – حتى نجد أنفسنا نحن فى حالة مستمرة من "التحول" والتغير والنمو.

الفصل الثالث والعشرون

الإستعداد للإستشهاد

أن نصبح جزءاً من العالم المسيحى المضطهد

بينما يحيا معظمنا فى الغرب فى مناخ لا يُمثل الإستشهاد فيه تهديداً أو واقعاً، إلا أنى أعتقد أنه من الهام جداً لنا جميعاً أن نستمر على إتصال بإخوتنا وأخواتنا الذين يعايشون هذا. فى الوقت الحالى، يوجد العديد من البلدان فى كل العالم حيث الإستشهاد والإضطهاد هى أمور شائعة ومعتادة. أؤمن أنه يمكننا أن نتخذ خطوات عملية لتتصل قلوبنا بهؤلاء الذين يعيشون فى الخطوط الأولى. وبالتأكيد؛ لابد لكنيسة المسيح على الأرض أن تناضل وتجاهد لبناء روابط الوحدة، والمساندة المتبادلة، والإتصال والترابط. وطبعاً؛ نحن فى الغرب، الذين "نسكن بأمان على طول السواحل"، يمكننا بالتأكيد أن نستفيد بدفعات من الواقع الطبيعى والمعتاد حولنا.

شرح لنا يسوع مبدأ أنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً. يمكن تعريف "الكنز" بما هو أكثر من مجرد الأموال. فبخلاف الماليات، يُعتبر وقتنا وطاقتنا كنوزٌ أيضاً. فإذا أردنا أن نبدأ فى بناء روابط قلبية مع هؤلاء الموجودين فى حقول الإضطهاد، فهناك بعض الأمور البسيطة التى يمكننا عملها. وطبعاً؛ كبداية، لابد أن نعرف: من هم، وأين يوجدون، وأن نبدأ فى الصلاة بانتظام لأجلهم. إذا كنت قائداً أو قساً؛ أشجعك أن تقتطع لحظات من كل خدمة أو إجتماع فى الكنيسة للصلاة لأجل إخوتنا وأخواتنا المضطهدين حول العالم. وبهذا ستُسَّهِل عملية بناء روابط بين كل جمهور الحضور فى الكنيسة وبين الكنيسة المضطهدة. هذا واحد من طُرق الإتصال بالواقع لنا نحن الذين نحيا فى حالة من الراحة والإطمئنان فى الغرب.

ثانياً؛ يمكننا البدء فى بناء علاقات مع أشخاص يعيشون تحت تهديد الإضطهاد. فكتابة الخطابات، والرسائل الإليكترونية، والزيارات هى كلها وسائل بسيطة لبناء روابط من المساندة والتشجيع المتبادل. إذا كان لديك أسرة وأطفال؛ يمكنك " تبنى " أسرة فى أرض الإضطهاد. يمكن للأسرتين تبادل الخطابات، ويمكن للأطفال أن يرسموا صور ويتبادلوا بعض الهدايا الصغيرة فيما بينهم، إلخ. وكأسرة يمكنكم الصلاة معاً لأجل أصدقائكم فى باكستان، الصين، العراق، أو أى مكانٍ آخر يعيشون فيه.

وأخيراً؛ بالتأكيد، يمكنك إرسال المال. لا تشعر أنك يجب أن تُرسل مبالغ كبيرة، حدد ببساطة المبلغ، وقم بتجنيبه فى كل شهر، ثم إرسله حيثما تشعر بقيادة إلهية أن تعطى. حتى لو أرسلت خمسة دولارات فقط شهرياً، فأنت بهذا تبذر بذرة وتبنى معبر.

كيف يمكنك أن تبدأ بالتعرف على الكنيسة المضطهدة؟ أولاً: توجد العديد من المنظمات التى تخدم الكنيسة المضطهدة حول العالم بشكل مباشر. لكل خدمة المجالات الخاصة التى تهتم بها. أُشير عليك هنا بأربعة من الخدمات الجيدة: صوت الشهداء (Voice of martyrs at www.persedution.com)، عمل نحميا (Operation Nehemiah at www.operationnehemia.org)، تمويل برنابا (the Barnabas Fund at www.barnabasfund.org)، وخدمة الأبواب المفتوحة (Open Doors Ministries at www.opendoorsusa.org).

لكل خدمة رسالة دورية عن آخر الأخبار والمستجدات حول الأحداث الحاضرة وكذلك نقاط للصلاة، وطرق عملية للمشاركة والمساعدة فى مجهوداتهم. كما توجد أيضاً تقارير يرسلونها عبر البريد الإليكترونى وتحمل مستجدات يومية وطلبات للصلاة. إتصل بإحدى هذه المؤسسات واطلب منهم مساعدتك على التواصل كما شرحنا سابقاً.

الإستعداد للإستشهاد ليس أمراً إختيارياً

إلا أن الإستشهاد ليس أمراً يخص هؤلاء الذين يعيشون فى أرضٍ بعيدة. لابد أن كل من يُدعى "مسيحياً"؛ يُعد قلبه وقلبها لإستشهاد محتمل. هذا ليس أمراً إختيارياً يخص هؤلاء الموجودين فى بلدان العالم الثالث، أو هؤلاء الذين عاشوا فى حقبة تاريخية معينة. فالإستعداد للإستشهاد كان دائماً جزءاً لا يتجزأ من كونك مسيحياً حقيقياً. فالمسيحية هى الديانة الوحيدة التى تتخذ مثلاً أعلى، وهو شخص تم تعذيبه وقتله على الملأ. ونحن كمسيحيين، نُعد أتباع هذا الشخص. إلا أن الإستشهاد يُعد أمراً غريباً وأجنبياً بالنسبة لأغلبنا كمسيحيى الغرب. لكن فى أجزاء كثيرة من العالم اليوم، مثل الصين، وباكستان، أو الشرق الأوسط، هؤلاء الذين إختاروا أن يتبعوا يسوع يدركون أنهم بهذا يقبلون الإستشهاد المحتمل. كان هذا هو الحال بالنسبة للمسيحيين لمدة الثلاثمئة عاماً الأولى فى تاريخ الكنيسة. كان الإضطهاد والإستشهاد شائعان، خاصة بين هؤلاء الذين إحتلوا مواقع قيادية.

الإستشهاد والمعجزات

إلا أنه فى هذه الفترات من تاريخ الكنيسة الأولى، ومنذ سيطرة الشيوعية على الصين، حين كان الإستشهاد أمراً شائعاً؛ إنتعشت الكنيسة. ليس فقط أن الكنيسة قد نمت فى مناخ كهذا، بل أنها إختبرت أعظم درجات القوة. معجزات، نبوات، لقاءات مع ملائكة، رؤى: هذه هى الخبرات التى نقرأ عنها، وأنها تكون معتادة فى أجواء الإضطهاد الثقيل. فلا نندهش إذن؛ أن الكتاب المقدس يقول أنه فى آخر الأيام، حين يشتد الإضطهاد فى العالم كله، ستختبر الكنيسة العظيمة نفس القدر من القوة:

> يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤىً وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَماً. وَعَلَى عَبِيدِي أَيْضاً وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ. وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَآيَاتٍ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ: دَماً وَنَاراً وَبُخَارَ دُخَانٍ. تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الشَّهِيرُ. (أعمال الرسل 2: 17– 20)

يوضح الكتاب المقدس أن الأيام الأخيرة ستكون فترة تتسم ليس فقط بإضطهاد واستشهاد عنيف، بل أيضاً، بأعظم قدر من مسحة الروح القدس لعمل المعجزات وإظهارات قوة الله. سيُظهر الله آيات وعجائب رهيبة، ليس فقط فى السماء لكن أيضاً "على الأرض من تحت". فى الأيام الأخيرة ستُضيئ الكنيسة فى أبهى صورة كما أنها ستختبر أحلك لحظات الهزيمة.

الإنتصار عن طريق القهر والهزيمة

نرى فى سفر دانيال وسفر الرؤيا، أوضح تعبير عن هذا التناقض. حين كشف الله مناظر الأيام الأخيرة لدانيال، إنتابه إرتباك تام، واضراب شديد. فقد قال دانيال أنه بعد رؤية هذه الأمور مرض وبقى على هذا الحال لعدة أيام. ماذا رأى دانيال؟ حين زار الله دانيال

برؤى عن الأيام الأخيرة، رأى اللغز والتناقض الذى ستعيشه الكنيسة. رأى دانيال الوسائل المحددة التى بها ستهزم الكنيسة إبليس وقواته، وفى النهاية تنال مكافأتها وهى ملكوت الله:

وَكُنْتُ أَنْظُرُ وَإِذَا هَذَا الْقَرْنُ يُحَارِبُ الْقِدِّيسِينَ فَغَلَبَهُمْ حَتَّى جَاءَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ وَأُعْطِيَ الدِّينُ لِقِدِّيسِي الْعَلِيِّ وَبَلَغَ الْوَقْتُ فَامْتَلَكَ الْقِدِّيسُونَ الْمَمْلَكَةَ]. فَقَالَ: [أَمَّا الْحَيَوَانُ الرَّابِعُ فَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ عَلَى الأَرْضِ مُخَالِفَةٌ لِسَائِرِ الْمَمَالِكِ فَتَأْكُلُ الأَرْضَ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وَتَسْحَقُهَا. وَالْقُرُونُ الْعَشَرَةُ مِنْ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ وَيَقُومُ بَعْدَهُمْ آخَرُ وَهُوَ مُخَالِفٌ الأَوَّلِينَ وَيُذِلُّ ثَلاَثَةَ مُلُوكٍ. وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ. فَيَجْلِسُ الدِّينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنُوا وَيَبِيدُوا إِلَى الْمُنْتَهَى. وَالْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظَمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبِ قِدِّيسِي الْعَلِيِّ. مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ وَجَمِيعُ السَّلاَطِينِ إِيَّاهُ يَعْبُدُونَ وَيُطِيعُونَ. إِلَى هُنَا نِهَايَةُ الأَمْرِ. أَمَّا أَنَا دَانِيآلَ فَأَفْكَارِي أَفْزَعَتْنِي كَثِيراً وَتَغَيَّرَتْ عَلَيَّ هَيْئَتِي وَحَفِظْتُ الأَمْرَ فِي قَلْبِي]. (دانيال 7: 21– 28)

نفس هذا الجزء نراه فى سفر الرؤيا:

وَأُعْطِيَ فَماً يَتَكَلَّمُ بِعَظَائِمَ وَتَجَادِيفَ، وَأُعْطِيَ سُلْطَاناً أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْراً. فَفَتَحَ فَمَهُ بِالتَّجْدِيفِ عَلَى اللهِ، لِيُجَدِّفَ عَلَى اسْمِهِ وَعَلَى مَسْكَنِهِ وَعَلَى السَّاكِنِينَ فِي السَّمَاءِ. وَأُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْباً مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ، وَأُعْطِيَ سُلْطَاناً عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ. فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْحَمَلِ الَّذِي ذُبِحَ. مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ! إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجْمَعُ سَبْياً فَإِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَقْتُلُ بِالسَّيْفِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُقْتَلَ بِالسَّيْفِ. هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ وَإِيمَانُهُمْ. (رؤيا 13: 5– 10)

سينال القديسون فى آخر الأيام "هزيمة". سيسقطون بحد السيف. ستأسر جيوش ضد المسيح القديسين، وستقتل الكثيرين منهم. يقول سفر الرؤيا أن الذين سيجتازون فى الضيقة العظيمة ستكون أعدادهم غفيرة "لايمكن لأحد عَدَّه":

بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحَمَلِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: «الْخَلاَصُ لإِلَهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْحَمَلِ».وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ كَانُوا وَاقِفِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالشُّيُوخِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ، وَخَرُّوا أَمَامَ الْعَرْشِ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لِلَّهِ قَائِلِينَ: «آمِينَ! الْبَرَكَةُ وَالْمَجْدُ وَالْحِكْمَةُ وَالشُّكْرُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لإِلَهِنَا إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ» وَسَأَلَنِي وَاحِدٌ مِنَ الشُّيُوخِ: «هَؤُلاَءِ الْمُتَسَرْبِلُونَ بِالثِّيَابِ الْبِيضِ، مَنْ هُمْ وَمِنْ أَيْنَ أَتَوا؟» فَقُلْتُ لَهُ: «يَا سَيِّدُ أَنْتَ تَعْلَمُ». فَقَالَ لِي: «هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ أَتَوا مِنَ الضِّيقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوهَا فِي دَمِ الْحَمَلِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ هُمْ أَمَامَ عَرْشِ اللهِ وَيَخْدِمُونَهُ نَهَاراً وَلَيْلاً فِي هَيْكَلِهِ، وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ يَحِلُّ فَوْقَهُمْ. لَنْ يَجُوعُوا بَعْدُ وَلَنْ يَعْطَشُوا بَعْدُ وَلاَ تَقَعُ عَلَيْهِمِ الشَّمْسُ وَلاَ شَيْءٌ مِنَ الْحَرِّ، (رؤيا 7: 9– 16)

فى الأعداد السابقة نرى المنظور الذى يميز كنيسة آخر الأيام. إنه نفس التناقض الخاص بالصليب: فمثل ربهم وسيدهم، فإننا نجد أن هؤلاء المهزومين والمقهورين، هم الغالبون الحقيقيون. وبينما يظن جيش ضد المسيح أنه قد هزم مقاوميه جسدياً وعسكرياً، فهم ينتصرون، بل ينصبون فخاخهم الخاصة. فى الجهة الأخرى؛ نجد أنه فى حكمة الله – تماماً كما حدث فى الصليب – فإن الأشخاص الذين يبدو أنهم المُذَلَّون والمُهانون، والمهزومون، والمنسحقون؛ يسحقون الشيطان تحت أقدامهم (رومية 16: 20). لكن كيف يتغلبون عليه؟ "وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْحَمَلِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ." (رؤيا 12: 11).

سيُثبت الغالبون عيونهم على يسوع، الذى هو، ليس فقط رئيس إيماننا ومكمله (عبرانيين 12: 2)، لكنه أيضاً مثالنا. لقد رسم يسوع الحد الأقصى. تملأ قصص إستشهاد هؤلاء الذين إختاروا أن يتبعوا يسوع صفحات كتب تاريخ الكنيسة. يعتقد كل المؤرخين الكنسيين أن كل الرسل – فيما عدا واحداً فقط – قد ماتوا شهداءاً فى سبيل كرازتهم برسالة المسيح.

موت إسطفانوس وإندراوس

إذا كنت قد قرأت سفر أعمال الرسل، فلابد أنك قد قرأت قصة إسطفانوس، وهو واحداً من قادة الكنيسة. أما إسطفانوس " كَانَ مَمْلُوّاً إِيمَاناً وَقُوَّةً كَانَ يَصْنَعُ عَجَائِبَ وَآيَاتٍ عَظِيمَةً فِي الشَّعْبِ." فقد إستشهد نتيجة جرأته فى إعلان رسالة الإنجيل. وكسيده، عند موته، صلى لأجل قاتليه. "فَكَانُوا يَرْجُمُونَ اسْتِفَانُوسَ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي». ثُمَّ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «يَا رَبُّ لاَ تُقِمْ لَهُمْ هَذِهِ الْخَطِيَّةَ». وَإِذْ قَالَ هَذَا رَقَدَ." (أعمال الرسل 7: 59– 60).

كان إسطفانوس شخصاً عادياً. لكنه كان من الغالبين. ورغم أن يسوع هو مثلنا الأعلى؛ فإن إسطفانوس قد أثبت أنه يمكننا جميعاً أن نكون غالبين.

إندراوس هو أخو بطرس، وهو واحد من الإثنى عشر رسولاً. مات إندراوس أيضاً شهيداً. سُجلت قصة موته فى تاريخ الكنيسة. لايمكننى أبداً أن أحبس دموعى فى كل مرة أقرأ فيها قصة إستشهاد إندراوس:

> صُلب شقيق بطرس على يد الحاكم الرومانى "إيجياس" فى مدينة باترای. لقد ربح إندراوس الكثيرين للإيمان بالمسيح، حتى أن الحاكم جاء خصيصاً للمدينة لإجبار المسيحيين على الذبح للأوثان وإنكار إيمانهم. تحدى إندراوس "إيجياس" وجهاً لوجه، وأخبره أنه يرفض آلهته الكاذبة وأصنامه، وأعلن أن آلهة وأصنام الرومان ليسوا آلهة بل شياطين وأعداء لجنس البشر. وبغضب شديد أمر الطاغية الرومانى إندراوس بألا يُعلم أو يعظ، وحذره أنه فى حالة مخالفته هذا الأمر سيؤخذ للصليب. أجاب إندراوس " ما كُنت لأعظ عن مجد وجلال الصليب؛ لو كنت أخاف الموت على صليب." فتمت إدانته فى الحال. حين أُخذ إندراوس لمكان تنفيذ الإعدام، رأى الصليب عن بعد فصرخ "أيها الصليب، مرحباً، كم تمنيتك! بعقلٍ راغب، بفرحٍ وشوق، آتى إليك، كتلميذ ذاك الذى عُلِّق عليك: لأنى لطالما أحببتك، واشتقت لإحتضانك."1

كلما قرأت هذا، أصلى أنه إذا / أو عندما تأتى فرصتى، أريد أن يكون لى بالمثل نفس الروح الراغبة والمستعدة. من الواضح أن إندراوس كان لديه توقع وتطلع لتلك اللحظة. لم يغفل إندراوس عن إحتمالية الإستشهاد حتى جاء الوقت وواجهها بالفعل. لكنه بالفعل أخذ يجتر ويتأمل فى تلك الفكرة. يُسجل تاريخ الكنيسة قصصاً لا تُحصى عن هؤلاء الذين ماتوا بهذه الميتة المجيدة بنعمة الله. أشجعك بين الحين والآخر، أن تقرأ هذه السير الذاتية، وتتناقش مع الرب حول مشاعرك من نحو الإستشهاد. توجد العديد من هذه السير فى كتب مثل "كتاب الشهداء" أو الكتاب الذى صدر حديثاً " المهووسون بيسوع" الذى أصدرته حركة صوت الشهداء (voice of martyrs).

هل الإستشهاد أمر مجيد؟ قبول عار الصليب

رغم أنه أمر مشجع أن نسمع قصص هؤلاء الذين ماتوا ولهم مثل هذه الشجاعة والنعمة، بلا أى خوف – كما هو واضح – بل وفى بعض الحالات؛ بلا أى ألم أيضاً، إلا أننى – شخصياً – لا أعتقد أن هذا هو الحال دائماً فى كل حالات الإستشهاد. رغم أننا نحب أن نقرأ عن هذه القصص الجريئة عن الشهداء على مدار تاريخ الكنيسة، إلا أنى شخصياً أعتقد أن ليس كل إستشهاد يكون بالضرورة مجيداً. فنادراً ما يكون الواقع مطابقاً لما هو موصوف فى الكتب. أرجع بذهنى لحالة إستشهاد حديثة، "كيم سان إل" المسيحى الكورى الذى قطع رأسه متطرفون إسلاميون فى العراق. أشارات بعض وسائل الإعلام أن "كيم سان إل" قد مات بسبب مشاركته بإيمانه المسيحى فى العراق.

كان الحلم الذى راود "كيم سان إل" دائماً هو أن يحمل رسالة الإنجيل للمسلمين. تعلم اللغة العربية خصيصاً لهذا الهدف، وعاش فى العراق وعمل كمترجماً. كان دائماً يشارك بالإنجيل لكل من قابلهم. بعد موت كيم؛ أصدرت الجماعة التى أعلنت مسئوليتها عن قتله – جماعة التوحيد والجهاد – بياناً على موقعها الإليكترونى: " قتلنا الكافر الذى حاول نشر المسيحية فى العراق... درس هذا الكافر اللاهوت، وكان يستعد للعمل كمبشر للعالم الإسلامى."2 لذا فرغم أن أغلب الناس ربما إعتقدوا أن ذبح كيم كان مجرد أمراً سياسياً، فبالنسبة لقاتليه، كان هذا بسبب أنه تحدث عن يسوع مع العراقيين.

رغم أن كيم – من الواضح – قد سمع دعوة الله لحياته، وكان يستعد لسنوات قادمة، حين وجد نفسه بين يدى الأشرار الراغبين فى قتله، فانهار. لقد بكى وتوسل لهم ألا يقتلوه. هذه التسجيلات قد تمت إذاعتها فى وسائل الإعلام حول العالم. تم قطع رأسه بعد ثلاثة أيام، وأُرسل التسجيل لوسائل الإعلام حول العالم. هؤلاء الذين شاهدوا هذا الفيلم قالوا أن كيم لم يبكِ، أو يتوسل، أو يُقاوم فى وقت قرأ خاطفيه بيانهم للعالم، وذبحوه بعدئذٍ. لقد مات كيم وهو ثابت وراسخ، ودون أى إعتراض – بشجاعة.

لماذا أسترجع الآن هذه الأحداث المرعبة؟ لأنها واقع. فبينما – بنعمة الله – نجد أن كيم سان إل يبدو أنه عندما مات كان قد تَقَبَّل مصيره وواجهه بكل ثبات، فالواقع أنه قبل موته بأيامٍ فقط، كان يبكى ويتوسل طلباً للنجاة. والحقيقة، أن أغلبنا ربما كا سيتصرف بنفس الطريقة.

حين نهيئ قلوبنا لتَقَبُّل الإستشهاد؛ لابد أن نبعد الفكرة الكاذبة أن الإستشهاد هو أمر مجيد ومضيئ ومُكَرَّم بالصورة التى نقرأها فى بعض صفحات كتب التاريخ المسيحى. يجب أن نتذكر حقيقة هامة جداً وهى أن الهدف من الإستشهاد ليس أن يظهر الشهيد بشكلٍ جيد. الإستشهاد أمر لا يدور حول مجد المسيحيين بل مجد الله.

أريد أن أتحدث بصراحة هنا للحظة. فالنقطة التى أحاول أن أوضحها هنا هى أنى أشك أننا بدرجةٍ ما، كمسيحيين – الرجال بشكلٍ خاص – ربما لدينا فكرة مثالية فى أذهاننا عن الإسلام. أخشى أن بعض الشباب فى الكنيسة يميلون للإعتقاد أن الإستشهاد هو أمر يهدف فى الأساس إلى "أن تظهر بشكل مذهل". نتصور الشكل الذى سيتذكرنا به الناس إذا كان لابد أن نموت كشهداء. فهو وسيلتنا للحصول على صورة الأشخاص الذين يُعتبرون أساطير وأبطال الإيمان فى المسيحية.

لكن إذا كان الإستشهاد هو تعريف موت الرب – أى موت يسوع على الصليب، إذن أليس الإستشهاد هو خزىٌ وعار؟ هل الإستشهاد مرتبط بمجرد الموت السريع؟ أو هل يشمل الإستشهاد معاناة ضخمة، وتعذيب، وإذلال شديد؟ مرة ثانية أقول؛ ما الذى تعرض له يسوع؟ لقد تحمل يسوع ليس فقط الألم، لكن أيضاً العار الشديد والخزى فى أثناء عملية الصلب. وليس فقط العار والخزى، بل أيضاً إضطراب شديد سيطر على نفسه حتى أن عرقه كان كقطرات دم. أفكر فى القصص التى خرجت من العراق بعد إنتهاء الحرب هناك. سمعت قصصاً عن أناسٍ تم تخييرهم بين أن يعترفوا بجرائم لم يرتكبوها أبداً، وبين أن يُشاهدوا عائلتهم وهم يتعرضون للإغتصاب، والتعذيب، والقتل. ماذا لو تم تخييرك بين إنكار يسوع، أو أن ترى أطفالك يتم إغتصابهم، وتعذيبهم ببطء حتى الموت؟ أى الأمرين ستختار؟ أعرف أن مجرد التفكير فى هذا، هو كابوس مرعب. أرجو أن تغفر لى مجرد التحدث فى هذا، لكن هذه نقطة نحتاج أن نوضحها. فالإستشهاد ليس عرض للقوة والعضلات. والإستشهاد ليس أمراً مجيداً. الإستشهاد ليس فقط مجرد إحتمال ألماً شديداً.

والإستشهاد ليس فقط مجرد الموت بهدوء. الإستشهاد هو الخزى الشديد، والعار، والإرتباك، والإضطراب الذى يفوق ما مر به يوماً أغلب الناس. بالنسبة لى شخصياً؛ سريعاً ما كنت أبدأ بالشكوى لله عندما تواجهنى أبسط صعوبات الحياة، بل وأستسلم لإتجاهات نفسية خاطئة. فكيف يمكن إذن أن يُهيئ أحد نفسه للإستشهاد؟ فلنبدأ من اليوم. الإستشهاد ليس أمراً يحدث مرة واحدة فى الحياة. الإستشهاد هو الإتحاد بيسوع على الصليب. وحمل الصليب هو أمر لابد أن يكون ممارسة يومية. " وَقَالَ لِلْجَمِيعِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتْبَعْنِي." (لوقا 9: 23).

أليس هذا ما إستلمناه وقبلناه؟ حياة نمارس فيها يومياً إماتة ذواتنا، وأن نحيا لمجد الله وليس لمجدنا الشخصى؟ لا يمكن أن نسلك بحسب طرقنا الشخصية اليوم، ونتوقع أن نموت لأجل الله غداً. يجب أن نحيا حياة الإستشهاد من الآن. " مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضاً وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ. مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ»." (رؤيا يوحنا 3: 21-22).

الملحق أ

تَبَنِى المنظور الكتابى للأخريات

فى هذا الجزء نناقش السؤال: لماذا ندرس الأخريات؟ لكن قبل أن نجيب عن هذا السؤال، أريد أن أناقش بعض الأسباب التى تدفع الناس لعدم دراسة الأخريات.

أسباب عدم دراسة الأخريات

السبب الأول: إن من يدرسون الأخريات هم غريبو الأطوار.

لا أعرف ما هو رأيك؛ لكنى أعتقد أن أحد الأسباب التى تدفع الناس لعدم دراسة الأخريات هو أن الكثيرين – ممن أعرفهم شخصياً – من دارسى الأخريات يتصفون بالغرابة. هل سبق لك أن لاحظت هذا؟ على مدار سنوات، حضرت شخصياً العديد من "مجموعات الدراسة المنزلية" والتى هى فى الأساس إجتماعات أسبوعية صغيرة للمؤمنين، الذين يلتقون عادةً فى أحد المنازل بغرض التثقيف المتبادل. ويبدو أنها لا تخيب أبداً؛ فلابد أن تجد دائماً، على الأقل شخص واحد يكون مهووساً بالأيام الأخيرة. فمهما كان موضوع المناقشة، تجدهم يرغبون دائماً فى الحديث عن الأيام الأخيرة. وهذا بالتأكيد سيكون أمر مفسد للإحتفال والبهجة. من الممكن حقاً أن يدفع هذا الأمر الناس لعدم الشعور بالراحة. هل مررت بهذه التجربة من قبل؟ بشكل شخصى؛ كانت أحد مخاوفى من كتابة هذا الكتاب هو ألا يُنظر لى على أنى "أحد هؤلاء الأشخاص". ربما تكون مثلى، ولا تُريد أن يُنظر إليك كالطائر الغريب الشاذ عن المجموعة؛ ولهذا السبب أبعدت نفسك عن دراسة الأخريات. هذا أمر مفهوم، ولكن هل يمكننى أن أؤكد لك أمراً ما؟ هذا النوع من الناس الذين نتحدث عنهم، كانوا بنفس هذا الشكل حتى *قبل* دراسة الأخريات. الأخريات ليست مسئولة عن غرابة أى شخص، أو فقره الإجتماعى. إذا كنت شخصاً غير منفر للآخرين الآن، فلن تُنَفِّر الآخرين بعد أن تتعرف على الأخريات. إلى جانب أمر، لا يجب أن يكون ما يمكن أن يعتقده الآخرون هو أساس إتخاذنا لقراراتنا (أمثال 29: 25). قال بولس مرة أنه إذا كانت أعماله وتصرفاته مدفوعة باهتمامه بما يمكن أن يظن به الناس؛ فهو لم يعد خادماً للمسيح (غلاطية 1: 10). أرجو أن نكون متفقين فى هذا الأمر.

السبب الثانى: من المستحيل فهم الأخريات.

سبب آخر يدفع الناس لعدم دراسة الأخريات هو أنهم يشعرون أنها مربكة وتستحيل على الفهم. فلماذا نتعب أنفسنا؟ إسمحوا لى أن أقول بكل وضوح، أن هذا الفرض هو كذب سافر. نعم يمكن لعالم الأخريات أن يكون مربكاً بعض الشيئ. لكنه أصبح على هذه الحال بعد أن تدخل الأشخاص الذين لم يعجبهم ما يقوله الكتاب المقدس بوضوح عن هذه الأحداث؛ ولهذا حاولوا توظيف مدارس التفسير ليتمكنوا من الإلتفاف حول المعانى الواضحة. لكن اللاهوت المشوه والمعتمد على الترجيحات الموجود فى هذه الأنظمة، هو أمر واضح لأى شخص يتبع هذه الوسائل فى المنطق. توجد العديد من الطرق ووجهات النظر المختلفة فيما يختص بالأيام الأخيرة. بعض المدارس تتبع منظور الرمز مع الأجزاء الخاصة بالأخريات (أحياناً مع أسفار بالكامل!) فى الوحى المقدس، بينما يحاول البعض الآخر فهم الكتاب المقدس بشكل مباشر. بمعنى أننا إذا قرأنا جزءاً من الكتاب المقدس له – على سبيل المثال – منظور تاريخى، علينا أن نقرأه على هذا الإعتبار.

إذا كان شعراً، نقرأه كشعرٍ. إذا كان مثلاً، نقرأه كمثلٍ. لكن إذا كان تاريخياً، لا يجب أن نقرأه على أنه رمز أو مجاز. هذا هو مجرد الفهم البسيط الفطرى. الكتاب الموجود بين أيديكم ليس عن أمور رمزية. لا يحتاج الأمر لعالم لاهوت ليشرح لك هذا. لم يضع الله فى كتابه المقدس أموراً تستحيل على الفهم. نعم، بعض الأمور عسرة الفهم، لكن الصعوبة لا يمكن أن تكون عذراً لتجنب المحاولة. ببعض الدراسة المخلصة، وفى روح الصلاة (والكثير من هذه الأخيرة) ينفتح أمامك الوحى المقدس، وحتى أكثر الأمور تعقيداً، ستصبح مفهومة بشكل كامل.

السبب الثالث: الأخريات هى أمور بعيدة عن الواقع، وتوجد أموراً عملية أكثر لندرسها.

يشعر بعض الناس أن هناك أموراً عملية، وذات صلة بالواقع، أهم لحضورها ودراستها أكثر من الأخريات. يعتقدون أننا يجب أن نهتم بأمور الخدمة، وباحتياجات الناس من حولنا، بدلاً من التطلع المستمر للسحاب، والمكوث فى أحداث مستقبلية، هى فى الأفق دائماً. ربما يقول البعض أن رسالة الإنجيل هى حول أخبار الخلاص السارة، وليس عن الأخبار السيئة عن ضد المسيح، والأنبياء الكذبة، والإضطهاد، وهكذا. ومرة أخرى أقول، أنى بالتأكيد أتفهم هذا النوع من المشاعر. لكننا إذا فككنا "أخريات الكتاب المقدس" لهدفها البسيط الأساسى، نجد أن ما نحصل عليه هو ببساطة دراسة مجيئ يسوع الثانى. فإن دراسة هذه الأمور الغريبة والمخيفة، مثل ضد المسيح، والنبى الكذاب ليست هى الأسباب الأساسية لدراسة الأخريات؛ بل هى ببساطة أحد العلامات التى تسبق الأمر الأهم ومحط تركيز الدراسة الحقيقية للأخريات، ألا وهو "عودة الملك". ورغم أن يسوع والرسل قد قضوا أوقاتاً طويلة فى الحديث عن أمور الحياة اليومية، كالعلاقات الصحيحة، وتقديم الشكر، والتكلم بألسنة، واختيار الخدام والشمامسة، إلخ.، إلا أن أحداً لا يستطيع أن ينكر أن الأخريات كان لها نصيب كبير وبارز فى وعظهم وتعليمهم. وأن هؤلاء الرجال عاشوا قبلنا بألفى عام. أتذكر واعظاً بالتحديد كان قد قدم تعليقاً ساذجاً لكنه حقيقياً عن أننا أقرب الآن للأيام الأخيرة من كل من سبقونا. فإذا كان يسوع والرسل لم يشعروا أن الأخريات ليس لها علاقة بالواقع وذلك منذ ألفى عامٍ مضت، فبالأولى نحن إذن؛ هل يجب أن نشعر بغير هذا؟ إذا كانوا قد وضعوا أحداث المستقبل البعيد هذه فى موضع الصدارة فى وعظاتهم، لماذا لا يمكننا أن نفعل بالمثل؟ ما الذى أدركوه، وربما غفلنا نحن عنه؟

لماذا ندرس الأخريات

السبب الأول: الأخريات ونار الجحيم هما سبب خلاصى.

أول كتاب مسيحى قرأته فى حياتى كان كتاب "جون والفورد"، وهو معلم بارز عن الأيام الأخيرة. لا أذكر تحديداً السبب الذى دفعنى لشراء هذا الكتاب. فلسببٍ ما ينبهر غير المؤمنون من أمور الأخريات، وقد كنت واحداً من هؤلاء. عندما سلمت حياتى للرب بعد هذا ببضعة أشهر، كانت آيات الكتاب المقدس عن الأخريات/ أو غضب الله التى تعرفت عليها فى كتاب والفورد تحدثنى بقوة، ولها ثقل كبير فى أفكارى، وأنا أتخذ أهم قرار فى حياتى: أن أتوب عن طرقى السابقة فى التفكير وأن أحيا فى المقابل لأجل أمر أفضل بكثير. لم تكن الآيات التى أثرت فىَّ ودفعتنى لإتخاذ هذا القرار من نوعية الآيات التى قد يستخدمها المسيحيون اليوم فى محاولتهم المشاركة برسالة الإنجيل بطريقة حساسة مع شخصٍ ما. ففى العديد من الدوائر المسيحية اليوم؛ إذا قال الواعظ شيئاً مثل " اخْلُصُوا مِنْ هَذَا الْجِيلِ الْمُلْتَوِي" (أعمال الرسل 2: 40)، ربما يُنظر له على أنه متطرفاً أو متبعاً لصيحة قديمة فى الحديث والوعظ عن النار والكبريت. ما أحاول أن

أقوله هنا هو أن الأخريات جزءٌ لا يتجزأ من رسالة الإنجيل. لقد كانت جزءاً من رسالة الإنجيل فى العهد الجديد، ولابد أن تبقى جزءاً من رسالة الإنجيل اليوم أيضاً. وإذا كانت لا تبدو حساسة بدرجة كافية؛ فليكن إذن. ونجد المثال من العهد الجديد. يحتاج العديد من الرعاة أن يسألوا أنفسهم: لماذا ضللت عن النموذج الموجود فى العهد الجديد؟ كمسيحيين؛ هل حقاً نعتقد أننا يمكن أن نفعل ما هو أعظم مما فعله يوحنا المعمدان، ويسوع، والرسل؟ لذا رغم أنى أدرك أنه يوجد العديد من الأمور العملية التى تحتاج أن ندرسها، ونفهمها فى سياق أمور الحياة المسيحية السوية، والطبيعية، واليومية – مثل العلاقات، والعطاء ، والإتحاد مع بعضنا البعض، وغيرها الكثير – فكتابياً أقول، لا يمكن إستثناء الأخريات من هذه القائمة. أن تمسح الأخريات من الكرازة أو التلمذة أو الغذاء الروحى اليومى لأى مؤمن؛ سيكون مثل أن تغرق تحت الماء رسالة الإنجيل فى العهد الجديد/ والرسل بالكامل. فيما يلى سأورد ستة أسباب أساسية أخرى تدفعنا للإلتزام بالتبنى السليم للأخريات الكتابية.

السبب الثانى: يسوع – مثالنا – درس الأخريات. (ما الذى كان يفعله يسوع؟)

قد يبدو هذا الأمر شديد الوضوح، لكن من فضلك فكر فى هذه الحقيقة البسيطة: لقد درس يسوع الأخريات. بالطبع لم تكن الأجزاء الخاصة بالأخريات فى الوحى المقدس هى الأجزاء الوحيدة التى درسها يسوع، إلا أنه درسها على أى حال. إذا كنت مؤمناً، إذن فقد قررت أن تتبع يسوع (متى 28: 19– 20). فى الأناجيل نرى يسوع يستشهد بأجزاء الأخريات فى الوحى المقدس. كان واضحاً جداً أن يسوع ليس فقط يعرف جيداً أخريات الكتاب المقدس، بل يفهمها ويشرح معانيها النبوية الغنية بشكل سليم. فى بداية إرساليته على الأرض، نراه يقف فى المجمع ليقرأ من سفر النبى إشعياء:

وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ فَدُفِعَ إِلَيْهِ سِفْرُ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ السِّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوباً فِيهِ: «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ». ثُمَّ طَوَى السِّفْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ وَجَلَسَ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ كَانَتْ عُيُونُهُمْ شَاخِصَةً إِلَيْهِ. فَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ». (لوقا 4: 16- 21)

وفى واحدة من عظات يسوع الأخيرة لتلاميذه، أجاب عن أسئلتهم، " مَتَى يَكُونُ هَذَا [تدمير الهيكل] وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟" (متى 24: 3). وحين أجاب يسوع أسئلتهم أشار بشكل مباشر لسفر دانيال، وهو واحد من أكثر أسفار الكتاب المقدس التى تتحدث عن الأخريات:

فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ – لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ – فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ. (متى 24: 15– 16)

وفى نفس الأصحاح، يقتبس يسوع من إشعياء مرة ثانية، كما أنه ألمح وأشار للنبى يونان أيضاً، النقطة ببساطة أن يسوع كان له إلماماً كبيراً بالأجزاء الخاصة بالأخريات فى الوحى المقدس. دعونى أكرر هذه النقطة: درس يسوع الأخريات، إلا أن الكثير من المؤمنين اليوم يتغاضون عن الأجزاء الخاصة بالأخريات فى الوحى لأسباب مختلفة. فإما أننا نعتقد أننا بشكل أو بآخر أكثر تقدماً أو أكثر إحتكاكاً بالواقع من يسوع؛ وإلا، فلابد بالتأكيد – كأتباع يسوع – أن نسعى بجدية للإلمام بأخريات الكتاب المقدس مثله تماماً.

السبب الثالث: لقد وضعها الله فى الكتاب المقدس.

مرة ثانية أكرر: أنا لا أقصد أن أبدو كشخص حكيم، لكنى أرجو أن تكون قوة هذه النقطة فى وضوحها. فإذا رأى الروح القدس أنه من المناسب أن يملأ صفحات الكتاب المقدس وبوفرة (وأنا أعنى الكلمة "بوفرة") بإشارات للأيام الأخيرة، فلماذا إذن تتغاضى الغالبية العظمى من المؤمنين عن هذه الأجزاء من الوحى؟ لماذا يتجه العديد من المؤمنين إلى التهكم قليلاً أو الرفض حين يكون الكلام – على سبيل المثال – عن سفر الرؤيا؟ ورغم أن الله لم يأمر بوضوح ومباشرةً " فلتدرس الأخريات "، إلا أنه ربما يكون قد قالها بالتأثير البسيط الذى تُحدثه حقيقة أنه أعطاها هذا المكان البارز فى الكتاب المقدس. يجب أن نسأل أنفسنا، " إذا كان الله لا يريدنى أن أدرس وأفهم هذه الأشياء، فما هو إذن الغرض من وجودها؟" فكر فى هذه الحقيقة: أكثر من 25 فى المئة من آيات الكتاب المقدس بها محتوى نبوى/ مستقبلى.2 فإذا تغاضينا عن هذه الـــ 25 فى المئة (وكذلك، طبعاً، سلاسل النسب المغمورة والمزعجة)؛ فنكون عندها قد إختصرنا ولخصنا الكتاب المقدس بشكل كبير. لكن قبل أن نفعل هذا، لابد أن نحذف الآية التى تقول، " كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ،" (تيموثاوس الثانية 3: 16). آسف، أعتقد – فى النهاية – أنى كنت أحاول أن أكون شخصاً حكيماً... أعتذر

السبب الرابع: هذه الأمور أخطر من أن يتم تجاهلها.

أى شخص قرأ سفر الرؤيا يعرف أن الأحداث التى ربما سيكون العديدين منا على قيد الحياة ويروها، هى أحداث خطيرة.فهناك وصف لموت نصف سكان الأرض حرفياً (رؤيا 9: 18). نقرأ عن أوبئة، وحروب، وزلازل (رؤيا 6). يوجد فقط القليل مما يمكن أن نُطلق عليه " أسوأ كوابيسك "، وهذا القليل هو الجزء الغير موجود فى سفر الرؤيا. لكننا لا نحتاج أن نقوم بمغامرة فى داخل سفر الرؤيا لندرك خطورة هذه الأحداث. عندما نقرأ أصحاح 24، و 25 من إنجيل متى، نرى يسوع يقدم واحداً من أكثر التصريحات المرعبة والمأساوية فى كل الوحى المقدس. فكر للحظة فى حقيقة، وحجم الأمور التى يتحدث عنها يسوع هنا:

حِينَئِذٍ يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضِيقٍ وَيَقْتُلُونَكُمْ وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ لأَجْلِ اسْمِي. وَحِينَئِذٍ يَعْثُرُ كَثِيرُونَ وَيُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَيُبْغِضُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ. وَلَكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ. (متى 24: 9– 13)

إذا لم يسبب لك هذا الكلام الحزن، والفزع؛ فلا يمكننى ببساطة أن أكمل إتصالى بك. أنا ثابت بأمان فى محبة الله. أثق أن يسوع قد مات لأجل خطاياى. ليس لدى أى شك فى أنه لايوجد شيئ فى الكون يمكن أن يفصلنى عن محبة الله. لكنى أيضاً أُدرك خطيتى. أُدرك ميلى للإنزلاق إلى حالة من خداع النفس تشبه حالة السُكر. لم تذكر الآية أن " كثيرين سيرتدون عن الذهاب إلى الكنيسة" بل "سيرتد كثيرون عن الإيمان" و "ستبرد محبة الكثيرين". هذا أمر مرعب بكل المقاييس. هؤلاء أشخاص نعرفهم. هؤلاء أشخاص إختبرنا معهم شركة جميلة. هؤلاء هم إخوتنا وأخواتنا. هذه الأمور هى حقيقة، وهى أيضاً شديدة الخطورة، ولذا لا يسعنا أن نتجاهلها.

السبب الخامس: إحتمال كبير أن نحيا لنرى هذه الأحداث تتم.

لا يمكن أن نبرز هذه النقطة بالقدر الكافى. فالأحداث التى يرسمها الكتاب المقدس هى أحداث حقيقية. من المحتمل جداً أن العديدين منا الذين يقرأون هذه السطور، سيحيون ليروا مجيئ يسوع الثانى. الآن، ربما ترى أن كل جيل مضى إعتقد أنه يحيا فى الجيل الأخير. ورغم أنه من الممكن أن الكثيرين يدعون أن هذا الشعور العالمى، وتوقع عودة يسوع كان موجوداً فى الكنيسة على مر العصور؛ فأنى أرفض وأعترض تماماً على هذا الإدعاء. وطبعاً؛ كان هناك العديد من الجماعات – كان الكثير منهم مُهَمَّشين – التى توقعت رجوع يسوع فى

جيلهم، لكن الأكثرين لم ينتظروا أو يتوقعوا مجيئ وشيك للمسيح. وفى الواقع، يمكننا أن نثبت بالحجة أن هذا الجيل هو الأول منذ جيل الرسل، تكون له هذه الشهادة العالمية بالحلول الوشيك للساعة الأخيرة. وبشكل شخصى، فى كل مرة أسمع أحدهم يؤكد على فكرة أن كل أجيال الكنيسة كان لها الإعتقاد – على مستوى عالمى – أن المسيح سيرجع فى جيلهم، أنتظر لأسمع ما هو الأمر الذى يسعى أن يعطى لنفسه أو لغيره عذر بخصوصه. ولم تخيب ولا مرة؛ ففى كل مرة يتم التأكيد على هذه النقطة، تكون الفرصة سانحة لإيجاد عذر للسلوك فى حياة لا تتسم بالإنتظار والتوقع لمجيئ المسيح. ومرة ثانية أقول؛ السؤال الذى نحتاج جميعاً أن نسأله لأنفسنا – خاصةً هؤلاء الذين هم قادة فى الكنيسة – هو: هل إتجاهات قلوبنا هى مثل أعضاء الكنيسة الأولى؟ أم أننا قد تبنينا موقفاً يبدو أقل تشبهاً بالمثال الموجود فى العهد الجديد، وأكثر شبهاً بروح العالم الذى نعيش فيه؟

السبب السادس: لتعطينا فهماً وتُهيئ قلوبنا.

واحد من الأسباب الأساسية التى تدعونا أن نجعل دراسة الأخريات جزءاً من غذائنا الروحى اليومى، هو أنه بهذا، نصبح مستعدين. هذا الإعداد ليس إعداداً جسدياً فى الأساس. وهو ليس بخصوص تخزين الغذاء، ومسلك آمن للهرب من المدينة التى تعيش فيها (رغم أنه إلى حدٍ ما يمكن أن يشمل هذه الأمور). إنه إستعداد روحى فى الأساس. هذا الإستعداد أو "الجهوزية" له سببان، ولا يمكن التغاضى عن أىٍّ منهما.

السبب الأول والأهم مبنى على التأثيرات الروحية التى لدراسة الأخريات على قلوبنا. تغير هذه التأثيرات الروحية من أفعالنا وطريقة حياتنا. وأحد هذه التأثيرات هو الرغبة فى القداسة الشخصية (عبرانيين 12: 14). عندما نقرأ عن الأحداث المذكورة فى الكتاب المقدس، والأمور المرعبة والمخيفة التى ستحدث، والتى سيعقبها الظهور المجيد ليسوع من السماء، نجد فى أنفسنا الرغبة فى أن نُلقى كل خطايانا، ونركز على الرجاء المبارك ورؤيته وجهاً لوجه. حقاً، " وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ [يسوع] طَاهِرٌ." (1 يوحنا 3: 3). عندما نقرأ الكلام الذى يصفنا بعروس المسيح، نرغب فى أن نُنقى أنفسنا ونحافظ على طهارتنا من أجل العريس:

أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ. (أفسس 5: 25– 27)

فَإِنِّي أَغَارُ عَلَيْكُمْ غَيْرَةَ اللهِ، لأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ. (2كورونثوس11: 2)

وبالتأكيد سنشعر بدافع أكبر للصلاة، والكرازة، بل وربما زراعة كنائس جديدة. ربما أيضاً نشعر باحتياج أعمق للمشاركة والوحدة مع رفقائنا أتباع يسوع (عبرانيين 10: 25). وهناك العديد من الفوائد الروحية الإيجابية الأخرى لدراسة الأخريات. كل هذه التأثيرات هى جزء من الفائدة المتنامية، التى سوف " تُجَهِّزنا " لإجتياز الأيام الرهيبة والشديدة القادمة، وحتى اليوم الذى يرجع فيه يسوع فى النهاية.

السبب الثانى هو أن نعرف ونفهم أن دراسة الأخريات هى وسيلة إخبار وإعداد. أى فى صيغة أبسط؛ بالدراسة يتم تحذيرك وتسليحك (إمدادك بالسلاح اللازم). إذا كنا بالفعل الجيل الذى يحيا فى الفترة التى تسبق مجيئ يسوع؛ فإن هذا الأمر يصبح شديد الأهمية. فدراسة الأخريات ليس فقط تجهز قلوبنا لكنها أيضاً تعطينا وصفاً تفصيلياً للأحداث التى نحتاج أن نتتبع ظهورها ونراقبها. أمور سوف تحدث على الأرض، سنحتاج لفهمها ذهنياً لكى نتمكن من الهرب منها أو من تجنبها (متى 24: 15– 16؛ رؤيا 14: 9). الإستعداد

الحقيقى يأتى من خلال الشركة المستمرة فى روح الصلاة معه (مع يسوع)، والتجاوب المطلع مع العلامات و الأحداث الخارجية من حولنا. إنها الشركة التى هى " واحدةً سألت من الرب"، التى لها الأولوية فوق كل الأمور الأخرى فى الحياة المسيحية (مرقص 12: 29-30؛ مزمور 27: 4؛ لوقا 10: 42)، لكن يسوع يتوقع منا ألا نكون جهلة. ومرة أخرى أقول، هذا هو السبب أن يسوع قد أخبرنا بهذا الكم الكبير من المعلومات. قال يسوع "هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ." (متى 24: 25).

إذن، فالفهم والإستعداد مجتمعين فى قلوبنا وحياتنا يصنعان "الجهوزية" الحقيقية. توصف حالة "الجهوزية" فى الكتاب المقدس بكلمات مثل "الإنتباه"، و "السهر"، و "المراقبة"، إلخ. وقد حذرنا بكثرة أن نبقى دائماً فى هذه الحالة. فى متى 24، و 25، نجد يسوع يقول مراراً وتكراراً أقوالاً مثل: "اِسْهَرُوا إِذاً" (متى24: 42؛ 25: 13)، "انْظُرُوا لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ." (24: 4). كلما إقتربنا من الأجزاء الخاصة بالأخريات فى الوحى، نجد هذا النوع من التنبيهات والتحذيرات.

يأمرنا الكتاب أن نبقى فى روح السهر:

وَلَكِنَّنِي أُرَاقِبُ الرَّبَّ أَصْبِرُ لإِلَهِ خَلاَصِي. يَسْمَعُنِي إِلَهِي. (ميخا 7: 7)

لأَنَّهُ قَدْ دَخَلَ إِلَى الْعَالَمِ مُضِلُّونَ كَثِيرُونَ، لاَ يَعْتَرِفُونَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ آتِياً فِي الْجَسَدِ. هَذَا هُوَ الْمُضِلُّ، وَالضِّدُّ لِلْمَسِيحِ. اُنْظُرُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ نُضَيِّعَ مَا عَمِلْنَاهُ، بَلْ نَنَالُ أَجْراً تَامّاً. (2 يوحنا 1: 7- 8)

يأمرنا الكتاب المقدس أيضاً أن ننتبه دائماً:

اسْهَرُوا إِذاً لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَأْتِي رَبُّ الْبَيْتِ أَمَسَاءً أَمْ نِصْفَ اللَّيْلِ أَمْ صِيَاحَ الدِّيكِ أَمْ صَبَاحاً... وَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ أَقُولُهُ لِلْجَمِيعِ: اسْهَرُوا». (مرقص 13: 35، 37)

اِسْهَرُوا إِذاً وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلاً لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ وَتَقِفُوا قُدَّامَ ابْنِ الإِنْسَانِ». (لوقا 21: 36)

وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلاَمِيذَ وَرَاءَهُمْ. لِذَلِكَ اسْهَرُوا مُتَذَكِّرِينَ أَنِّي ثَلاَثَ سِنِينَ لَيْلاً وَنَهَاراً لَمْ أَفْتُرْ عَنْ أَنْ أُنْذِرَ بِدُمُوعٍ كُلَّ وَاحِدٍ. (أعمال 20: 30- 31)

مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهَذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُوَاظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، (أفسس 6: 18)

يُشبه الوحى المقدس الحياة فى جهل بأمور الأيام الأخيرة بحالة النوم أو السُكر:

فَلاَ نَنَمْ إِذاً كَالْبَاقِينَ، بَلْ لِنَسْهَرْ وَنَصْحُ، (1 تسالونيكى 5: 6)

اُصْحُوا وَاسْهَرُوا لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِساً مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ. (1 بطرس 5: 8)

وفى الحقيقة، نجد أن حالة السُكر هى الحالة التى يوصف بها هؤلاء الذين قد قدموا تنازلات مع "بابل الزانية" فى سفر الرؤيا: "سَقَطَتْ سَقَطَتْ بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، لأَنَّهَا سَقَتْ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ زِنَاهَا»." (رؤيا يوحنا 14: 8). جميع التعبيرات: "إصحوا"، "إنتبهوا"، "إسهروا"، "تيقظوا"، "إحترسوا" جميعها أفعالاً إرادية. دعونا جميعاً ننتبه لهذه التحذيرات. ودعونا نسعى لعلاقة محبة أعمق ولشركة يومية مع ملكنا الرائع، كذلك دعونا لا نهمل المعلومات التى أوضحها لنا مسبقاً فى كلمته المدهشة.

السبب السابع: هى أساس لكل المواضيع النبوية.

سبب آخر – فى إعتقادى – يتغاضى عنه أغلب الخدام النبويين فى الكنيسة، هو أن الإلمام الصحيح بأمور الأخريات فى الكتاب المقدس هو الأساس الصحيح لأى خدمة نبوية حقيقية. أقول هذا فى إشارة لأى شخص مدعو للقيام بخدمة نبوية محددة، وكذلك لأى كنيسة تشعر أنها – كمؤسسة – مدعوة لتكون مجموعة من الأشخاص النبويين. وما أعنيه بكلمة نبوى فى هذه الحالة؛ ليس مجرد الموهبة أو القدرة التى يعطيها الله للتكلم بتشجيع، أو وعظ، أو حتى توجيه لشخص آخر. أنا أتحدث عن الخدام أو الكنائس النبوية التى تشعر بدعوة للتنبؤ عن أحداث معينة من وجهة نظر الله. أتحدث أيضاً عن الأشخاص والكنائس التى تشعر بدعوة لتصبح قوة فاعلة على الأرض، أو فى مدنهم ومجتمعاتهم. فى قناعتى الشخصية؛ فإن نقص الرؤيا الواضحة، المؤسسة على فهم صحيح للأخريات فى الكتاب المقدس، يسبب معاناة الكنيسة، ويجعلها أقل تأثيراً من الوجهة النبوية. ونفس الكلام ينطبق على الأشخاص المدعوون لخدمة نبوية.

دعونى أشرح هذا بوضوح أكثر. يعطينا الكتاب المقدس تفاصيل محددة وواضحة عن مستقبل هذا العالم. هذه الأحداث ستكون لها تداعيات إجتماعية، واقتصادية، ودينية – والأهم منها جميعاً – وروحية على كل الأرض. إذا شعر شخص أنه مدعواً ليكون صوت نبوى، يتحدث بقوة من الله للعالم وللكنيسة الغربية الفاترة، (أغلب نبوات العهد القديم كانت موجهة للشعب الإسرائيلى الفاتر)، لذا فمن الضرورى أن يفهم أولاً الكلمة النبوية الواضحة المكتوبة بالفعل فى الكتاب المقدس.

مثال معاصر يوضح هذه النقطة نجده فى حقيقة أن الله بنفسه قد أعاد الشعب اليهودى إلى أرض إسرائيل. لقد أوضح منذ آلاف السنين أنه سيفعل هذا.. إن عودة الشعب اليهودى لأرضه هو بالتأكيد جزء من الكشف الجلى لنبوات الكتاب المقدس. إن إعادة ميلاد إسرائيل هى خطوة ضرورية فى خطط الله لتتميم وعوده الصالحة، وعهوده مع الشعب اليهودى. فى الوقت الحاضر، هناك موجة جديدة من معاداة السامية تنتشر فى كل العالم. وفى هذه الأيام نجد أن معاداة السامية لا يُطلق عليها معاداة للسامية، بل نجدها تتنكر تحت مسمى ألطف وهو "معاداة الصهيونية"[3]. ونجد أنه كنتيجة لنقص الفهم لمقاصد الله الواضحة من نحو الأمة الإسرائيلية، والشعب اليهودى كما هى مذكورة فى الوحى المقدس؛ فإن الكثير من المؤمنين يساندون عن غير علم (أو بعلمٍ كامل) لأسباب ولاهوت معاداة السامية. إن هذا خطأٌ قاتل. لقد إرتكبت الكنيسة هذا الخطأ مراراً وتكراراً على مر التاريخ. وفى الواقع؛ كان هذا – تحديداً – بسبب الفهم المنقوص لطبيعة مملكة الله الأخيرة، ودور إسرائيل فيها، ما دفع الكنيسة لإرتكاب أكبر خطأ فى تاريخها. إن تأسيس الدولة المسيحية تحت قيادة قسطنطين وكذلك الحملات الحربية؛ هما نتاج تعليم لاهوتى خاطئ عن ملكوت الله، وحالة الشعب اليهودى، وهذا التعليم مبنياً على تعاليم مغلوطة للأخريات. تخيل كيف كان العالم سيختلف إذا لم تسقط الكنيسة فى هذه الأخطاء. إن الأمة الإسرائيلية بعيدة كل البعد عن أن تكون كاملة، وبالتأكيد؛ ليست فوق النقد، كما هو الحال بالنسبة لأى أمة موجودة. لكن بدون الأساس المبنى على كلمة نبوية واضحة عن إسرائيل فى الكتاب المقدس، لا يعرف الكثير من المؤمنين كيف يمكنهم تمييز طبيعة ومصدر العديد من الأحداث التى تدور اليوم حول دولة إسرائيل، والشعب اليهودى.

هذا الكلام أيضاً هو نتيجة الغيوم المتكاثفة من المعلومات المغلوطة والدعاية الصاخبة التى تسعى لوصف إسرائيل بالشر المجسم. هذا مجرد مثال واحد عن كيف أن الفهم المنقوص لأحداث الكتاب المقدس النبوية فى الأيام الأخيرة، وجدولها الزمنى، يمكن أن تؤدى بالمؤمنين – ذوى الفطنة وحسنى النية – لعدم فهم الأحداث التى تتكشف أمام أعينهم. وبدلاً من أن يكون قوة مؤثرة فى العالم، وفى إتفاق

مع ما فى فكر الله؛ يصبح هذا الشخص يساعد فعلياً لمخططات هؤلاء الذين يستمدون إلهامهم من الشيطان. ورغم تفهمى لكون هذا الفكر مثاراً لجدلٍ واسع، إلا أنى أقف مسانداً له بقوة.

لابد للإعلان الروحى الذى يقدمه أى نبى أن يكون مبنياً على أساس صلب من كلام النبوات الإلهية فى الكتاب المقدس. أما هؤلاء الراغبون فى أن يكونوا أنبياءاً دون أن يهضموا أولاً ويضموا إنجيل نبوات الأخريات لكيانهم الداخلى؛ فستكون خدماتهم قاصرة فى فاعليتها وتأثيرها. فالأشخاص الذين يعتقدون أنهم يمكنهم أن يكونوا أصواتاً نبوية فعالة ومؤثرة دون أن يكون لديهم فهماً حقيقياً لرسالة الإنجيل، سيرى أغلب المؤمنين أنهم واهمون.

لكن رسالة الإنجيل هى الرسالة النبوية عن الأخريات. فرسالة الإنجيل ليست مجرد أن يسوع مات على الصليب من أجل خطايانا. فصليب المسيح هو أساس رسالة الإنجيل، لكن نتيجة رسالة الإنجيل هى مجيئه. إن تتويج الأخريات فى الكتاب المقدس هو مجيئ يسوع وملكه الحرفى على الأرض من أورشليم! إن تقديم رسالة الإنجيل بأن يسوع مات من أجل خطايانا، ولكن بدون مجيئه، هى رسالة ناقصة، وليست الإنجيل الكامل. إن الأخريات الكتابية هى تتميم لرسالة الإنجيل. "فَإِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ." (رؤيا 19: 10). أو بتعبير آخر: رسالة يسوع للعالم (رسالة إنجيل الملكوت) والأخريات الكتابية (روح النبوة) هما شيئاً واحداً. فإذا أردت أن تسبح فى تيار روح النبوة؛ فإن الله يتوقع من أنبيائه فهماً كاملاً لرسالة الإنجيل، وليس أقل من "شهادة يسوع" الكاملة والتامة.

كيفية دراسة الأخريات: النهج الكتابى

مثل معاصريه، درس يسوع الوحى منذ نعومة أظافره، لكنى أعتقد أيضاً أنه أتى دائماً باتضاع أمام الآب فى الصلاة طالباً من الآب أن يفتح الوحى أمامه (مرقص1: 35؛ لوقا5: 16؛ متى14: 23). وأعتقد أنه يمكن القول بأن يسوع قد فهم دعوته للعالم، وموته على الصليب، ليس فقط من خلال حقيقة أنه هو كلمة الله المتجسد، لكن أيضاً من المواظبة على دراسة الوحى بالتوازى مع الإنضباط الناتج عن قضاء أوقات فى الصلاة للآب بالروح القدس. ورغم أن الكتاب المقدس لم يذكر تحديداً عدد مرات صيام يسوع، فلدى ثقة بأنه كان يصوم بانتظام (يوحنا4: 32، متى17: 21؛ عبرانيين5: 7). لقد عاش يسوع حياته على الأرض فى إعتماد كامل على الروح القدس (لوقا4: 1). إذا أردنا أن نكون أتباعاً حقيقيين ليسوع، ونفهم ما يقوله الوحى عن مستقبل عالمنا، وبلدنا، ومدننا، وحياتنا، وحياة عائلاتنا؛ نحتاج أن ندرس بإخلاص كلام الوحى، مع الصلاة، والصوم بانتظام. إن هذا الأمر بسيط لهذه الدرجة. لا توجد طرق فرعية مختصرة. فوعود الله لنا هى إن بحثنا عنه بإخلاص، سيستجيب:

> اُدْعُنِي فَأُجِيبَكَ وَأُخْبِرَكَ بِعَظَائِمَ وَعَوَائِصَ لَمْ تَعْرِفْهَا. (إرميا33: 3)
>
> وَأَنَا أَقُولُ لَكُمُ: اسْأَلُوا تُعْطَوْا. اطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. (لوقا11: 9)
>
> وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ. (إرميا29: 13)

الصلاة والصوم مع إتجاه مثابرة قلبية، سيحرك قلب الله للإستجابة. أعتقد أنه بالنسبة للأيام الأخيرة؛ فإن هذا هو الأسلوب الذى نحتاج أن ننتهجه. نرى هذا النهج فى حياة دانيال النبى. دعونا ننظر لما يقوله الكتاب فى دانيال9: 1– 4:

فِي السَّنَةِ الأُولَى لِدَارِيُوسَ بْنِ أَحْشَوِيرُوشَ مِنْ نَسْلِ الْمَادِيِّينَ الَّذِي مُلِّكَ عَلَى مَمْلَكَةِ الْكِلْدَانِيِّينَ فِي السَّنَةِ الأُولَى مِنْ مُلْكِهِ أَنَا دَانِيآلَ فَهِمْتُ مِنَ الْكُتُبِ عَدَدَ السِّنِينَ الَّتِي كَانَتْ عَنْهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ لِكَمَالَةِ سَبْعِينَ سَنَةً عَلَى خَرَابِ أُورُشَلِيمَ. فَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ السَّيِّدِ طَالِباً بِالصَّلاَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ بِالصَّوْمِ وَالْمَسْحِ وَالرَّمَادِ. وَصَلَّيْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِي وَاعْتَرَفْتُ وَقُلْتُ: [أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلَهُ الْعَظِيمُ الْمَهُوبُ حَافِظَ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِمُحِبِّيهِ وَحَافِظِي وَصَايَاهُ.

لاحظ الأسلوب. دانيال يقرأ الوحى المقدس على لسان النبى إرميا الذى سبقه، ويميز أنه يحيا فى الوقت الذى تنبأ عنه. إن إستجابته لهذا هى الوصية والتكليف المطلوب منا: " فَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ السَّيِّدِ طَالِباً بِالصَّلاَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ بِالصَّوْمِ وَالْمَسْحِ وَالرَّمَادِ. وَصَلَّيْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِي وَاعْتَرَفْتُ..."

لم يكن دانيال قد إنتهى من الصلاة حين ظهر له الملاك جبرائيل:

وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَكَلَّمُ وَأُصَلِّي وَأَعْتَرِفُ بِخَطِيَّتِي وَخَطِيَّةِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَأَطْرَحُ تَضَرُّعِي أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِي عَنْ جَبَلِ قُدْسِ إِلَهِي وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلاَةِ إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الابْتِدَاءِ مُطَاراً وَاغِفاً لَمَسَنِي عِنْدَ وَقْتِ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ. وَفَهَّمَنِي وَتَكَلَّمَ مَعِي وَقَالَ: [يَا دَانِيآلُ إِنِّي خَرَجْتُ الآنَ لأُعَلِّمَكَ الْفَهْمَ. فِي ابْتِدَاءِ تَضَرُّعَاتِكَ خَرَجَ الأَمْرُ وَأَنَا جِئْتُ لأُخْبِرَكَ لأَنَّكَ أَنْتَ مَحْبُوبٌ. فَتَأَمَّلِ الْكَلاَمَ وَافْهَمِ الرُّؤْيَا. (دانيال9: 20– 23)

رائع! إذا شعرت بالإرتباك وقلة الحيلة بخصوص فهم الأيام الأخيرة؛ ضع قلبك على هذه القصة وهذا الأسلوب؛ عندئذٍ يضع الله الجزء الخاص به، ويستجيب بمعونة معجزية. سيأتى ويفتح الوحى لنا، بل سيعطينا إستنارة فيما يخص أحداث العالم من حولنا. وهذه الإستنارة الخارقة هى تحديداً إحتياجنا فى الأيام القادمة. لكن لننتبه – فبينما يبدو أن المستقبل مخيفاً، فليس علينا أن نواجهه وحدنا. لقد وعد يسوع أنه سيكون معنا (متى28: 19– 20). وعد أنه لن يتركنا يتامى؛ وأنه سيكون معنا وسيعيننا:

وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ. (يوحنا14: 16– 18)

لقد وعد الله بشكل محدد أنه فى الأيام الأخيرة سيكون هناك هؤلاء الذين سيُضيئون بشعاع ضيائه، فيُنيرون للآخرين ليفهموا:

وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ. (دانيال12: 3)

وَالْفَاهِمُونَ مِنَ الشَّعْبِ يُعَلِّمُونَ كَثِيرِينَ. وَيَعْثُرُونَ بِالسَّيْفِ وَبِاللَّهِيبِ وَبِالسَّبْيِ وَبِالنَّهْبِ أَيَّاماً. (دانيال11: 33)

فَقَالَ: [اذْهَبْ يَا دَانِيآلُ لأَنَّ الْكَلِمَاتِ مَخْفِيَّةٌ وَمَخْتُومَةٌ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. كَثِيرُونَ يَتَطَهَّرُونَ وَيُبَيَّضُونَ وَيُمَحَّصُونَ أَمَّا الأَشْرَارُ فَيَفْعَلُونَ شَرّاً. وَلاَ يَفْهَمُ أَحَدُ الأَشْرَارِ لَكِنِ الْفَاهِمُونَ يَفْهَمُونَ. (دانيال12: 9، 10)

والآن نرى للأسف الجانب السلبى المذكور هنا وهو أن كثيرين سيسقطون وسيتنقون من خلال "التطهير" والضيق، لكن النقطة هنا هى أن الله قد ذكر أنه فى آخر الأيام سيُقيم هؤلاء الذين "يُضيئون ويلمعون". وسوف "يرَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ" وسوف " يُعَلِّمُونَ كَثِيرِينَ". لقد شرحنا أسلوب الكتاب المقدس للحصول على هذا الفهم. الشركة مع الله، والصلاة والصوم، ودراسة كلمة الله باجتهاد وتواضع. من خلال هذا النظام والأسلوب، سيسمح الله للكثيرين بتجنب الهزيمة والإرتباك من جراء الظلمة. بل على العكس فسوف " يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ..."

الملحق ب

رسالة إليكترونية من أمريكى مسلم

من: تميم

الموضوع: توقف، أنت ميت بالنسبة لنا

يا ويلكم

طالعت محاولتك الضئيلة والمثيرة للشفقة لتشويه دين الله ونبيه العظيم. أمر مؤسف حقاً. أنا لست متخصصاً فى الدفاعيات. نعم، لقد إلتزم النبى محمد (صلعم) بأعمال العنف. وأنا لا أجد أى مشكلة فى ذلك. فنحن مسلمون، ولسنا سلبيون أو مستسلمون. فأحياناً فى حياتك تجد أنه يجب عليك أن تُقاتل. لست مضطراً أن تقف شامخاً، لكنك مضطر أن تقف على قدميك. لا أقبل عنف الإرهابيين، كما لا أقبل العنف والطغيان المسيحى على مر 2000 عامٍ مضت. وتدميرها للثقافات الأخرى، وتطهيرها العرقى لليهود على مدار 1000 عام، وإضطهادها للمفكرين أمثال جاليليو، وبرونو، وكابورنيكوس. المحاكمات فى أوربا وأمريكا للساحرات، و "الإضطهاد المسيحى" للأيرلندين، ومنظمة ك ك ك (وهى منظمة مسيحية أنجلو ساكسونية إرهابية). لابد أن نسأل الرحالة الأفارقة إلى أى مدى أحبوا ديانة "رئيس السلام"... لكن إنتظر، لا يمكننا أن نفعل هذا. لقد تم محوهم بالكامل فى إبادة عرقية على يد شرليمان لأنهم رفضوا التحول لعبادة بولس الدموية التى – وياللسخرية – تدعونها "الطريق". لقد كانت المسيحية – ولا تزال – لعنة على هذا الكوكب. لقد تسببت فى ألم، وتعذيب، وموت أكثر من أى حركة متشددة ظهرت على مر العصور. لذا، فلتنظر فى المرآة أولاً فى المرة القادمة قبل أن تبدأ فى توجية النقد لنا. **فعلاً**؛ لقد سمح الإسلام بالعنف فى ظروف معينة. إذا هددت مجتمعنا، أو إيماننا، أو بيتنا وأسلوب حياتنا، فنحن **مأمورين** من الله أن ندافع عما هو ملكنا. فنحن لا نُدير الخد الآخر، بل نركل مؤخرتك – وكله باسم الله. لكن الإسلام وضع لنا شروطاً قاسية؛ قواعد للإشتباك إذا أردت أن تسميها هكذا. لا تقتل خصماً ليس محارباً، أو إمرأة، أو طفل، أو عجوز. لا تدمر الأشجار، أو المبانى، أو تحرق الحقول. ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تقتل مسلماً. وهذا كله كلاماً واضحاً ولا يحتمل التفسير والتأويل. وأى شخص يخالف هذا سيذهب إلى نار جهنم، ويكون مخالفاً للإسلام. إن تقييمك لنا صحيح، فنحن المسلمون لا نلعب بألعاب الكمبيوتر. لقد أعطانا الله شريعة وقواعد، تماماً مثل اليهود، ونحن نتبعها دون النظر لما يظنه مجموعة من "عُمى البصيرة" والمتفلسفين. فهذا من عمل الإنسان، وليس شريعة الله. فى الإسلام، أن تجدف على النبى محمد (أو أى نبى آخر) فعقابك الموت. لا محالة. وهذا هو ما يجب أن يتم. للأسف لا يمكننا أن نفعل هذا فى أمريكا، وإلا ستنالون بهذا هدفكم الذى تسعون إليه على الإنترنت. لكننا مازلنا نستطيع تعليمكم الأدب والإحترام من وقتٍ لآخر. فآخر رجل أهان النبى العظيم محمد أمامى، كان عليه أن يبتلع أسنانه الأمامية بعد حوالى ثلاث ثوانى من فعلته. كنت سعيداً جداً، ففى المرة القادمة التى سينطق فيها بتجديف ستكون بصوت سأسأة وتأتأة. على الوثنيين إما أن يتحولوا للإسلام أو يموتوا، لا جدال. فأشخاص مثل أتباع ديانة العصر الحديث، والهندوس هم بمثابة ميكروبات وطفيليات فى كوكب الله. فإما أن يقبلوا بتغيير طرقهم أو يتلقوا العقاب العادل. المسيحيون واليهود هم أهل الكتاب، ولابد من التسامح معهم بل وحمايتهم. فإذا تحدثوا ضد الإسلام فى بلادنا، لابد من عقابهم. المثليين فى هذه البلد التى وُلِدتُ فيها، يُسمح لهم بالإستعراض فى الشوارع أمام عيون أولادنا. بل إن بعض الولايات تحاول السماح لهم بالزواج. عقوبة المثلية فى

الإسلام هى الموت. وهذا هو ما يجب أن يكون. كان الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يحكم عليهم بأن يتم إلقائهم من أعلى المآذن. إفعلوا هذا فى سان فرانسيسكو وألقوا 25% من سكانها من فوق ناطحات السحاب، وعندها ستتحسن هذه الأمة جداً. لابد من قطع أيدى اللصوص، ورؤوس القتلة، كما إعتدنا أن نفعل فى بلادنا، عندما كنا نشنق ونرمى بالرصاص لصوص الخيول والقتلة. ليس أن تحبسوهم وتطعموهم من أموالنا لبقية حياتهم. لو حكمتم هذه البلد بهذه الشريعة الرائدة، ستتلاشى الجريمة. وربما سيحدث هذا قريباً. أترون، حماسة بولس السخيفة والغبية، فديانتكم تقل فى العدد، وبحلول عام 2025 م سنصبح نحن الأغلبية الدينية فى العالم. لقد ضاعفنا أعدادنا فى السنوات العشرين الأخيرة، ونحن نفوق اليهود الآن فى أمريكا عدداً. وبينما كان هناك مسجداً واحداً فى بعض المدن القليلة، تجد المساجد الآن تُقام تقريباً، فى كل المدن والضواحى. يمكن سماع الآذان من خلال مكبرات الصوت فى أغلب المدن الكبيرة الآن، بينما فى عام 1980 م لم يكن يُسمع به أبداً. نحن أوسع ديانة نمواً فى العالم، 20,000 شخص يتحول للإسلام سنوياً فى هذا البلد. 8 من كل 10 منهم من النساء، اللاتى سيتزوجن من رجال مسلمين، ويُنجبن أطفالاً مسلمين، وبهذا يتضاعف عددنا مرتين أو ثلاثة فى خلال الـــ 20 سنة القادمة. فالإسلام – سواء أحببته أم لا – هو مستقبل هذا الكوكب، وهو مستقبل يقترب سريعاً. الحمد لله! كان هذا حتمياً. فالمسيحية ديانة كاذبة، تؤله يسوع كالإله هرقل، وذبيحته الدموية الغريبة التى تُشبه العبادات الوثنية. لم يأتى بها يسوع أو الله بل نبى كاذب إسمه بولس، الذى خالف شريعة موسى وجعل رجلاً مساوياً لله. إن كتابكم المقدس، هو كتاب فاسد وتم تحريفه، بالإضافة والتعديل ليتماشى مع معتقداتكم المريضة. إن هذا تجديف، وكل من يؤمن به سيكون مصيره نار جهنم. لقد إستغرقنا 1425 عاماً لتخليص الجنس البشرى من قبضة هذه العبادة الدموية، ولكننا نوشك أخيراً أن نجعلها وجهة نظر الأقلية. لقد ساد أخيراً طريق الله الحقيقى. لذا هل لا نروق لك؟ هل تريدنا أن نكون "تحت السيطرة" فى أمريكا، كما تقول؟ يا للأسف! إن لنا حرية دينية فى هذا البلد، ويحمينا التعديل الثانى، والبند السابع من قانون الحقوق المدنية لعام 1964 م. إفصلنا عن العمل، نقاضيك. إضطهدنا، نحصل على التعاطف، وهكذا عدد أكبر من المتحولين. إحرق مساجدنا، نبنى غيرها من تبرعات المتعاطفين معنا (عادة من المجموعات الكنسية)، والمذنب يذهب للسجن. وفى طول الوقت، ننمو، ونزداد غنى، وسطوة ونفوذاً فى هذا البلد. فنحن قوات الشرطة، وأصحاب محلات البقالة، السكرتارية، الأطباء، المحامون، المعلمون، والجيران. أطفالكم يذهبون للمدرسة مع أطفالنا. وقد أصبح إسم عمر ومحمد منتشران فى المدارس كـــ براندون، ومايكل. نحن هنا. نزداد فى كل دقيقة. وسنحكم هذا الكوكب. **ولا يوجد** ما يمكنكم فعله لوقف هذا. فانتحبوا. سأستمتع بمشاهدة غضبكم البائس ونحن نتحكم فى مستقبلكم. أو فلتنضموا إلينا. إقبلوا الإسلام لنجاتكم. لأن أولادكم/ أو أحفادكم ربما سيفعلون.

والسلام عليكم

تميم

الملحق ج

حوار مع هارون يحيى

10 يناير 2009

هل تعتبر المسيحية نظاماً كافراً، وسيتم القضاء عليه تحت حكم المهدى وعيسى؟

المسيحيون الأصوليون هم أناس يؤمنون بالله، ويحبون النبى عيسى (عليه السلام)، ويؤمنون بالملائكة والحياة الأخرى. من المستحيل أن ينظر المسلم للمسيحى على أنه كافر. فبحسب ما جاء فى القرآن، المسيحيون واليهود هم أهل الكتاب. يشجع القرآن المسلمين على إقامة روابط متحضرة، مبنية على الإحترام والتعاطف مع أهل الكتاب. يحل لأهل الكتاب والمسلمين أن يأكلوا الطعام الذى أعده الطرف الآخر، كما يحل للرجال المسلمين الزواج من نساء أهل الكتاب (سورة المائدة 5). من هذا المنطلق نرى أنه يمكن إقامة علاقات صداقة وجيرة وعلاقات عائلية أيضاً بين المسلمين والمسيحيين واليهود؛ وأنهم لهذا لابد أن يتمتعوا بعلاقات إجتماعية يسودها المحبة والتراحم والإخلاص. ينظر المسلمون المخلصون لأهل الكتاب على أنهم ميراث الأنبياء إبراهيم، وموسى وعيسى (عليهم السلام). فهم يحمونهم، ويرعونهم، ويوفرون لهم المناخ المناسب لممارسة عبادتهم كما يرغبون، وليحيوا فى سلام. ولنا فى النبى محمد (صلوات الله وسلامه عليه) أسوة حسنة فى هذا الأمر. فقد عامل اليهود والمسيحيين دائماً بالعدل والرحمة، ووفر مناخ من الحب والتفاهم بين أصحاب الإيمان الإبراهيمى والمسلمين.

وبناءاً على نصيحة النبى محمد (صلى الله عليه وسلم)، لجأ بعض المسلمون الذين تعرضوا للقهر والعنف من كفار مكة إلى الملك النجاشى ملك الحبشة. كما صاروا مثالاً للتعايش المشترك مع يهود المدينة، والذى يُعَدُ نموذجاً يُحتذى للأجيال المتعاقبة. يُذكر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يحضر إحتفالات زواج أهل الكتاب، كما كان كريماً ومضيافاً معهم. وعندما زار مسيحيو نجران النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) قام بوضع ردائه الصوفى لهم ليجلسوا عليه. كما كان زواج نبينا (صلى الله عليه وسلم) من ماريا (أو مريم)، وهى مسيحية مصرية، مثالاً آخر لهذه الروح السمحة. وبعد موت النبى (صلى الله عليه وسلم)، كان تعامل المسلمين مع أهل الكتاب مبنياً على الشروط المذكورة فى القرآن، والسماحة التى سلمها النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) لهم على مدار حياته كلها.

إن إيمان المسيحيون بالثالوث يحتاج إلى تغيير. فإنه يوجد إلهٌ واحدٌ. والنبى عيسى (عليه السلام) هو خادمه. جعلته قيمه الأخلاقية السامية خادماً أجدر وأكثر قداسة؛ إلا أنه مازال شخصاً يحتاج أن يأكل، ويشرب وينام، وعنده إحتياجات جسدية بشرية أخرى. فبحسب فكرة الثالوث، هناك الله الآب، وعيسى (عليه السلام)، والروح القدوس. لكن المسيحيين يصلون لعيسى (عليه السلام) فقط. لماذا لا يصلون لله؟ لماذا لا يصلون للروح القدوس؟ ولو كان هناك ثلاثة آلهة (تعالى الله عن هذا)؛ فلماذا لا يُصلون لهم جميعاً دفعة واحدة؟ من الواضح أن هناك خطأ وعدم منطقية فى هذا الإعتقاد. لكن النبى عيسى (عليه السلام) هو من سيصحح هذا الخطأ. عندما يرجع النبى عيسى (عليه السلام) إلى الأرض، سيخبر المسيحيين بالحقيقة، ويوجههم للإيمان الحقيقى.

هل تتفق مع رأى الكتاب والفقهاء والعلماء المسلمين الآخرين القائل بأنه تحت حكم المهدى وعيسى، سيتم تخيير المسيحيين واليهود بين التحول للإسلام أو الموت؟

إن نظام حضرة المهدى سيكون نظاماً عقلانياً ومُرتباً، ومؤسساً على المحبة، والإحترام والتراحم بين البشر. يوجد المئات من الأحاديث الصحيحة عن مجيئ حضرة المهدى (عليه السلام) ورجوع النبى عيسى (عليه السلام)، ولا واحد منها يذكر سفك دماء فى وقت المهدى. إذا إقترح أحد هذا الأمر؛ فهو على خطأ وقد أساء تفسير الأحاديث. فواحد من أبرز مميزات حضرة المهدى (عليه السلام) هو أنه سينشر القيم الدينية بالمحبة والسلام. فالأحاديث تقول أنه فى عهد المهدى لن تنزف ولو أنف شخصٍ ما، ولن يوقظ أحد النائم:

الذين سيبايعوه (حضرة المهدى) سيفعلون هذا بين الركن والمقام (قرب الكعبة). لن يوقظ نائماً، ولن يسفك دماً. (الهيتمى: القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر، 24)

سيلتف الناس حول حضرة المهدى (عليه السلام) مثل النحل حول حافظه. سيملأ الدنيا عدلاً، بعد أن إمتلأت جوراً. سيكون عدله من العظمة حتى أن النائم لن يوقظ، ولن تُراق نقطة دم واحدة...(القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر، 29، 48)

كما نتعلم أن العدل، والسلام، والمحبة ستحكم العالم بعد مجيئ حضرة المهدى (عليه السلام)، وعيسى النبى (عليه السلام):

سينهى الكره والعداوة... سيملأ الدنيا سلاماً كما يمتلئ الصحن بالماء. سيوحد الأديان، ولن يُعبد إلا الله. ستنتهى الحروب (سُنن أبى ماجه، 10/ 334)

لن تبقى عداوة بين أحد من الناس. وستنتهى كل عداوة وصراعات وخصومات (الإمام الشعرانى، يوم القيامة – الآخرة ونُذُر يوم القيامة، 496)

وكما نلاحظ فى التعبير "ستنتهى الحروب"، فإن كل أشكال العنف، والقهر، والطغيان، والصراعات ستنتهى فى عهده.

إذا حدث وجاء اليوم وكان المهدى وعيسى موجودين على الأرض، فلن أتحول أنا للإسلام. هل سيكون لدى خيارٌ آخر غير الموت؟ وماذا سيكون الهدف من إلغاء الجزية، إذا لم يكن هو محو كل فرصة للنجاة؟

عندما يأتى حضرة المهدى وعيسى (سلام الله عليهما)، سيخبران الناس بالخطأ الموجود فى المسيحية. فإذا جاء شخص وقال "أنا إبن الله" (تعالى الله عن هذا)، فلابد أن نتتبع مصير هذا الشخص. لا يمكن أن يحالفه النجاح. يمكن فقط للشخص الذى يقول بأن "الله واحد وأنا خادمه" أن ينجح. وإلا؛ فمن الواضح فشلهم، فالنبى عيسى (عليه السلام) أيضاً قد قال أن الله واحد وكان يصلى له. لايمكن أن يصلى الله لله. يحوى الكتاب المقدس مواقف كثيرة صلى فيها عيسى (عليه السلام) لله:

وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لِلَّهِ. (لوقا6: 12)

وَفِي الصُّبْحِ بَاكِراً جِدّاً قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ (مرقص1: 35)

وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِداً لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَ هُنَاكَ وَحْدَهُ. (متى14: 23)

لماذا يصلى المسيحيون ليسوع (عليه السلام) وليس للروح القدس؟ إذا كانوا يعتبرونهم الله (حاشا لله)، هناك خطأ واضح. بما أنهم ينظرون للثلاثة على أنهم الله (تعالى الله عن هذا)، فلماذا يصلون ليسوع (عليه السلام)، بينما يجب أن يصلوا لله مباشرةً؟ يقول الكتاب المقدس فى مواضع كثيرة، أنه يوجد إله واحد يجب على المؤمنين أن يخدموه:

فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. (مرقص12: 29، 30)

لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». (متى4: 10)

وَمَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لاَ يَفْنَى وَلاَ يُرَى، الإِلَهُ الْحَكِيمُ وَحْدَهُ، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. (1 تيموثاوس1: 17)

الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ. (رومية1: 25)

سيوضح حضرة المهدى (عليه السلام) كل هذا عند ظهوره، وعندما يأتى، سيقوم النبى عيسى (عليه السلام) بتعليم الحق.

فى هذا الوقت سيصبح المسيحيون واليهود مسلمين بسبب معجزة مدهشة. فى القرآن، يقول الله أن لا أحد سيخيب من الإيمان بعيسى قبل موته:

وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (سورة النساء 159)

يُشير الله هنا للمؤمنين الحقيقيين. لا مكان هنا للإيمان الذى يتسم بالرياء، الذى يُفرض قهراً وجبراً. *مُرائى*؛ هى الكلمة التى تصف الشخص الذى يؤمن ظاهرياً وسطحياً فقط، والله يكشف أن المرائين هم أكثر الناس خسة فى العالم كلة، وسوف يُلقى بهم فى أسفل، وأحقر، وأعنف حفرة من جهنم. لا يريد الله من الناس أن يُراؤا. لكن إذا قال أحد عن نفسه أنه مسلم وهو ليس كذلك فى الحقيقة، إذن فهو مرائى. والإسلام يقاوم ويرفض هذا بشدة. وكما تقول الآية 256 من سورة البقرة: " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ..."

كل إنسان فى ذلك الوقت سيكون مؤمناً حقيقياً إذا كان إيمانه وولائه للنبى عيسى وحضرة المهدى (سلام الله عليهما) وخضوعه لسلطانهما. سيؤمن كل الناس بإرادتهم الحرة، وبسرور، وبناءاً على علم وفهم، وعن محبة للنبى عيسى ولحضرة المهدى (سلام الله عليهما). سيجعل الله الكل يؤمنون وستكون هذه معجزة إلهية.

أما عن ضريبة الأعناق على غير المسلمين؛ فهى أمر غير إجبارى. إذا أراد أحد أن يعيش تحت حماية الدولة الإسلامية، فمن الطبيعى والضرورى جداً إذن أن يساهم فى نفقات هذه الدولة. ككل مواطن عادى، عليه أن يساهم فى نفقات ومصروفات الدولة. لكن إذا لم يرغب فى مساعدة وحماية الدولة له، فعندئذٍ لا داعى للدفع. تماماً مثل ما قامت به الدول المشاركة فى الإتحاد الأوربى حيث أسست صندوق تمويل مشترك. وكذلك، كما أن كل مواطن فى أى دولة عليه أن يدفع قدراً من النفقات المحلية، والتكاليف الخاصة بالطرق، والمياة، والكهرباء. وكلها مساهمات مطلوبة ولكنها ليست إجبارية.

ما هو المعدل الذى تصلك به تقارير عن مسيحيين ويهود قرأوا كتبك وتحولوا للإسلام نتيجة لذلك؟

أعرف أن هناك المئات حول العالم أصبحوا مسلمين بعد قراءة أعمالى. يمكن أن ترى هذا ببحث قصير عبر الإنترنت. لقد أحرزنا تقدماً هائلاً خصوصاً فى روسيا، بريطانيا، الصين، أمريكا، ألمانيا، وفرنسا. ويظهر هذا أيضاً من وقت لآخر فى الصُحُف، لكن العديد من الناس يتصلون بنا يومياً على موقع (www.harunyahya.com) ويرسلون رسائل قائلين أنهم قد تحولوا للإسلام.

يؤمن العديد من الشيعة أنه بظهور المهدى المنتظر سيتحول كل السنة إلى الإسلام الشيعى. كيف ترى هذه الوحدة التى سيتممها المهدى بين السنة والشيعة؟ كيف سيكون الحال عندئذٍ؟ هل تعتقد أن الشيعة سيصبحون سُنة؟

المقصود بهذا هو زيادة محبة *أهل البيت* [سلالة النبى محمد] فى وقت حضرة المهدى (عليه السلام). ستقوى المحبة لنسل النبى محمد (صلى الله عليه وسلم). وهذا يحدث الآن بالفعل. فمحبة المسلمين تزداد لـــ "على"، والحسن والحسين، نسل النبى محمد (صلى الله عليه وسلم)، بتعبير آخر، ليس بالضرورة طبعاً أن تكون شيعى. الشيعة والسنة مدرستين مستقلتين. عندما يأتى حضرة المهدى (عليه السلام)، سيبايعة السنة والشيعة وحده. بتعبير آخر؛ ليست مسألة أن الشيعة يصبحون سنة أو السنة يصبحون شيعة.

بحسب الأحاديث الإسلامية؛ سيكون الدجال أعمى بعين واحدة، وعلى جبهته مكتوب كلمة الكفر. هل تعتقد أن هذا الكلام يجب أن يؤخذ بشكل حرفى أم أنك تعتقد أن هذه الأوصاف يجب أن تُفهم بطريقة رمزية روحية؟

حقاً سيكون أعمى فى عين واحدة، وسيدعى الألوهية (وطبعاً الله أبعد من هذا). ورغم حقيقة كونه أعمى فى عين واحدة، إلا أن كلمة كافر (غير مؤمن) ربما لن تكون مكتوبة على جبهته.

تخيل ظهور رجل فى إسرائيل يَدَّعى الألوهية، وأنه إبن الله، ويقول أنه يسوع المسيح، وله قدرة على عمل معجزات خارقة. لو إدعى هذا الرجل أن الإسلام ليس هو الحق، بل وعلَّم أن الكتاب المقدس ليس مُحَرَّفاً، وأن المسيحية هى الدين الحق؛ هل سيكون هذا الرجل – فى رأيك – مستوفياً للشروط اللازمة لكى يُنظر له على أنه الدجال؟

من ناحية؛ بإذن الله، فإن النبى عيسى عند مجيئه، لن يختلط الأمر على أحد ويخلط بينه وبين أى شخصٍ آخر، بسبب ما له من جمال، وبهاء، وإيمان لامع، ونقاء، وجلال، واعتدال، وأمانة بما يفوق الوصف. فسنعرف ونتعَرَّف عليه على الفور. فى وقت مجيئ النبى عيسى (عليه السلام)، سيظهر شخصٌ يدعى أنه عيسى بل حتى – وطبعاً تعالى الله عن كل هذا – سيعمل المعجزات ويقول أنه الله نفسه. سيتسبب هذا الشخص فى إضطرابات ونزاعات وفساد رهيب فى الأرض لكن، بإذن الله، سيدمر النبى عيسى معجزاته الكاذبة وضلاله. سيتلاشى ويختفى كما يذوب الملح فى الماء. لو كان هذا الشخص هو يسوع (عليه السلام) الحقيقى لمنع إبادة عجائبه. فيسوع الحقيقى (عليه السلام) سيكون لديه من القوة أن يمنع هذا. ولهذا سينكشف أنه ليس يسوع الحقيقى. فيسوع المزيف لن تكون له قوة يسوع الحقيقى (عليه السلام). وسيتضح فى الحال من منهما هو يسوع الحقيقى (عليه السلام).

لن يكون ليسوع المزيف أى مظهر غير عادى. ولن تشعر بأى محبة تجاهه. سيخلقه الله بعين عمياء بغرض التعرف عليه. سيمكن للشخص أن يكتشف أنه نصاب، غير متزن، وعنيف، من ملامح وجهه. فيسوع الحقيقى جميل وله عينان صحيحتان. وهو طويل، وأصهب (أحمر الشعر)، وضيق الخصر، ذو ملامح بريئة، ومظهر مؤدب، وله منطق عالى وقوى. سيسهل إكتشاف أنه يسوع الحقيقى

(عليه السلام) على الفور من لغته الصادقة، ونقائه، ومحبته، ودفئه، وذكائه الغير عادى، وكذلك طبيعته المسالمة. وسوف يبعد كل العجائب الزائفة التى سيقوم بها يسوع المزيف.

بإختصار، لن تكون هناك صعوبة أو لبس فى مسألة التعرف على عيسى (عليه السلام) الحقيقى. فى الآية 185 من سورة البقرة، يقول الله عز وجل: " **يُرِيدُ اللَّـــهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** " ويقول فى آية أخرى (البقرة، 286): " **لَا يُكَلِّفُ اللَّـــهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**". لذا سيكون من السهل جداً على المؤمنين الحقيقيين أن يتعرفوا على عيسى الحقيقى إنشاء الله.

تذكر الأحاديث الإسلامية أن يسوع سينزل بالقرب من المسجد الأبيض فى دمشق. هل تعتقد أن هذا أيضاً لا يجب أن يؤخذ بشكل حرفى، بل رمزى؟

ربما ينزل يسوع (عليه السلام) فى دمشق، أو أورشليم، أو إسطنبول. فكل هذه المناطق ذُكرت فى الأحاديث. بل ربما حتى فى أمريكا. فعندما يأتى النبى عيسى (عليه السلام)، سيفعل هذا كشخص محبوب، ليس لديه ذكريات من ماضيه، وسيرتدى ملابس ونعال على طراز تلك الموجودة فى هذا الوقت. وهو بالتالى سيعرف لغات مختلفة، القرآن، والتوراة، والأناجيل. سيظهر فى مجتمع مسيحى يُذَّكر بالإسلام. سيكون مسلماً وسيدعو كل العالم المسيحى للدخول فى الإسلام.

هل يمكن أن تشاركنا قليلاً برؤيتك عن كيفية ظهور الإتحاد والتحالف الإسلامى فى السنوات القادمة؟

إن الإتحاد الإسلامى التركى هو تحالف المحبة، وتآلف القلوب، تحتفظ فيه كل دولة (ولاية) بهويتها الشخصية. سيكون له طبيعة ديمقراطية، علمانية. سيحترم حقوق الإنسان. سيهيئ مناخاً يمكن لأصحاب كل المعتقدات – المسيحيين، اليهود، البوذيين، والملحدين – أن يعبروا عن معتقداتهم هذه. سيكون أساسه الحب، وإيثار التعاون المتبادل، الرحمة، التسامح، التفهم، والمصالحة. سيقاوم الإتحاد الإسلامى التركى كل الحركات التى تدعو للحرب والصراع، وتمثل قوة لمقاومة كل تطور وإشعال الحروب. بتأسيس الإتحاد الإسلامى التركى، يمكن أن تجد أمريكا، وأوربا، والصين، وروسيا، وإسرائيل، وبإختصار أقول العالم كله السلام والراحة. ستنتهى مشكلة الإرهاب، وسيكون الوصول للمواد الخام مضموناً، وستتم حماية النظام الإقتصادى والإجتماعى. وسيختفى صراع الحضارات بالتمام. لن تحتاج أمريكا لإرسال قواتها آلاف الكيلومترات بعيداً. لن تختبئ إسرائيل خلف الأسوار فيما بعد. لن تواجه أمم الإتحاد الأوربى أى معوقات إقتصادية. لن يكون لدى روسيا أى مخاوف أمنية. ولن تجد الصين صعوبات فى الحصول على المواد الخام. بتأسيس الإتحاد سيتراجع الإنفاق الدفاعى للعالم الغربى. توجه الولايات المتحدة الأمريكية حوالى 400 بليون دولار للإنفاق العسكرى. بعدها تأتى روسيا بـــ 60 بليون دولار، والصين بـــ 42 بليون دولار. سيؤسس الإتحاد الإسلامى التركى مناخاً يتسم بالسلام والأمان العالمى، وسيقضى على الصراع والتوتر من نحو العالم الإسلامى. سيمكن العديد من الدول – وليس فقط الدول الإسلامية – من تقليل الإنفاق العسكرى. وهكذا ستتحول الإستثمارات العسكرية ليتم توجيهها لمجالات مثل التعليم، والدواء، والعلوم، والثقافة. سيُنَشِّط الإتحاد الإسلامى التركى التجارة ويُقَوِّى الإقتصاد. سيسمح الكيان الواحد المُكَوَّن من دول إسلامية فى دوائر السياسة، والإقتصاد، والثقافة لهؤلاء المتأخرون بالتقدم السريع، ولهؤلاء المتوفر لديهم الموارد والبنية التحتية باستخدامها بطريقة أكثر فاعلية. سيؤدى النمو الإقتصادى لزيادة الإستثمارات فى العلوم والتكنولوجيا. سيُصاحب النمو الإقتصادى، إرتفاع طبيعى فى المستوى التعليمى فى الإتحاد، وسيتطور المجتمع فى مختلف المجالات.

كيف تظن ستبرز تركيا كقائد لهذا الإتحاد؟

تحوى أحاديث نبينا (صلعم) على الكثير من المعلومات، التى تخبرنا أن الأمة التركية ستقوم بمأمورية هامة فى آخر الأيام. تذكر الأحاديث إسطنبول بكثرة. والدولة التركية هى الأكثر ملاءمة من حيث قيمها الأخلاقية وطبيعتها، للمهمة، ولو سألت أى شخص، فستجده يوافق على هذا. تتسم الأمة التركية بالخصائص التالية: أمة فاضلة ومتدينة. كانت دائماً حامية للمبادئ الإسلامية. يحق لأمة كهذه أن تصبح فى موقع القيادة. وسوف تتمم هذا التكليف بكل كفاءة، وتكون أفضل قائد. لكن هذا ليس إدعاءاً بالتَمَيُّز العرقى. فلا يمكن لأى مسلم أن يقدم مثل هذا الإدعاء. فنحن عبيد وخدام الله. فالتفوق يكمن فى التقوى (مخافة ومهابة الله، التى تدفع الشخص أن يكون حامياً ضد أى تصرف خاطئ، ومستعد لعمل مرضاته). أى شيئ آخر سيؤدى حتما للفاشية، والعُقم، والشر. وسيقف الله ضد أى شخص يفكر بمثل هذه الطريقة، وستكون النتيجة كارثية.

عندما أتحدث عن إتحاد وتحالف إسلامى تركى بقيادة تركيا، وبمساندة الدولة التركية، فأنا أُشير هنا للقيم الأخلاقية التى تتسم بها تركيا. لقد خلق الله هذه الأمة لتتفوق وكلفها بنشر العدل بين الجنس البشرى وفى العالم. فهى قائد بالفطرة، تقاوم المعاناة، والمصاعب، والجوع؛ وهى مخلصة، شجاعة، متدينة، مستقيمة خُلُقياً، أمينة. شعب الأناضول هم شعب تقى. إذهب إلى منطقة البحر الأسود أو إلى الأناضول، وستندهش من قيمهم الأخلاقية السامية. إذهب إلى الجنوب الشرقى وستندهش. تعجز الكلمات عن وصف كرم ضيافتهم، محبتهم، إحترامهم، طيبتهم، وأمانتهم. لا يمكنك أن تجد هذا فى أى مكان آخر فى العالم. وإجمالاً، أولاً، ستتسلم تركيا هذه المهمة كميراث من الإمبراطورية العثمانية. ثانياً، نموذج الإسلام الموجود فى تركيا هو نموذج مثالى يُحتذى به. فالتناول المنطقى، والمستنير، والأمين للإسلام فى تركيا، والذى يتصف بالدفء، والتسامح، وعدم التطرف على الإطلاق، هو فى منتهى الإهمية. وهو مثال ممتاز للعالم الإسلامى، ونموذج مثالى لإزالة كل شكوك وتخوفات فى العالم الغربى. ثالثاً، كل الكتابات المقدسة والشريفة موجودة فى تركيا. رابعاً، نحن فى موقع متوسط. فنحن نقع فى نقطة مفتاحية لربط الدولة التركية والعالم الإسلامى مع أوروبا. لدينا إمكانيات مستنيرة ومتعلمة، ونطمح لتنفيذ العمل. كما أننا لدينا الحماس الكافى. لا يوجد من هو متوقد مثلنا.

كيف تتوقع أن يكون تجاوب الشعب والقيادة فى إيران مع إتحاد بقيادة تركيا؟ هل تظن أنهم سيقبلون عن طيب خاطر فى الإنضمام لمثل هذا النظام؟

يرغب إخوتنا الإيرانيين تماماً فى هذا. لو طرحت تركيا الأمر اليوم، فسيقبلوه فى الحال. فكما تعلم؛ لقد قام الرئيس أحمدى نجاد بزيارة إسطنبول، وقد صلى فى أثناء الزيارة خلف إمامٍ سُنِّى فى مسجد السلطان أحمد. وقد قال فى تصريحه: "إن الرسالة السياسية التى أقوم بإرسالها هنا هى ذات دلالة وتأثير كبيرين". ما معنى أن يصلى قائد شيعى خلف إمامٍ سُنِّى؟ إن هذا يعنى"إذا تم تأسيس إتحاد إسلامى تركى فسأتفق مع السنة، وسأصلى من خلف السُنِّيين، وسأقبل قيادتهم." كما أنه يعنى أيضاً: "أقبل بالإتحاد الإسلامى التركى". كما أن هناك حدث آخر هام، وهو الإجتماع الرسمى بين إيران وأمريكا الذى تم فى أنقرة بوساطة تركية. لقد عبرت إيران عن رغبتها فى أن تقوم تركيا بدور الوساطة، وعَبَّرت عن سرورها بذلك. وهذا يعنى أنهم يثقون فى العدالة التركية، والأمانة، والإخلاص، والحيادية. ومن يثق فى هذا يثق كذلك فى القيادة التركية، ويرغب لها أن تكون فى المقدمة. لأن تأسيس الإتحاد الإسلامى التركى سوف يعنى نجاة إيران أيضاً. وسيجلب الأمان للإسلام ويقضى على كل توترات.

بمجرد قيام الخلافة، هل سيكون من المقبول أن تقوم الأمة بشن حرب على أى أمة ترفض قبول الإسلام؟

إن القيادة التى ستبزغ مع تأسيس الإتحاد الإسلامى التركى ستكون قيادة روحية، وهى ستقدم قائداً روحياً لكل العالم الإسلامى. لا جدال فى نقطة عودة الخلافة من المنظور التاريخى. الإسلام ليس دين حرب أو عنف. إنه دين سلام. قال الله فى آية من القرآن:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (سورة البقرة، 208)

لا إجبار فى الإسلام. فهو يدعو الناس لقبول الأخلاق الفُضلى بالمحبة، والرحمة، والموعظة الحسنة فقط. يجب على المسلمين أن يوسعوا مجال الدعوة، ولكن دون إجبار الناس على قبول الإيمان. كل واحد مسئول عن رغباته الشخصية. تدعو قيم القرآن المسلم لتجنب الحرب وكل أشكال الصراع وأن يكون تصالحى، يفض الخلافات بالتفاوض والنقاش. الحرب – بحسب القرآن – تقوم فقط فى حالة الإضطرار، وهى "ضرورة غير مستحبة" وأن تُشَّن فى حدود إلتزامات إنسانية وأخلاقية. يفضل المؤمنون دائماً السلام والمصالحة حين تظهر المشاكل، وتقع عليهم مسئولية شن حرب فقط بغرض الدفاع عن النفس فى حال التعرض لهجوم من الآخرين.

آية أخرى تصف كيف أن هناك أشرار يبدأون بالحرب، وكيف أن الله لا يحب هذه النماذج الفاسدة:

كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّـهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّـهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (سورة المائدة، 64)

إن الصفة المميزة للمجتمعات الإسلامية هى الإعتدال والتوازن، واستخدام الكلمات الطيبة لدفع الناس على عمل الخير والبعد عن الشر. إن الهدف من تأسيس الإتحاد الإسلامى التركى هو إيجاد مناخ من السلام يمكن فى ظلاله حل كل خلافات بالمصالحة والوسائل المنطقية. عند تأسيس الإتحاد الإسلامى التركى سينتهى الإرهاب والصراع فى لحظات، وسيحيا كل العالم فى سلام.

هل ترى أن الإنهيار الإقتصادى العالمى الحالى هو دافع إيجابى لقيام القوة الإسلامية العالمية؟

إن الأزمات الإقتصادية الشديدة هى واحدة من مؤشرات ظهور حضرة المهدى (عليه السلام). تكشف أحاديث نبينا (صلعم) هذا:

(قبل ظهور حضرة المهدى [عليه السلام]) سيتجمد السوق ويتراجع الرزق. (علامات يوم القيامة، 148)

قبل ظهور حضرة المهدى (عليه السلام) ستُقطع التجارة والطرق بين الأمم، وسيكثر الشقاق بين الناس (القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر، 39)

سيشتكى كل واحد من ضيق العيش وسيُبجل الأغنياء بسبب أموالهم (علامات يوم القيامة، 146)

ستسوء الأعمال، وسيشتكى الجميع: " لايمكننى بيع أى شيئ، لايمكننى شراء أو كسب أى شيئ" (علامات يوم القيامة، 152)

إن الأزمات الإقتصادية هى واحدة من أهم علامات آخر الزمان، وبحسب الأحاديث والقرآن، فستكون طويلة المدى. هناك إشارات كثيرة لآخر الزمان فى سورة يوسف فى القرآن. فالطريقة التى أولى بها النبى يوسف (عليه السلام) إهتماماً للزراعة والتخزين، سيكون لها معنى رمزى أيضاً. وهى أيضاً تُشدد على الرقم سبعة. فالأزمة بدأت فى 2007 م، عام ينتهى برقم سبعة، وربما تستمر لمدة سبع سنوات، أى تنتهى فى 2014 م. فى قلب الأزمة نجد معدلات فائدة مرتفعة، ضعف الثقة والإتكال على الله، ومخافته. بتعبير آخر، فكرة أن هناك

أمور سيئة ستحدث غداً، فلنخزن الأموال والبضائع، توفير الإنفاق، عدم مساعدة الفقراء، عدم توزيع المال، والبخل بوجه عام. إذا تم توزيع المال، فإن إمدادات الأموال يتم تنشيطها، والإنتاج يزداد. لكن حين يتم حجز المال، وكذلك البضائع، ويتوقف الإنتاج، فيموت النظام بالكامل. ينتج هذا من أنانية بعض الناس. لابد من وقف الفائدة، وبالفعل فقد هبطت معدلات الفائدة لما دون الصفر فى العالم كله. أعلن بنك إنجلترا عن تفكيره فى التحول إلى نظام بدون فائدة. لابد كذلك من تقليل الضرائب. نحتاج لزيادة الطلب فى الأسواق، كما يحتاج الناس لأن يتحرروا من حالة الهلع هذه. بتعبير آخر، لابد أن يُنفقوا ما إدخروه من مال، ولابد أن يتم التشجيع والحث على هذا. فى هذه الحالة، سينشط السوق بشكل تلقائى، وكذلك سيسهل الإنتاج بسبب إنخفاض أسعار الفائدة، كما سيسهل التصنيع مع إنخفاض الضرائب المفروضة. مثل هذه المشاكل والصعوبات هى وسيلة لحث الناس على الرجوع للقيم الدينية. كما تُهيئ مناخاً من التماسك، والمحبة، والإيثار. كل خليقة الله جيدة، كما أن هناك حكمة من وراء هذه الأزمات. ربما يكون رجوع الناس لقيم الدينية هو نتائج الأزمات الهامة. فالله يعرف الحق، إنشاء الله.

فى إعتقادك؛ ما هى التغيرات التى ستقوم بها الولايات المتحدة فى السنوات العشر القادمة؟

أتوقع أن تصبح أمريكا أكثر تديناً فى السنوات العشر القادمة. سيزداد الحب للنبى عيسى (عليه السلام). فالإيمان بالخليفة سيسود فى الولايات المتحدة. ربما يكون هناك إنكماش فى التصنيع. ربما تستمر الأزمات الإقتصادية، لكن فى هذا خير وفائدة، إنشاء الله.

يوجد فى الوقت الحاضر إتفاقات سلام مختلفة تشمل إسرائيل والأطراف الأخرى. هل تعتقد أن تركيا ستكون الأمة التى تتمكن فى النهاية من تتميم إتفاقات السلام هذه؟

قامت تركيا حديثاً باتباع سياسة نشطة وناجحة، ماشاء الله. وهذه علامة على أن تركيا ستكون عنصراً هاماً، وقائداً فى مستقبل السياسة العالمية. اللقاءات بين سوريا وإسرائيل، والخطوات التى إتُخذت نحو تأسيس تحالف دول القوقاز، الإجتماع بين قادة طالبان وأفغانستان فى إسطنبول، وكل هذه التطورات هى دليل على أن تركيا ستقود الطريق نحو الحب والسلام. لكن خلاص سوريا، وإسرائيل، وفلسطين سيتم من خلال تأسيس الإتحاد الإسلامى التركى. وهذا هو ما يرغبون هم فيه أيضاً. يقول قادة إسرائيل: "فى وقت العثمانيين حكمتم المنطقة بعشر جنود وضابط، بينما نعجز نحن بكل قواتنا عن تحقيق هذا". إنهم ينظرون للوراء، لوقت العثمانيين قديماً. تُعلن سوريا بوضوح عن رغبتها فى الإنضمام لتركيا؛ وإذا ما تم تقديم عرض رسمى، فستوقع عليه سوريا بالموافقة خلال أسبوع واحد. العراق قد تحولت بالفعل إلى أنهار من الدماء. لكن إذا ما قامت تركيا بدور الأخ الأكبر فستتحول على الفور إلى جنة على الأرض. وسيتم حل المشكلة بالتمام. يمكن لكل واحد أن يرى هذا. تأتى الوفود باستمرار من فلسطين تقترح وتطلب هذا. فقيام تركيا بدور الأخ الأكبر قد أصبح الآن أمراً حيوياً فى المنطقة، وهى المكانة التى لا يملأها إلا تركيا. وهذا واجب إنسانى، وأخلاقى، ودينى. وهو واجب ترغب تركيا فى القيام به. حين يتم تأسيس الإتحاد الإسلامى التركى؛ سيتحول الشرق الأوسط كله إلى جنة؛ سيعيش الفلسطينيين فى سلام مع إسرائيل، سيكون هذا خلاص ونجاة للشعب الفلسطينى والإسرائيلى. وسيتخلص الكل من مشكلة الإرهاب والعنف. سيُشرق عصر من السلام والأمان. لهذا أستطيع أن أقول أن تأسيس الإتحاد الإسلامى التركى هو أكثر أمر عاجل وهام يواجه العالم كله.

هل توفرت لك فرصة لمناقشة معتقداتك وأفكارك عن المهدى، ويسوع، والإتحاد الإسلامى مع زملاء لك فى تركيا مثل لمفكر عبد الله جول؟ على حد علمك؛ هل لك أنت وجول نفس المعتقدات فى هذه الأمور؟

أنا لا أعرف عبد الله جول بشكل شخصى، لذا لم يكن لدينا فرصة للكلام معاً وجهاً لوجه. لكنه شخص شديد الإحترام، ومهذب، وتقى، ومعتدل، ومؤدب، وطاهر. وككل السنة؛ يُشير فتح الله جول لأعمال وأقوال حضرة المهدى (عليه السلام) المليئة بالحب والبهجة. فهو يصف كيف سيظهر المهدى، وكيف سيرجع النبى عيسى (عليه السلام) للأرض. وهو يُثقف ويُشجع المسلمين. كما أن له دور فى الكثير من الأعمال الصالحة، ماشاء الله.

كيف تظن سيكون رد فعل رئيس الوزراء أردوغان من نحو فكرة الإتحاد الإسلامى ودور تركيا القيادى فيه؟

يكافح رئيس الوزراء والحكومة الحالية بكل طاقتهم من أجل تأسيس الإتحاد الإسلامى التركى.فإن مبادرة تأسيس الإتحاد القوقازى، ومشاريع خطوط الأنابيب، ومشاريع السكك الحديدية، وقيام تركيا بدور نشط فى الشرق الأوسط، والوصول لحلول للمشاكل تحت قيادة تركيا، هى كلها مقدمات لتأسيس الإتحاد الإسلامى التركى. وهى كلها أمورٌ رائعة، ومقدمات ناجحة جداً. وسيستمرون فى التقدم فى المستقبل أيضاً، وبإذن الله، سيتم تأسيس الإتحاد الإسلامى التركى فى خلال 10 إلى 20 سنة القادمة.

بحسب الأحاديث، فقد قال محمد ذات مرة أن تركيا ستخضع للإسلام للمرة الثانية وبطريقة سلمية. هل أنت على علم بوجود أحد فى داخل المجتمع الإسلامى فى تركيا يعتقد بأن هذا قد تحقق أو يتم تحقيقه الآن من خلال الحزب الإسلامى التركى؟

يصف الحديث أن حضرة المهدى (عليه السلام) سيستولى على إسطنبول بالتكبير، أى بتعلية إسم الله. وهكذا مرة ثانية يبين أن حضرة المهدى (عليه السلام) سيقوى الإيمان بالله من خلال أنشطة ثقافية وفكرية، وسيكون أداة فى قيام وتقوية الأمور الروحية ورجوع الناس إلى القيم الدينية، وهكذا تسود القيم الدينية فى العالم كله. هل تعرف، عندما إستولى السلطان محمد الفاتح على إسطنبول، لم يرغب فى البداية أن يستمر فى الحملة حيث أن الحديث يقول أن من سيستولى على إسطنبول هو حضرة المهدى (عليه السلام). ثم إستشار معلمه، أكشيمستين، الذى أخبره: " سيستولى محمد الأول على إسطنبول ثم بعد هذا يسيطر عليها المهدى روحياً". بتعبير آخر، يقول أن السيطرة المادية على إسطنبول ستتم على يد الفاتح، أما السيطرة الروحية ستتم على يد المهدى. فاستمر الفاتح فى حملته. تمسكت الأُمَّة التركية دائماً بالقيم الروحية، فهى أُمَّة متدينة بطبيعتها. لكن هناك دلائل تُشير إلى زيادة فى هذا الأمر فى السنوات الأخيرة. فقد لعب الإنتاج الفكرى الذى هدم الداروينية والمادية دوراً كبيراً فى هذه الزيادة. ففى السبعينات من القرن الماضى، إزداد الإقتناع بالداروينية، بما يعادل 80%. واليوم نجد أن العكس تماماً هو الحاصل. تركيا هى البلد الأقل إعتقاداً فى الداروينية. ويؤمن أكثر من 90% فى الخلق.

لقد أشرت سابقاً إلى إعتقادك بأن المهدى ويسوع موجودان الآن على الأرض. ما الذى دفعك لهذا الإعتقاد؟

يعد الله فى الآية 55 فى سورة النور أن القيم الإسلامية ستسود العالم. كما تبنت آيات أخرى كثيرة نفس الإمتداد السعيد. يوجد حوالى 300 جزء فى الأحاديث تختص بمجيئ حضرة المهدى (عليه السلام). يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) أن هذه الأمور ستحدث واحداً تلو الآخر: "مثل حبات العقد". وقد حدثت فعلاً واحداً تلو الآخر منذ عام 1400 هـ (1979 م). أجزاء كثيرة هامة قد تمت. يقول نبينا (صلعم) أنه سيتم غزو أفغانستان، وقد تم هذا. وقال أن العراق ستُحتل، وقد حدث هذا. قال أن الدم سيُسفك فى الكعبة، وقد حدث. قال أن

مياه الفرات ستجف، وقد تم هذا. قال سيكون هناك خسوف للشمس والقمر فى مسافة 15 يوماً فى خلال شهر رمضان، وقد حدث. قال سيكون هناك علامة فى الشمس، وقد حدث هذا. كشف عن الأزمة الإقتصادية، وهذا يحدث الآن. وأمور أخرى كثيرة قد حدثت. لكن المهم حقاً هو أنها كلها ستحدث فى خلال 20 إلى 30 سنة. ربما يكون غزو أفغانستان قد تم، أو دمار العراق قد حدث من قبل فى خلال تاريخهما؛ لكن هذه هى المرة الأولى التى تحدث فيها هذه الأمور فى خلال الفترة التى وصفها النبى (صلى الله عليه وسلم). وهذا يعنى أن هناك شيئاً غير عادى يحدث.

أعتقد أن مجيئ النبى عيسى (عليه السلام) صار أيضاً قريباً جداً. فالنبى عيسى (عليه السلام) سيأتى وسنرحب به ونحبه ونقبله فى خلال 10 إلى 20 سنة، إنشاء الله. وبعد هذا، إنشاء الله، سيصبح العالم أسعد وأزهى، وفى رخاء.

بحسب الأحاديث؛ فى الأيام الأخيرة سيخرج وحش من مكة، وسيضع ختم على جباه المؤمنين الحقيقيين. كيف تفهم شكل "سمة الوحش" هذه وكيف ستكون؟

إن دابة الأرض [الوحش الخارج من الأرض] هى واحدة من أقوى العلامات التى ستظهر فى آخر الزمان، وهناك العديد من الأحاديث العظيمة الخاصة بدابة الأرض، رغم أن بعضها مُلتَبَس وربما حتى تكون ليست جميعها صحيحة. لا أعتقد أن هذا حديث صحيح. لكن الموضوع نفسه يرد فى القرآن. فى الآية 82 من سورة النمل يقول الله: " وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ".

تكشف الآية أن دابة الأرض ستخرج من الأرض، بتعبير آخر أقول أن هذا يعنى أنها ستكون نتاجاً من الأرض. وهو يتحدث عن كائن سيتكلم مع الناس. وتذكر الأحاديث عنه أنه سيكون قادراً على إجتياز مسافات واسعة فى خطوة واحدة، مخاطباً الناس، ومسافراً لكل مكان فى العالم. وحيث أنه سيكون من نتاج الأرض، فهذا يعنى أنه سيتكون من معادن وأملاح تُستخرج من الأرض، مثل الحديد، والنحاس، والزنك، والكوبالت، والكروم. هذه المواد تُمثل المكونات الأساسية للكومبيوتر فى عصرنا الحاضر. كما أن التحدث للناس، والسفر وقطع مسافات كبيرة فى وقت قصير جداً هى أيضاً إشارة للكمبيوتر. للكمبيوتر الفضل فى تسهيل وسرعة الوصول للمعلومات، والتحدث مع الناس، والتواصل معهم. كذلك بفضل الإنترنت سيتم تعريف الناس بالقرآن بشكل أسرع. وفى آخر الزمان سيُمثل الإنترنت وسيلة هامة حين تسود القيم الإسلامية على العالم كله.

هل سيتمكن المهدى من جمع كل الديانات معاً، وإذا كان هذا هو الحال، فكيف سيتمكن من هذا؟

سيجمع المهدى بالحب كل الناس من كل الخلفيات الإيمانية معاً، مستوعباً ومحتوياً لكل الأفكار؛ وسيساعدهم على رؤية الجانب الإيجابى من بعضهم البعض مقوياً مشاعر الصداقة والأخوة، ويؤكد على ضرورة أن يعاملوا بعضهم بعضاً بتفهم وود. عندما يظهر حضرة المهدى (عليه السلام)، سيحكم الحب العالم، وسيهجر الناس كل مشاعر الكره والغضب. لدرجة أن الأحاديث تصف كيف أنه حتى الأسماك فى البحر والطيور فى الهواء ستهنأ بمناخ الجمال والمحبة الذى سيهيئه حضرة المهدى (عليه السلام)، وأن محبة حضرة المهدى (عليه السلام) ستنزل على قلوب الكل. إن المحبة المخلصة التى سيشعر بها الناس من نحو حضرة المهدى (عليه السلام) ستكون الأداة التى تدفعهم للثقة ببعضهم البعض بكل الحب والتراحم.

إن عصر محمد وكذلك أتباعه الأولين كان مليئاً بسفك الدماء، والإغتيالات، والحروب، والعنف. بينما رؤيتك عن المهدى أنه سيكون ظهوره وصعوده للسلطة سلمياً، وكذلك سيكون حكمه أيضاً. لكن الشخص منا لا يملك إلا أن يتساءل كيف سيتمكن المهدى من تحقيق ما لم يحققه محمد؟ هل سيحكم المهدى بطريقة أعلى وأسمى حتى من محمد نفسه؟

إن الوحى بالقرآن لنبينا (صلعم) إستغرق 23 عاماً. فى أثناء الـــ 13 عاماً الأولى؛ عاش المسلمون كأقلية فى ظل النظام الوثنى فى مكة، وقد تعرضوا لقمع واضطهاد رهيب. تم تعذيب العديد من المسلمين، وقتل البعض، وأغلبهم سُلبت ممتلكاتهم ومنازلهم، وتعرضوا بشكل مستمر للإهانات والسباب. ومع هذا لم يتجه المسلمون للحرب، بل على العكس كانوا دائماً يدعون الوثنيين للسلام. وعندما أصبح الإضطهاد الذين تعرضوا له فوق طاقة إحتمالهم هاجر المسلمون إلى مدينة يثرب [التى عُرفت فيما بعد بإسم المدينة]، حيث وجدوا حرية ومجتمع ودود، وقاموا بتأسيس حكومتهم هناك. وحتى بعد أن أسسوا نظامهم السياسى الخاص بهم، لم يفكروا فى شن حرب على الوثنيين فى مكة. وعندما حاربوا كان هذا دائماً بدافع الدفاع عن النفس. إن القيم العالية والرفيعة التى ظهرت فى النبى (صلى الله عليه وسلم) وصحابته خلال هذه الحروب – التى لم يكن من الممكن تجنبها – سجلها التاريخ كأروع مثال ونموذج.

فمثلاً، إعتاد العرب على أنه إذا أُخذ شخص كأسير حرب، فلابد أن يُقتل. وبسبب الأوامر التى أعطاها الله؛ أمر نبينا (صلى الله عليه وسلم) أن يُعامل الأسرى أفضل معاملة، وأن يشارك المسلمون طعامهم معهم. هذه الأخلاق التى يتسم بها المؤمنون أعلنها الله فى الآية 8 من سورة الإنسان: " وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا " كل هذا طُلب للناس التى أُخذت فى الأسر، وقد طُلب منهم – إذا كانوا قادرين – أن يعلموا المسلمين الذين يجهلون القراءة والكتابة. كانت عدالة المسلمين، وشجاعتهم، وشدة عزمهم سبباً فى تحول العديد من القبائل العربية للإسلام. أى أن الإسلام إنتشر ليس من خلال الحرب، بل بالقيم العليا والتقوى المتمثلة فى المسلمين. مثال آخر لهذا حدث فى وقت فتح مكة. خرج جيش الإسلام متوجهاً لمكة فى عام 630 م. خاف كفار مكة أن يسعى المسلمون للإنتقام منهم بسبب الإضطهاد الذى أذاقوه لهم فى السابق. وبحسب عادات العرب، كان رجال القبيلة المهزومة يُقدمون للسيف، والنساء والأطفال يصبحون عبيداً. كان كفار مكة مقتنعين بأن هذا ما سوف يحدث لهم. لكن نبينا (صلى الله عليه وسلم) أعلن أن لن يتم الإنتقام من أحد من أهل مكة، ولن يُجبر أحد على دخول الإسلام. لقد جذب هذا التسامح والغفران نظر المؤرخين الغربيين. فمثلاً؛ يصف مايكل سيلز الباحث بجامعة هافرفورد هذه القيم العالية للنبى محمد (صلعم) فيقول أنه حين وصل إلى مكة، تنازل عن أن ينتقم دموياً، واحتضن أهل مكة الذين كانوا فى حرب معه، ساعين بكل الجهد لقتله على مدى ثلاث سنوات. وأضاف أيضاً أن هذه الروح الطيبة لاقت إعجاب واستحسان الناس فى ذلك الوقت. ويختم "سيلز" كلامه بالقول أنه لهذا السبب؛ فى أساس كل دين توجد نزعة عميقة لعمل الخير، كياسة وشفقة غير عادية (الإسلام إمبراطورية الإيمان؛ شرح خاص للإمبراطوريات، بى بى إس هوم فيديو).

أصدر كاتباً مسيحياً يُدعى "ديفيد ريجان" حديثاً دراسة نقدية عن بعض الأمور التى قُمتُ بكتابتها. إدعى فى نقده أننى "مُضَلِّل ومُخادع" عندما أدعى أن الإعتقاد فى المهدى ليس حِكراً على الشيعة، بل إنه منتشراً بين السُنَّة أيضاً. يقول د/ ريجان أن السُنة لا ينتظرون المهدى. ماذا تقول لدكتور ريجان؟ ومن واقع خبرتك؛ ما هى نسبة السُنِيِّين الذين يعتقدون فى مجيئ المهدى بوجهٍ عام؟

بحسب عقيدة السُنَّة، (فى المذهب الحنيفى، والحنبلى، والشافعى، والملكى)، إنه عقيدة ثابتة أجمع عليها الفقهاء أن حضرة المهدى (عليه السلام) سيأتى، وأن عيسى النبى (عليه السلام) سينزل من السماء، وسيُصرِّ على أن يؤمه حضرة المهدى (عليه السلام) فى الصلاة. من

الطبيعى جداً بالنسبة للناس التى لا تتبع المذهب السُنى، ولا تؤمن بالأحاديث؛ أن تُنكر مجيئ النبى عيسى (عليه السلام) وتؤمن بحضرة المهدى (عليه السلام). لكن لا يوجد واحد من علماء السُنَّة ينكر مجيئ النبى عيسى وحضرة المهدى (سلام الله عليهما). وقد إتفقوا على هذا لمئات السنين. إن علمائنا فى "إتفاق تام" على نقل هذا الحق للمسلمين. فمثلاً، يعلن الإمام أبو حنيفة، مؤسس المدرسة الفقهية التى أتبعها، أن مجيئ النبى عيسى وحضرة المهدى (سلام الله عليهما) هو " أمر لا يمكن إنكاره".

إن ظهور الدجال، وجوج وماجوج، وخروج الشمس من المغرب، ونزول النبى عيسى (عليه السلام) من السماء، وكل الأمور المؤكدة التى تُمَثِّل علامات قيام الساعة؛ هى جميعاً حق ولابد أن تصير. هناك علامات أخرى كُبرى لقيام الساعة. مثل مجيئ حضرة المهدى (عليه السلام). كل هذه الأحداث وردت فى أحاديث صحيحة وهى حق وستحدث (ترجمة كتاب الفقه الأكبر، للإمام العظيم أبو حنيفة، المحرر: على ريزا قعيلى، 99).

أقر الإمام العظيم أبو حنيفة، مؤسس المدرسة الفقهية التى أتبعها؛ والإمام أبو حنبل، مؤسس المذهب الحنبلى؛ والإمام المالكى، مؤسس المذهب المالكى؛ والإمام الشافعى، مؤسس المذهب الشافعى، بأن النبى عيسى (عليه السلام) سيرجع للأرض، وسيظهر حضرة المهدى (عليه السلام). هؤلاء الأئمة الأربعة أصحاب المدارس السُنِّية العظيمة؛ هم جميعاً شُرَّاح الشريعة الإسلامية. وبالإضافة لهم، فقد قال كل العلماء المسلمين العظماء بأن قيم الإسلام الرفيعة ستسود فى العالم كله فى اليوم الآخر، وأن النبى عيسى (عليه السلام) سيرجع، وأن حضرة المهدى (عليه السلام) سيظهر. ومن الطبيعى أن يؤمن المسلمون السنة التابعون لخطوات هؤلاء العلماء العظام بمجيئ النبى عيسى وحضرة المهدى (سلام الله عليهما). ومن المستحيل أن يقول أى سُنِّى أى رأيٍ آخر يخالف هذا.

ملاحظات

مقدمة

- زويمر، *الإسلام والصليب*، 56.

الفصل الأول: لماذا هذا الكتاب؟ صيحة تنبيه عن النهضة الإسلامية

1. باوسون، *الإسلام التحدى الذى يواجه المسيحيين*، 11.
2. نفس المصدر السابق.
3. ماكدويل وزكا، *المسلمون والمسيحيون*، 6.
4. نفس المصدر السابق.
5. ويلجورين، *"الإسلام يجتذب المتحولين"*.
6. الحياة اللندنية، 12 نوفمبر 2001، كما إقتبسته مؤسسة الشرق الأوسط للإعلام والأبحاث، قادة الإسلام الأمريكان: موجة من التحول للإسلام فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد 11 سبتمبر، 16 نوفمبر 2001.
7. الأهرام العربى (مصر)، 20 أكتوبر 2001، كما إقتبسته مؤسسة الشرق الأوسط للإعلام والأبحاث ، قادة الإسلام الأمريكان: موجة من التحول للإسلام فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد 11 سبتمبر، 16 نوفمبر 2001.
8. ويتل، *" الله (إله الإسلام) جاء يطرق باب قلبى."*
9. ماكدويل وزكا، 6.
10. نفس المصدر السابق، 6.
11. نفس المصدر السابق، 7.
12. مؤسسة الشرق الأوسط للإعلام والأبحاث، قادة الإسلام الأمريكان: موجة من التحول للإسلام فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد 11 سبتمبر، 16 نوفمبر 2001.
13. ويلجورين، *"الإسلام يجتذب المتحولين"*.
14. هوجان، *فجر الإسلام"*.
15. باوسون، *الإسلام التحدى الذى يواجه المسيحيين*، 36.
16. نفس المصدر السابق، 6، 7.
17. الجزيرة، *التنصير فى إفريقيا*، 12 ديسمبر 2001،

http://www.aljazeera.net/programs/shareea/articles/2000/12/12-12-6.htm

18. *" من هو عيسى المسيح – الرجل اللابس الأبيض؟"*

http://www.isaalmasih.net/.

19. برازر أندرو، *قوة النور*، 140.

الفصل الثانى: النصوص المقدسة فى الإسلام

- إلا أنه يوجد طائفة صغيرة من المسلمين تلتزم فقط بالقرآن كمصدر للعقيدة والممارسة الدينية. يُعرفون بإسم "التقدميين".
- موطأ مالك، كتاب 9، رقم 9. 7. 27.

الفصل الرابع: المهدى: المنقذ الإسلامى المُنتظر

1. قبانى، *مقاربة لأرمجدون؟*، 228.
2. كثير، *علامات قبل يوم القيامة*، 18.
3. عزت وعارف، *المهدى واليوم الآخر*، 18.
4. قبانى، *مقاربة لأرمجدون؟*، 228.
5. الصدر والمطهرى، *المنقذ المُنتظر*، 1.
6. ساشيدينا، *المسيا الإسلامى*، 2.
7. قبانى، *مقاربة لأرمجدون؟*، 229.
8. صحيح الترمذى، سنن أبو داود (صحيح)، الجزء 5، ص 207؛ رواه أيضاً على بن أبى طالب، أبو سعيد، أم سلمى، أبو هريرة.
9. سنن أبو داود ، كتاب 36، رقم 4271؛ روته أم سلمى، أم المؤمنين.
10. إبن ماجه، *كتاب الفتن* # 4084 كما إقتبسه القبانى فى، تناول أرمجدون؟، 231.
11. سنن أبو داود، روته أم سلمى، أم المؤمنين.
12. فيليانكود، *علامات ونبوات يوم القيامة*، 277.
13. الصدر المطهرى، *المنقذ المُنتظر*، تمهيد، 4، 5.
14. عزت وعارف، *المهدى واليوم الآخر*، 4.
15. الكيلانى، *نهاية العالم*، 34– 35.
16. إبن هاجر الهيثمى، *القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر*، 50، كما إقتبسه يحيى فى، يوم القيامة والمهدى، 96.
17. قبانى، *مقاربة لأرمجدون؟*، 231.
18. أبو نعمان والسيوطى، متصل بـــ ثوبان، كما إقتبسه عزت وعارف فى، المهدى واليوم الآخر، 44.
19. *رايات الدولة الإسلامية*:

http://www.islamic-state.org/main.aspx?resources/flags-of-islamic-state.html.

20. إبن كثير، *البداية والنهاية*، جزء 2، مقطع 3، ص 288 كما إقتبسه جبريل فى، يسوع ومحمد، 60.

21. الترمذى كما إقتبسه الزبير فى، *علامات القيامة*، 42، وعبد الله، الإسلام، يسوع، المهدى، قاديانيس، ويوم القيامة، 54.

22. عزت وعارف، المهدى واليوم الآخر، 40.

23. صحيح مسلم، كتاب 041، رقم 6985.

24. صحيح مستدرك الحاكم، متصل بـــ أبى سعيد الخضرى (4: 557، 558)، كما إقتبسه قبانى فى، تناول أرمجدون؟، 233.

25. الطبرى، متصل بـــ أبى هريرة، كما إقتبسه عزت وعارف، المهدى واليوم الآخر، 9.

26. *القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر* كما إقتبسه يحيى:

http://www.endoftimes.net/08mahdiandtheendtimes.html.

27. *البرهان فى علامات المهدى آخر الزمان* كما إقتبسه يحيى:

http://www.endoftimes.net/08mahdiandtheendtimes.html.

28. طبرانى، متصل بـــ حضرة أبو أميمة، كما إقتبسه زبير فى، علامات القيامة، 43، وعبد الله، الإسلام، يسوع، المهدى، قاديانيس، ويوم القيامة، 55.

29. نفس المصدر السابق.

30. سنن أبو داود، كتاب 36، رقم 4273، روته أم سلمى، أم المؤمنين.

31. سنن أبو داود، كتاب 36، رقم 4272، رواه أبو سعيد الخضيرى.

32. م س م سيف الله محمد غنيم، أبو حزيفة وخالد الخزرجى، *المرسلات فى الإسرائيليات* (المواد اليهودية – المسيحية)

http://www.islamicawareness.org/hadith/ulum/israel.html.

33. عزت وعارف، *المهدى واليوم الآخر*، 15.

34. نفس المصدر السابق، 15.

35. ميشيل إليوت، "*السيميائية عند صدَّام*".

36. عزت وعارف، *المهدى واليوم الآخر*، 40.

37. نفس المصدر السابق، 16.

الفصل الخامس: مقارنة بين ضد المسيح الكتابى والمهدى

1. الصدر والمطهرى، *المنقذ المُنتظر*، تمهيد، 4 – 5.
2. سنن أبو داود، كتاب 36، رقم 4273، روته أم سلمى، أم المؤمنين.

3. الصدر المطهرى، *المنقذ المُنتظر*، تمهيد، 4، 5.
4. أمينى، *الإمام المهدى*.
5. صحيح مسلم كتاب 041، رقم 6985.
6. الترمذى كما إقتبسه الزبير فى، *علامات القيامة*، 42، وعبد الله، الإسلام، يسوع، المهدى، قاديانيس، ويوم القيامة، 54.
7. عزت وعارف، *المهدى واليوم الآخر*، 40.
8. نفس المصدر السابق.
9. طبرانى كما إقتبسه مفتى أ هـــ إلياس ومحمد على بن زبير على، الإمام المهدى، مقال إليكترونى على: http://www.islam.tc/prophecies/imam.html.
10. د/ وليد أ مهنى، "*مقدمة مختصرة للتقويم الإسلامى (هجرى)*" موجود على: http//fisher.osu.edu/muhanna_1/hijri-intro.html.
11. عزت وعارف، *المهدى واليوم الآخر*، 15، 19.

الفصل السادس: يسوع المسلم

1. صحيح مسلم كتاب 041، رقم 7015.
2. فيليانكود، *علامات ونبوات يوم القيامة*، 351.
3. صحيح مسلم كتاب 001، رقم 0293، رواه جابر بن عبد الله.
4. فيليانكود، *علامات ونبوات يوم القيامة*، 350.
5. سايس ى نورسى، "*الشعاع الخامس*"، فى الأشعة، 493، إقتبسه يحيى فى، سيأتى يسوع، 66.
6. الصدر المطهرى، *المنقذ المُنتظر*، تمهيد، 3.
7. مستدرك الحاكم (2: 651) # 4162 متصل بـــ أبى هريرة، كما إقتبسه قبانى فى، *مقاربة لأرمجدون؟*، 237.
8. صحيح عشيرة الساعاتى، إقتبسه قبانى فى، *مقاربة لأرمجدون؟*، 236.
9. فيليانكود، *علامات ونبوات يوم القيامة*، 351.
10. شافى وعثمانى، *علامات القيامة ووصول المسيح*، 60.
11. قبانى، *مقاربة لأرمجدون؟*، 237.
12. الصدر المطهرى، *المنقذ المُنتظر*، تمهيد، 3.
13. سنن أبو داود، كتاب 37، رقم 4310، رواه أبو هريرة. أنظر أيضاً صحيح البخارى جزء 3، كتاب 43، رقم 656.
14. شافى وعثمانى، *علامات القيامة ووصول المسيح*، 59.
15. فيليانكود، *علامات ونبوات يوم القيامة*، 358.
16. يحيى فى، *سيأتى يسوع*، 52.

17. المصرى، *دليل المسافر*، 603.

18. محمد على بن الزبير، *من هو الدجال الشرير (ضد المسيح)؟* مقال إليكترونى على:

http://www.islam.tc/prophecies/masdaj.html

19. فيليانكود، *علامات ونبوات يوم القيامة*، 360؛ صحيح البخارى جزء 3، كتاب 43، رقم 656.

20. زبير، *علامات القيامة*.

21. سنن أبو داود، كتاب 37، رقم 4310، رواه أبو هريرة.

22. ترمزى، إقتُبس فى "*يسوع (عيسى) ع س فى الإسلام، ومجيئه ثانية*" للمفتى أ هـــ إلياس على موقع:

http://www.islam.tc/prophecies/jesus.html

الفصل السابع: مقارنة بين النبى الكذاب ويسوع المسلم

1. إبن ماجه، *كتاب الفتن* # 4084 كما إقتبسه قبانى فى، تناول أرمجدون؟، 231.
2. الصدر المطهرى، *المنقذ المُنتظر*، تمهيد، 3.
3. سايس ى نورسى، "*الشعاع الخامس*"، فى الأشعة، 493، إقتبسه يحيى فى، سيأتى يسوع، 66.
4. قبانى، *مقاربة لأرمجدون؟*، 237.
5. شافى وعثمانى، *علامات القيامة ووصول المسيح*، 59.
6. فيليانكود، *علامات ونبوات يوم القيامة*، 358.
7. المصرى، *دليل المسافر*، 603.
8. زبير، *من هو الدجال الشرير (ضد المسيح)؟*
9. زبير، *علامات القيامة*.
10. فيليانكود، *علامات ونبوات يوم القيامة*، 218.

الفصل الثامن: الدجال: المعادل لضد المسيح فى الإسلام (المُضِل)

1. قبانى، *مقاربة لأرمجدون؟*، 223.
2. صحيح مسلم كتاب 041، رقم 7005، رواه إبن عمر.
3. صحيح مسلم كتاب 041، رقم 7010، رواه حذيفة.
4. صحيح مسلم كتاب 041، رقم 7009، أنس بن مالك.
5. رائد، *فريماسونز والدجال*، 173.

6. قبانى، *مقاربة لأرمجدون؟*، 223 – 4.
7. سنن ابن ماجه # 4067، متصل بـــ أبو أماما البهيلى، إقتُبس فى، قبانى، تناول أرمجدون؟، 225.
8. فيليبس، *الدجال، ضد المسيح*.
9. زبير، *علامات القيامة*، 17.
10. صحيح البخارى، جزء 9، كتاب 88، رقم 248، رواه أنس ابن مالك.
11. قبانى، *مقاربة لأرمجدون؟*، 226.
12. فيليبس، *الدجال، ضد المسيح*.
13. السيوطى، *الدر المنثور*، كما إقتبسه قبانى، تناول أرمجدون؟، 227.
14. مقتطفات من خطبة الجمعة ألقاها إمام السلطة الفلسطينية، الشيخ إبراهيم مهدى فى مسجد الشيخ عجلان فى مدينة غزة، مُذاع على الهواء فى 12 أبريل 2002 على تليفزيون السلطة الفلسطينية:

http://www.memri.org/bin/articles.cgi?page=archives&area=sd&ID=SP37002

15. شهيد، *البوق الأخير*، 254.
16. فيليانكود، *علامات ونبوات يوم القيامة*، 312.
17. صحيح مسلم، كتاب 041، رقم 6924، نقله أبو هريرة.

الفصل التاسع: مقارنة بين يسوع فى الكتاب المقدس والدجال

http://www.answering-christianity.com/que5.htm

الفصل العاشر: إمبراطورية ضد المسيح الإسلامية المنتعشة

1. أنجر، *خلف الكرة البللورية*، 81.
2. هيتشكوك، *الغزو الإسلامى الآتى على إسرائيل*، 44، 45.
3. روجر هاردى، "محلل العلاقات الإسلامية: الإسلام فى تركيا: الأمر الغريب" بى بى سى، 26 سبتمبر 2003.
4. متى هنرى، *التعليقى الكامل على الكتاب المقدس، حزقيال 38*:

http://bible.crosswalk.com/commentaries

5. هيتشكوك، *الغزو الإسلامى الآتى على إسرائيل*، 31.
6. شويبات، *لماذا تركت الجهاد*: www.shoebat.com ؛ *الإسلام والوحش الأخير*:

http://answering-islam.org/walid/gog.htm

7. مستغم، "*حكم الشيعة' النفوذ المتلاشى من المعتقدات الأخرى*".
8. http://www.blueletterbible.org
9. فريد ج زاسبيل؛ "*الأمم المذكورة فى حزقيال 38 – 39: من سيشارك فى المعركة؟*"
http://www.biblicalstudies.com/bstudy/eschatology/ezekiel.htm
10. نفس المصدر السابق.
11. أنظر على سبيل المثال، روبرت فان كامبين، *العلامة* (كروسواى، ويتون، إلينوى، 1992).
12. http://www.worldhistory.com/ancientrome.htm

الفصل الحادى عشر: الطبيعة المظلمة لوحى محمد

1. و هـ ت جيردينر، *عار الإسلام* (هيئة الإرساليات الأجنبية للكنيسة الإسكوتلندية، 1911)، 158.
2. أرمسترونج، محمد، 46.
3. جولوم، *حياة محمد*، 106.
4. الطبرى، تاريخ الطبرى، الجزء 9، صفحة 167، ملحوظة 1151.
5. صحيح البخارى، جزء 6، كتاب 60، رقم 478.
6. جيلكريست، *يسوع بالنسبة للمسلمين*. نسخة إليكترونية بعنوان محمد ودين الإسلام، وهو متاح أيضاً على:
http://www.answering-islam.org.uk/gilchrist/vo11/3b.html
كذلك للإطلاع على مناقشة جيدة عن الطبيعة الشيطانية فى حياة محمد، إقرأ المقال المعنون "محمد والشياطين" لكاتبه سيلاس على الموقع: http://www.answering-islam.org/silas/demons.htm
7. نفس المصدر السابق (جيلكريست).
8. صحيح البخارى، جزء 7، كتاب 71، رقم 660.

الفصل الثانى عشر: روح ضد المسيح المتمثلة فى الإسلام

1. http://www.troid.org/articles/islaamicinfo/islaamingeneral/shirk/theultimatecrime.htm

الفصل الثالث عشر: البغض الإسلامى القديم لليهود

1. مقابلة على الراديو بين وليد شويبات وجوزيف فرح، متاح على موقع: www.shoebat.com

2. جبريل، *الإسلام واليهود*، 46 – 49.
3. صحيح مسلم كتاب 041، رقم 6985.
4. دار الإعلام الفلسطينية، دراسات فى الحضارة، والمجتمع الفلسطينى لـــ "إيتامار ماركوس"، متاح على: www.pmw.org.il
5. مركز أبحاث الشرق الأوسط، خطبة الجمعة ألقاها إمام السلطة الفلسطينية، الشيخ إبراهيم مهدى فى مسجد الشيخ عجلان فى مدينة غزة، مُذاع على الهواء فى 17 أبريل 2002 على تليفزيون السلطة الفلسطينية: http://www.memri.org/bin/articles.cgi?page=archives&area=sd&ID=SP37002
6. جوزيفوس، *حروب اليهود*، كتاب VI، الفصل V، القسم 3.

الفصل الرابع عشر: الإستشهاد فى الأيام الأخيرة

1. سى بى إس للأخبار، *"ثقافة قطع الرؤوس فى المملكة العربية السعودية"*، 27 يونيو 2004.
2. دوين، *"قطع الرأس مباح فى الإسلام"*.
3. على سينا، " *محمد كمثل ونموذج*"، متاح على: http://www.faithfreedom.org/articles/sinaawa40621.htm
4. جولوم، *حياة محمد*، 464.
5. نفس المصدر السابق، 752.
6. جبريل، *يسوع ومحمد*، 60.
7. الطبرى، *تحدى الإمبراطوريات*.
8. http://www.muhammadanism.com/islam/islam_beheading.pdf
9. نفس المصدر السابق.
10. طاهرى، *"قطع الرؤوس"*.
11. ثاكتسون، "كتاب البابور، 188.
12. طاهرى، *"قطع الرؤوس"*.
13. نفس المصدر السابق.
14. نفس المصدر السابق.
15. نفس المصدر السابق.
16. سى بى إس للأخبار، *"ثقافة قطع الرؤوس فى المملكة العربية السعودية"*.
17. صحيح البخارى، جزء 1، كتاب 3، رقم 111.
18. http://forums.gawaher.com/index.php?showtopic=415.

19. تفسير بن كثير، سورة 9: 5 متاح على: http://www.tafsir.com/default.asp
20. نفس المصدر السابق، سورة 47: 4.
21. فرح، "*الإرهاب الإسلامى دوت كوم؟*"
22. صحيح مسلم، كتاب 20، رقم 4546.
23. موقع القسم السعودى للعلاقات الإسلامية: "*الحقوق الفطرية – حقوق الحاكم والمحكوم*" :
http://www.iad.org/the royal embassy of saudi Arabia.

الفصل الخامس عشر: الإسلام واستهداف السيطرة على العالم

1. صحيح البخارى، جزء 9، كتاب 84، رقم 59، رواه أبو هريرة.
2. فرح، "*الإرهاب الإسلامى دوت كوم؟*"
3. http://iisca.org/knowledge/jihad/jihad_for_allah.htm.
4. تفسير بن كثير، سورة 9: 123 متاح على: http://www.tafsir.com
5. مقدمة إبن خلدون، جزء 1: 473.
6. البوطى، الفقه فى سيرة محمد.
7. تيان، "*جهاد*".
8. جبريل، *الإسلام والإرهاب*، 81.
9. نفس المصدر السابق.
10. العربى، أسلمة أمريكا، 8.
11. بايبس، "*كير: 'الإعتدال' أصدقاء الإرهاب*".
12. تقرير فى سان رامون فالى هيرالد عن خطبة للمسلمين فى كاليفورنيا فى يوليو 1998؛ إقتُبست فى بايبس، "كير: 'الإعتدال' أصدقاء الإرهاب".
13. أحمد ريزا، "كير يرد على القس فرانكلين جراهام" shianews.com فى 5 أغسطس 2002.
14. بايبس، "*الخطر الداخلى: الإسلام الجهادى فى أمريكا*".
15. جينكينز، *النصرانية القادمة*، 180.
16. http://answering-islam.org.uk/terrorism/agenda.html.
17. باتريك إ، ودون فان ناتا الإبن، "*المجاهدون فى أوربا يدعون علناً للجهاد، ودور الإسلام*".
18. نفس المصدر السابق.
19. ماسى، "*دين السلام ليس إسمه إ س ل ا م*".

الفصل السادس عشر: فهم عدم الأمانة والخداع فى الإسلام

1. سنن أبى داود، كتاب 14، رقم 2631، رواه معب بن مالك.
2. حديث الإمام جعفر صديق ملحوظة # 1، أصول الكافى، 88.
3. نفس المصدر السابق، ملحوظة # 2، نفس المصدر، 522.
4. دائرة المعارف الشيعية، أكتوبر 1995، منقحة فى يناير 2001، متاحة على:
Http://www.al-islam.org/encyclopedia/chapter6b/1.html
5. تفسير بن كثير، سورة 16: 106 متاح على: http://www.tafsir.com
6. أكده الطبرى، ورواه عبد الرزاق بن سعد، بن جرير، بن أبى حاتم، بن مرضاوى، البيهقى فى كتابه "*الدلائل*":
http://www.al-islam.org/encyclopedia/chapter6b/1.html
7. سنن البيهقى، ومستدرك الحكم، متاح على:
http://www.al-islam.org/encyclopedia/chapter6b/1.html
8. تفسير بن كثير، سورة 3: 28 متاح على: http://www.tafsir.com
9. تيمية، *السيف على عنق أعداء محمد*، 221، إقتُبس فى جبريل، *الإسلام والإرهاب*، 91
10. السيرة الحلبية، جزء 3، 61:
http://www.al-islam.org/encyclopedia/chapter6b/1.html
11. صحيح البخارى، جزء 5، كتاب 59، رقم 369، رواه جابر بن عبد الله.
12. عبد الله العربى، *الكذب فى الإسلام*.
13. المصرى، *دليل المسافر*، 745
14. علم الدين، 3، 137، إقتبسه جبريل، *الإسلام والإرهاب*، 95.
15. عبد الله العربى، *الكذب فى الإسلام*.

الفصل السابع عشر: الإرتداد الكبير، الإرهاب، ومعدلات التحول للإسلام

1. أمينى، *الإمام المهدى: حاكم البشرية العادل*.
2. جراهام رولينجز، وريمينى، *ظاهرة ستوكهولم*.
3. روبن، "*رسائل*".
4. أهارون ماجد، روائى إسرائيلى، مركز الدراسات العرقية الإسرائيلية،
http://www.yahoodi.com/peace/stockholm.html#howwel
5. ويلجورين، "*الهجمات الإسلامية تحول الآلاف*".

الفصل التاسع عشر: مشاكل محتملة تواجه النظرية

1. بوير، *عندما ينتهى الزمن*.

الفصل العشرون: أفكار إضافية

1. أوزوالد تشامبر، *قصارى جهدى للوصول لأعلى أهداف الله*.
2. أحمد، *الإسلام تحت الحصار*.
3. قراءة هامة فى هذا المجال، مقال من "تقرير داخلى" على:

http://www.insiderreport.net/articles/clash_1-2.html

الفصل الواحد والعشرون: كيف يجب أن نتجاوب

1. فرانسيس فرانجيبان، *"فى هذا اليوم سنقاتل!"*

http://www.elijahlist.com/words/display_word.html?ID=2294

الفصل الثانى والعشرون: التجاوب بالكرازة

1. ماكدويل وزكا، *المسلمون والمسيحيون على مائدة واحدة*، 26.
2. مالوحى، *شن السلام على الإسلام*، 263 – 287. (ملحوظة من الكاتب: أوصى بشدة بقراءة هذا الكتاب)

الفصل الثالث والعشرون: الإستعداد للإستشهاد

1. ريك جوينر، *ظل الأمور العتيدة*، 116.
2. هيئة ديمى، المسلمين، القادة المسيحيين يدينون "القتل الدينى" لـــ "كيم سان إيل"،

http://www.jihadwatch.org/dhimmiwatch/archives/002526.php

ملحقات

1. حتى أنه أفضل، جرب طريقة تناول يوحنا المعمدان: " وَكَانَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ خَرَجُوا لِيَعْتَمِدُوا مِنْهُ: «يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟ فَاصْنَعُوا أَثْمَاراً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. ولاَ تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَباً. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَداً لِإِبْرَاهِيمَ. وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَراً جَيِّداً تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ»." (لوقا 3: 7– 9).
2. باوسون، *عندما يأتى يسوع*، 2، 3.
3. تشيزلر، *معاداة السامية الجديدة*، 4، 87 (وأغلب ما بين الجزئين).